

٦٤٦

رسالتی از آن جناب حضرت ۱۹۱۱ روفی

۱۹۱۱

٢١٢
ت

(تفسير القرآن الكريم) . كتب في القرن الثاني عشر
الهجري تقديرا .

١٠٤ ق ٢٥ س ٢٢×١٧ سم

٦٤٦٠ نسخة حسنة ، بأولها وأثنائها وآخرها نقص ،
خطها نسخ معتاد .

١- التفسير ، القرآن الكريم وعلومه أ- تاريخ
النسخ .

٩٩ ١٢ ١٤ ٩١

١٨ ٩١ ١٩ ١٤

مكتبة جامعة الملك سعود "قسم المخطوطات"

الرقم: ٦٤٦٠ ق ١٢٩٩/٢
العنوان: (تفسير القرآن الكريم)
المؤلف: _____
تاريخ النسخ: القرن الثاني عشر الهجري تقديراً
اسم الناسخ: _____
عدد الأوراق: ١٠٤
ملاحظات: بالوله والثناء وآخوه فقهر

سماعهم واكد النفي بتكرير النافي بقوله تعالى **ولا ابصارهم** وكذا في قوله
 تعالى **ولا افيدهم** لما اردنا اهلاكم واكدنا بآيات الجار بقوله
 من شيء اي من الاشياء وان قل وقال لجلال المحلى ان من زاوية
 وقوله تعالى **اذ مقلبهم** مع لة لا غنى و اشربت معنى التعليل اي لاه
 كانوا اي طبعوا خلقا **يخمدون** اي يكرمون على مر الزمان الجحد
 بآيات الله اي الانكار لما يعرب من **اللائل الملك الاعظم وحق** اي
 بهم ما كانوا **يستنبذون** لانهم كانوا يطالبون العذاب على سبيل
 الاستنزاه ولما تم الامر من الاخبار بهلاكهم على ما لهم من المكنة
 العظيمة ليحفظ بهم من سمع امرهم اتبعهم من كان مشاركا لهم
 في التكذيب فشاركهم في الهلاك فقال تعالى **والقداهلكنا** اي بما
 لنا من العظمة **ما حولكم** يا اهل مكة **من القرى** كحجر ثمود وعا
 وارض سدوم وبسبا ومدين والايكة وقوم لوط وفرعون واصحاب
 الرس وغيرهم ممن فيهم معتبر **وصرفنا** اي بينا **الآيات** اي الحجج
 البينات **لعلم** اي الكفار **يلجعون** اي ليكونوا عند من يعرف
 حالهم في روية الآيات حال من يرجع عن البني الذي كان يركب
 التقليد او شبهه كشفها الآيات ووضحتها الدلالات فلم يرجعوا فكان
 عدم رجوعهم سبب هلاكهم **قلوا** اي فهلا ولم لا نفرهم **الذين**
 اي نفرهم لا المملكين الذين **اتخذوا** اي اجتهدوا وفي حرف ده
 انفسهم عن دواعي العقل حتى اخذوا **من دون الله** اي بالملك
 الذي هو اعظم من كل عظيم **قربانا** اي بتقرباتهم الى الله تعالى **الهة**
 معه وهم الاصنام ومفعول اتخذوا والاول تمخير لحذف يعود على
 الموصول اي هم وقر بانا المفعول الثاني والهة بدل منه **بل ضلوا**
 اي غابوا عنهم وقت نزول النعمة وقرأ الكسائي باذعام اللام في
 الضاد والباقيون بالانظار **وذلك** اي اتخذوا الاصنام الهة قريبا
 افكرهم اي كذبهم **وما كانوا** اي على وجه الدوام لكونه



في طباعهم **بفترون** اي يتعدون كذبه لان اصرارهم عليه عجبي الايات
لا يكون الا كذلك لان مجرم من بطرفها مجرد نفسه عن الهوى اهتدي
واذ اي واذا ذكرنا **مرفنا** اي املنا اليك **نفر** وهو اسم يطلق على مادون
العشرة وسياتي في ذلك خلاف **من الجن** اي جن نصيبين اليمن او جنت
نينوي **يستمعون القرآن** اي يطيلون سماع الذكر الجامع لكل خير
الفارق بين كل ملبس وانت في صلاة الفجر في نخلة تضي باصحابك
فلا حضروا اي صاروا بحيث يستمعونه **قالوا** اي قال بعضهم وربي
الاخرون **انفتوا** اي استلثوا وميلوا بكلياتكم واستمعوا حفظا لا
دب على سباط الخدمة وفيه تاديب مع العلم في تعلمه قال القشيري
فاهل الخصوص صفتهم الذبول والسكون والهيبه والوقار **تنبه**
ذكر في كيفية هذه الواقعة فقولين احدهما قال سعيد بن جبيرة
كان الجن تستمع فلما رجموا قالوا هذا الذي حدث في السما انما حدث
لشي في الارض فذهبوا يطالبون السبب وكانوا قد اتفقوا ان
النبى صلى الله عليه وسلم لما ابس من اهل مكة انه يجيبوه خرج
الى لطائف ليدعوهم الى الاسلام فلما انصرف الى مكة وكان بطن
نخلة قام يقرأ القرآن فمر به نفر من اشرار جن نصيبين كانت
ابليس بعشرهم ليعرف السبب الذي اوجب حراسة السما بالزجم
فسمعوا القرآن فمرقوا ان ذلك هو السبب والقول الثاني
ان الله تعالى امر رسوله صلى الله عليه وسلم ان ينذر الجن
ويدعوهم الى الله تعالى ويقرأ عليهم القرآن فصرف الله اليه نفرا
من الجن يستمعون منه القرآن وينذرون قومهم **روي** ان
الجن كانوا يهودا لان في الجن ملأ في الانس من اليهود والنصارى
وعبد الاوثان والجوس والطبق المحققون على ان الجن مكلفون
سبل ابن عباس هل للجن ثواب قال نعم لهم ثواب وعليهم عقاب
يلبثون في ابواب الجنة ويزدحمون على ابوابها وروى الطبراني

عن ابن

عن ابن عباس ان اوليك الجن كانوا سبعة نفر من اهل نصيبين
فجعلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رسلا الى قومهم وعن زرارة بن
جيش كانوا تسعة اقدمهم زبعة وعن قتادة ذكر لنا انهم صرغوا اليه
من نينوي وروى في الحديث ان الجن ثلاثة اصناف صنف لهم الجنة
يطيرون في الهوى وصنف حيات وكلب وصنف يحملون ويطعنون
واختلفت الروايات هل كان عبد الله بن مسعود مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليلة الجن وروي قال كنت عند النبي صلى الله
عليه وسلم وهو بظاهر المدينة اذا قيل شيخ يتوكل على عكازة فقال
النبي صلى الله عليه وسلم انما المشية جني شتمتني فسلم على النبي صلى الله
عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم انما النعمة جني فقال الشيخ اجل
يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم من اي الجن انت
قال انا همام بن هبم بن لايقس بن ابليس فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم لا اري بينك وبين ابليس الا ايو من فقال اجل يا
رسول الله قال كم اتى عليك من العمر قال اكلت عمر الدنيا الا القليل
لما كنت حين قتل هابيل غلاما ابن اعوام فكنيت انفسن علي
الاكام واصطاد الهام واورش بيني الا نام فقال النبي صلى الله
عليه وسلم بيس العمل فقال يا رسول الله دعني من العتب فاني صمت
امن مع نوح عليه السلام وعابته في دعوته فبكاء وكاني وقال والله اني
لنم النادمين واعوذ بالله ان اكون من الجاهليين ولقيت ابراهيم وامنت
وكنيت بينه وبين الارض اذ رمي به في النجنيق وكنيت معه في النار اذ القي
فيها وكنيت مع يوسف اذ القي في الحب فسبقته الى قعره ولقيت موسى
ابن عمران بالمكان الا نير وكنيت مع عيسى بن مريم عليهم السلام
فقال لي ان لقيت محمدا فافتر عليه السلام قال انس فقال النبي محمد
صلى الله عليه وسلم وعليه السلام وعليك السلام يا همام ما احب
قال ان موسى علمني التوراة وان عيسى علمني الانجيل فعلمني القرآن

٧ عن انس

سي

جتك

قال انتم فعلتم النبي صلى الله عليه وسلم سورة الواقعة وعلم بتسألون
واذا الشمس كورت وقل يا ايها الكافرون وسورة الاخلاص والمعوذتين
قلما قضي اي فرغ من قرأته **ولو** اي رجعوا الى قومهم الذين فيهم قوة
القيام بما يحاولونه **مذرين** اي مخوفين لهم ومخذرين عواقب
الضلال باهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال **ابن عباس**
جعلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رسلا الى قومهم ولما كان كانه
فيل ما قالوا لهم في انذارهم قيل **قالوا يا قوما** مترقيين لهم ومن
تفقيين بهم بذكر ما يدل على انهم منهم ما اهتمهم **انا سمعنا** اي ما
بيننا وبين القاري واسطة واسنار والى انه لم ينزل بعد النورانية
جامع لجميع ما يراد منه مغن عن جميع الكتب غير هذا وبذلك عرفوا
انه ناسخ لجميع الشريعة بقولهم **كتابا** اي ذكر اجمعها لا كما نزل بعد
التوراة على بنى اسرائيل **انزل** اي نحن لانزل غيره وهو ملك الملوك
لان عليه من روث الكتب الالهية ما يوجب القطع لسماعه با
نه منها فليكن اذا انضم الى ذلك الاعجاز وعلومها قطعا بعزيمته
انه عزى وبانهم كانوا يفترون مشارف الارض ومغاربها ويسمعون
قراءة الناس لما يجدونه من الحكم والخطب والكرامات والرسائل والاد
شعار وانه صباين لجميع ذلك **من بعد موسى** فلم يقيمت ذروا بها
انزل بين هذا الكتاب وبين التوراة من الانجيل وما قبله لانه ليسا
وي التوراة في الجسوع وروي عن عطا والحسن انما قالوا ذلك لا
نهم كانوا يهود وعن ابن عباس ان الجن ما سمعوا امر عسى فلذلك
قالوا من بعد موسى ولما اخبروا بانه منزل اتبعوه ما يشهد له بالهجة
بقولهم **مصدقنا** اي من جميع كتب بنى اسرائيل الانجيل
وما قبله ثم بينوا تصديقه بقولهم **يهدى الى الحق** الامر الثابت
الذي يطابق الواقع فلا يقدر احد على انزاله شي مما يخبر به
الكامل في جميع ذلك **والى طريق** موصلا الى المقصود **مستقيما**

لا اعو

لا اعوجاج فيه **يا قومنا** الذين لهم قوة العلم والعمل **اجيبوا داعي الله**
اي الملك الاعظم المحيط بصفات الكمال فان دعوة هذا الداعي عامة
لجميع الخلق فالاجابة واجبة على كل من بلغه امره وفي هذه الاية دليل
على انه صلى الله عليه وسلم كان مبعوثا الى الجن كما كان مبعوثا الى الانس **وا**
به اي او قعوا التصديق بسبب الداعي وهو النبي صلى الله عليه وسلم
لا بسبب اخر فان المفعول معه مفعول مع الله تعالى فان قيل
قوله تعالى **اجيبوا داعي الله** امر باجابته في كل ما امر به فيدخل فيه او
مر بالايمان فليكن قالوا **منوا به** اجيبوا بانه انما ذكر الامان
على التبيين لانه اهم الاقسام واشرفها وقد جرت العادة في القران
الظيم بان يذكر اللفظ العام ثم يعطف عليه اشرف انواعه
لقوله تعالى **وما ليكنه** ورسله وجبريل وميكال وقوله تعالى **واذا اخذنا**
من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح ولما امر تعالى بالامان **ذكر**
فايدته بقوله تعالى **يغفر لكم** اي الله تعالى **من ذنوبكم** اي بعضها
من الشرع وما شابهه مما هو حق لله تعالى وكذا ما يجازي به
صاحبه في الدنيا بالعقوبات والنيكات والرحوم ونحوها مما
اشار اليه قوله تعالى **وما اصابكم من مصيبة فمما كسبت ايديكم**
ويعفو عن كثير واما المظالم فلا تغفر الا بامر الله او قيل
من زيادة والتقدير يغفر لكم ذنوبكم وقيل **لما** فايدته ان
كلمة من هنا ابتداء الغاية والمعنى انه يقع ابتداء الغفران بالذنوب
ثم ينتهي الى غفران ما صدر عنكم من ترك الاولى والاكمل **ويجزم**
اي يمنعكم من الجار لجاره لكونكم بالتجبر الى داعيه صرتم من حربه
من عذاب اليم قال ابن عباس فاستجاب الله تعالى لهم من قومهم
نحو سبعين رجلا من الجن فرجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فوافوه بالبطحا فقرأ عليهم القران وامرهم ونهاهم **نتيب**
اختلفوا فان الجن لهم ثواب ام لا فقيل لا ثواب لهم الا النجاة من

النار

ويقال لهم كونوا تراثا مثل البهايم واحتجوا على ذلك بقوله تعالى ويحرم من
عذاب اليم وهو قول اي حنيفة والصحيح ان حكمهم حكم بني ادم يستحقون
التواب على الطاعة والعقاب على المعصية وسوقون بن اي ليل وماله وتقدم
تحت ابن عباس ايضا نحو ذلك قال الضحاك يدخلون الجنة ويأكلون
ويشربون لان كل دليل دل على البتة يستحقون التواب فهو بعينه قائم في
حق الجن والفرق بينهما بعيد جدا وذكر النقاش في تفسيره حديثا انهم
يدخلون الجنة فيصوبون من نعيم اقال لهم لهم الله تبييحه وتذكيره
فيصيرهم من لذة ما تبييحه بنو ادم من نعيم الجنة وقال الزطاة ابن المنذر
سالت ضمرة بن حبيب هل للجن تواب قال نعم وقرأتم يطمنون انس قبلهم ولا
جان وقال عمر بن عبد العزيز ان مومني الجن حول الجنة في روض ورجاب
وليسوا فيها ولم افهم كلامهم انهم ان لم يجيبوا ينتقم منهم بالعذاب الا
ليم اتبعوه ما هو اعظم اتذر امته فقالوا **ومن اوجب** اي فبحر دمه
ان يجيب **داعي الله** اي الملك الذي لا كفواله **فايس سمع** اي لا يخرج
الله بالهر من منه **في الارض** فيفوته فانه اي مكان سلك فيها فهو في ملكه
وملكه وقدرته محيط به **وليس له من دونه** اي الله تعالى الذي لا
يجير عليه **اي يفعلون** لاجله ما يفعل القريب مع قريبه من الدب عنه
والاستشفاع بصوا الافتراء **اوليك البعيدون** من كل خير **في ضلال**
مبين ظاهر في نفسه انه ضلال مظن لكل احد فنج احاطة بهم تنبيه
ها هنا من تان مضمومتان من كلمتي ولا نظير لهما في القرآن العظيم
قرا فالون والبري بنسب الالوي كالواو مع المد والقمر وسهل الثانية
ورش وقيل بعد تحقيق الالوي ولهما ايضا ابدال الثانية الفا وحر
سقط الالوي بوعر مع المد والقمر والباقيون بتحقيقهما وبعر على مر
تبهم في المد **واو مبر** واي يعلم علما هو في وضوح كالروية **ان**
الله ودل على ذلك عليه هذا الاسم الاعظم بقوله تعالى **الذي خلق**
السموات على ما احتقن عليه بما يعجز الوصف من العبر والارض

ف قيل

على

2
على ما اشتملت عليه من الايات المدركة بالعيان والخبر **ولم يبي** اي ولم يتعب
ولم يعجز **بخلقهم** اي بسبب من الاسباب فانه لو حصل له شيء من ذلك ادى
الى نقصان فيهما او في احدهما وكذا لا نكار المتضمن للبقية في الجار في خبر
ان فقال **بقادر** اي قدرة عظيمة **على ان يحيي** اي على سبيل التجدد مستمر
الوقت والامر فيهم كونه اعادة جزا يسير اما ذكر اختراعه اصفر ثنان واسهل
صغا واجاب بقوله تعالى **بلى** لان هذا الاستفهام الانكاري في معنى البقي
اي قد علموا انه قادر على ذلك علما هو في لقائه في اليم لانهم يعلموا انه
المخترع لذلك وان العادة اهلون من الابتداء في مجاري عاداتهم و
لكنهم عن ذلك غافلون لانهم عنهم معرضون وقوله تعالى **انه على كل شيء**
قدير تقرر القدر على وجه عام يكون كالبرهان على المقصود كانه لما
صدر السورة بتحقيق المبدأ اذ ختمها باثبات المعاد ولما اثبت المعاد
البعث بما قام من الدلائل ذكر بعض ما يحصل في يومه من الاهوال بقوله
تعالى **يوم** اي واذا ذكر يوم **يعرض** اي بايسر امر من اوامرنا **الذين**
كفروا اي استروا بعقلهم وتناديهم الدالة الظاهرة **على النار** عرض الجن
على الملك فيسمعون من تقيظها وزفيرها ما لو قد ان احدا همون في ذلك
اليوم لما تقاض معاينته وهما يل رويته ثم يقال لهم **ليس هذا** اي
الامر الذي كنتم به توعدون لرسلائنا في اخبارهم تكذبون **بالحق** اي الا
الثابت الذي يطابقه الواقع ام هو خيال وسحر **قالوا** اي مصدقين
حيث لا يفهم التصديق **بلى** وما كفاهم اليك ان تكذب انفسهم
حتى اقموا عليه بقولهم **ورينا** اي انه الحق هو اثبت الاشياء و
ليس فيه شيء مما تقارب السحر تنبيه **المقصود** من هذا الا
استفهام التهنيد والتقريع على استهزاءهم بوعد الله تعالى ووعيده
قالوا **وقوا العذاب** اي باشره مباشرة الذي يق باللسان ومعنى
الامر هنا الاهانة بهم والنويع بهم ثم صرح بالسبب فقال تعالى **بما**
كنتم اي خلقا مستمرا **تكفرون** في دار العمل **ولما** اقر تعالى المطالب

ص

الثلاثة وهي التوحيد والنبوة والمعاد واجاب عن الشبهات اودفع بها
يجري مجرى الوعظ والنبوة لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وذلك لان الكفار
كانوا يودونهم ويوحشون صدورهم فقال تعالى **فاصبر اي على مشاق ما ترى في تبليغ**
الرسالة وعلى اذى قومك قال القشيري الصبر هو التوقف بحلم الله والنشأ
من غير ث ولا اكره **كما صبر الوالغرم اي الثبات** والجهد في الامور وقال ابن
عباس الوالغرم وقوله تعالى **من الرسل** يجوز فيه ان تكون من تبعية
وعلى هذا فالرسل الوالغرم وغير الوالغرم ويجوز ان تكون للبيان وعليه
وعليه جرى الجلال المحلى فكلمهم على هذا الوالغرم ويجوز ان يكون للبيان
قال ابن زيد كل الرسل كانوا الوالغرم وحرزم وراي وكان عقل ولا تما اذلت
من التنجيس لا التبويض كما يقال الشترين الكسية من الحر واردة
من البر وقال بعضهم الانبياء لهم الوالغرم الا يونس لعله كانت فيه
الانحراف انه قيل للنبي صلى الله عليه وسلم ولا تكن كصاحب الحوت
وقال قوم هم نجبا الرسل وهم المذكورون في سورة الانعام وهم ثمانية
عشرة لقوله تعالى بعد ذكرهم اولئك الذين هدى الله فبهم هم
اقتده وقال الكلبي هم الذين اثموا بالجهاد واطهروا الكاشفة مع
عدا الله تعالى وقيل هم ستة نوح وهود وصالح ولوط وشعيب
وموسى وهم المذكورون على النسق في سورة الاعراف والشعر وقال
مقاتل ستة نوح صبر على اذى قومه وابراهيم صبر على النار واسحاق
صبر على الذبح ويعقوب صبر على فقد ولده وذهاب بصره ويوسف
صبر على الحب والسجن وايون صبر على الدار وقال ابن عباس وقتادة
هم نوح وابراهيم وموسى وعيسى اصحاب الشريعة فهم مع محمد
صلى الله عليه وسلم والظهور بعضهم في بيت فقال **ما قال**
محمد ابراهيم موسى كلمه فليس فنوح هم الوالغرم فاعلم
قال البغوي ذكرهم الله على التخصيص في قوله تعالى واذا اخذنا
من النبيين ميثاقهم ومننا ومن نوح وموسى وعيسى بن مكرم

وفي قوله

وفي قوله تعالى **شرا لكم من الدين ما وصيتم من حلاله** وعن مسروق
قال قالت عايشة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عايشة ان
الدنيا لا تنبغى لمحمد ولا لآل محمد يا عايشة ان الله لم ير من اول العزم
الا الصبر على مكر عوه وهو الصبر عن محبوسها ولم ير من الا ان كلفني ما كلفهم
قال تعالى **فاصبر كما صبر الوالغرم من الرسل واني والله لا بد لي من طاعته و**
الله لا صبر على كفا صبر ولا وجهه ولا لوجهه ولا لوجهه ولا لوجهه امره تعالى
بالصبر الذي هو من اعلا الفضائل نهاه عن العجلة التي هي من امهات الر
فقال تعالى عز من قائل **ولا تستعجل لهم اي تطلب العجلة** وتوحيدها
بان تفعل شيئا مما يسوهم في غير حينه الا ليق به فانه نازل بهم في وقته
لا محالة **قيل ان النبي صلى الله عليه وسلم صبر من قومه**
واحبابه ان ينزل الله تعالى العذاب بمن ابا من قومه فامر بالصبر وتر
الاستعجال **ثم اخبر ان ذلك العذاب اذا نزل بهم يستغرق**
مدة البشام حتى يحسبونهم ساعة من نهار فقال تعالى **كانهم يوم**
الاساعة من نهار استنقروا مدة كبشهم في الدنيا والبرزخ حتى
كانه ساعة من نهار او كانه لم يكن لهوا ما عاينوا الان ما مضى
كان طويلا صار كانه لم يكن قال **الشاعر**
كان شبيها لم يكن اذا مضى كان شبيها لم يكن اذا مضى
تنبيه **فقد تم الكلام** هاهنا وقوله تعالى بلاغ خبر مبتدا
محذوف قد تم بعضهم تلك الساعة بلاغ لدلالة قوله تعالى الاسا
من نهار وبعضهم هذا اي القران بلاغ اي تبليغ من الله تعالى اليكم
وجري عليه الجلال المحلى **فهل اي لا يهلك اي بالعذاب اذا نزل**
الاقوم اي الذين هم اهل القيام بما يحلونه من اللذات الفاسقة
اي الغريغون في ادامة الخروج عن الانقياد والطاعة وهم الكافرون قال
الزجاج تاويله لا يهلك مع فضل الله ورحمته الا القوم الفاسقون

زاي

ك

اي

عة

ولهذا قال قوم ما في الرجا الرحمة الله اقوي من هذه الآية
وما قاله البيضاوي تبعه النجاشي من انه صلى الله عليه وسلم
قال من قرأ سورة الاحقاف كتب الله له عشر حسنات بعد كل صلاة
في الدنيا حديث موضوع

سورة محمد صلى الله عليه وسلم

مكية وتسمى سورة القتال والذين كفروا وهي ثلاثون آية
وحتمائية وثلاثون كلمة والفات وثلاثمائة وتسعة
واربعون حرفا **بسم الله** الملك الاعظم الذي اقام جنده للذي
عن حماء **الرحمت** الذي عمت رحمته ناراً بالبرهان وتارة
بالسيف واللسان **الرحيم** الذي خص حزيه بالحفظ
في طريق الجنات واختلف في قوله تعالى **الذين كفروا**
منهم فقيل هم الذين كانوا يطعمون الجيش يوم بدر منهم ابو جهل
والحارث ابن ابي هشام وعقبة وشعبة بن ربيعة وغيرهم
وقيل هم كفار قريش وقيل اهل مكة الكتاب وقيل
كل كافر لانهم ستروا انوار الادلة وفضلوا على علم **وصدوا**
اي امتنعوا بانفسهم ومنعوا غيرهم عن الاقرب في الكفر **عن**
سبيل الله اي الطريق الرحب المستقيم الذي شرعه الملك الاعظم
افضل اي ابطل ابطالاً عظيماً يزيل العين والاشراك **اعمالهم** اطعام
الطعام وصلة الارحام وفك الاساري وحفظ الجوارح
غير ذلك فلا يرون لها في الآخرة ثواباً ويجزي عليها في الدنيا
من فضله تعالى تنبيه **هم** او هذه السورة مناسب
لاخر السورة المتقدمة ولم يذكر تعالى اهل الكفر معبر عنهم
بادنى طباقهم ليشمل من فوقهم ذكر اعدائهم لذلك ليعلم من
كان منهم من جميع الفرق بقوله تعالى **والذين امنوا** اي اقرؤا
بالايمان باللسان **وعملوا** قصدوا لدعواهم **الصالحين** اي

الاعمال الكاملة في الصلاح بتأسيسها على الايمان ولما كانت هذه الوصف
لا يخص اتباع النبي صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى **وامنوا**
اي مع ذلك **بما نزل** اي بمن لا منزل الا هو من غير مقر بالجدد واما بعد الا
بما جماله الايمان بكل نجم منه **على محمد** النبي الاي القوي القرضي المكي المد
ني الذي يجدونه ملتقوا عندهم في التولية والايجيل صلى الله عليه وسلم
وقوله تعالى **وهو** اي هذا الذي نزل عليه صلى الله عليه وسلم موصوف
بانه **الحق** اي الكامل في الحقيقة ينسخ ولا ينسخ كائناً من **ربهم**
المحسن اليهم بادرساله اما احسانه الى امته فواضح واما ساير الامم
فيلكون هو الشافع فيهم الشفاعة العظمى يوم القيمة وامته هي مو
اشاهدة لهم جملة معترضة وقرأوا وقرأوا وقرأوا وقرأوا وقرأوا
يسكون اليا واليا قوت بضمها **كفر عنهم سياهم** اي ستروا اعمالهم
السيئة بالجنة لايمان وعملهم الصالح **واصلح بالهم** اي حالهم في الد
والدنيا بالنويفة والتأييد **ذلك** اي الامر العظيم الذي ذكرهنا من
جزء الطابعين **بان** اي بسبب ان **الذين كفروا** اي ستروا امر اي
عقولهم **اتبعوا** اي بغاية جهدهم وسعاجتهم **الباطل** من العمل
الذي لا حقيقة له في الخاتمة نظائفه وذلك هو الابتداع والويل مع
الرهوك فضلوا **وان الذين امنوا** اي ولو كانوا في اقل درجات الايمان
اتبعوا اي بغاية جهدهم **الحق** اي الذي له واقع يطابقه وذلك هو
الحكمة وهو العلم بموافقة العمل وهو معرفة المعلوم على ما هو عليه
من ربهم اي الذي احسن اليهم بايجادهم وما سيبهم من حسن اعتقادهم
فاهتدوا **كذلك** اي مثل هذا الضرب العظيم الشأن **يفزع الله** اي
الذي له الاحاطة بجميع صفات الكمال **للناس** اي كل من فيه قوة الاضطرار
والحرية **امثالهم** اي امثال انفسهم وامثال الفرق بقين المتقدمين او
امثال جميع الاشياء التي يحتاجون الى بيان امثالها مبيناً لها مثل هذا
البيان لياخذ كل احد من ذلك جزأه فقد علم من هذا التل ان من اتبع

هو نمان ومع

يحات

ين

بيات
طل

الباطل اضل الله تعالى عمله ووفرسيانته وافسد باله ومن اتبع الحق
عمله ضد ذلك كايضا من كان وهو غاية **الحث** على طلب العلم في كتاب الله
وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم والعمل بها والحياتين تعالى ان الذين كفروا
اضل اعمالهم وان اعتبار الانسان بالعمل ومن لا عمله فهو هجر اعداه
خير من وجوده سبب عنه قوله تعالى **فاذا قيمتم الذين كفروا** ايها
المؤمنون في الحارثة وقوله تعالى **فرض الرقاب** اصله فاضروا الرقاب
هنا في حذف الفعل وقدم المصدر فانيب منابه مضافا الى المفعول انما
الى التاكيد والاختصار والحكمة في اختيار ضرب الرقبة دون غيرها من
الاعضاء ان المؤمن هنا ليس بدافع انما هو رافع وذلك لان من يدفع
الصايل لا ينبغي ان يقصد او لا يقتله بل يتدرج ويضرب غير المقتل فان ارد
فعذرا ولا يبر في الدارحة الاهلاك فاحب تعالى انه ليس المقصود دفعهم
عنكم بل المقصود دفعهم من وجه الارض فاذا ينبغي ان يكون قصدهم اولا الى
قتلهم بخلاف دفع الصايل فالرقبة اظهر المقاتل لان قطع الحلقوم والاودا
ج مستلزم للموت بخلاف سائر المواضع والاسما في الحرب وفي قوله تعالى
لقيمتم ما ينبغي عن تحالفهم الصايل لان قوله تعالى لقيمتم يدل على ان
القصود من جانبهم بخلاف قولنا لقيمكم وكذلك قال تعالى في غير هذا
الموضع فاقتلوهم حيث تقتلوهم **حتى اذا اتخفقوهم** اي اكثرهم
فيهم القتال وهذا غاية الامر بطرب الرقاب لا لبيان غاية القتل
فتشدوا اي فامسكوا عن القتل واسروهم فتشدوا **الوثاق** اي ما
يوثق به الاسرى وقوله تعالى **فاما من بعد** اي في جميع ازمان
ما بعد الاسر **واما فدا** فيه وجهان اشهر هما انهما منصوبان
على المصدر بفعل لا يجوز اظهاره لان المصدر متى سبق تفصيلا لهما
قبة جملة وجب نصبه باضمار فعل لا يجوز اظهاره والتقدير فاما
ان تمنوا منا اي بالاطلاقهم من غير شئ واما ان تفدوا بحال واسرى
مسلمين ومثل هذا قول القائل

لا حمدت فاما دلا واقعة **تختشى** واما بلوغ السور والاهل
والثاني قاله ابو البقاء **تختشى** مفعول لا يبرها العامل مقدر تقدر
ببره او ولو هم منا واقتلوه منهم فدا قال ابو حيان وليس باعراب نحو
وقوله تعالى **حتى تضع الحرب اوزارها** اي انقلاها من السلاح
وغيره بان يسلم الكافر او يدخل في العهد مجازا وفيه من
مجاز الحذف اي اهل الحرب وهو غاية للقتل والاسر حتى تدخل الملل
كلها في الاسلام ويكون الدين كله لله فلا يكون بعده جهاد ولا قتال
وذلك عند نزول عيسى عليه السلام وجا في الحديث الجهاد ما ضر من
بعث الله الى ان يقاتل اخر امتي الدجال وقال الفرأ حتى لا يبقى مسلم
او مسلم **تنبيه** اختلف العلماء في حكم هذه الآية فقال قوم
هي منسوخة بقوله تعالى فاما اتفقوا في الحرب فتشديهم من خلفهم
وبقتله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم واية ذهب فتادة واية
اضحاه والسدي وابن جرير وعصم قول الوزاعي واصحاب الراي
وقالوا لا يجوز الممنوع من وقوع في الاسر من الكفار والكفار والافدا
ودهب اخرون الى ان الآية محكمة والامام بالخيار في الرجال العاقلين
من الكفار اذا وقعوا في الاسر بين ان يقتلهم او يسترقهم او يمن
عليهم فيطلقهم بغير عوض او يفادهم بالمال او باسرى المسلمين
واية ذهب ابن عمرو قال الحسن وعطاء واكثر الصحابة والعلماء
وهو قول الثوري والشافعي واحمد واسحاق قال ابن عباس لما
كثر المسلمون واشتد سلطانهم انزل الله تعالى في الاسارى فاما
منا واما فدا وهذا هو الاصح والاختيار لانه عمل به صلى الله عليه
وسلم والخلفاء بعده روي البخاري عن ابي هريرة قال بعث النبي
صلى الله عليه وسلم خيلا قبل نجد فجاء برجل من بني حنيفة يقال
له ثمامة بن اوثال فربطوه في سارية فقامت سوارى المسجد
فخرج اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما عندك يا ثمامة

فقال عندي خير يا محمد ان تقتلني تقتل ذادام وان تنعم
تنعم تنعم على شاكر وان كنت نزل الى ان افسل ما شئت حتى كان
من الغد فقال له صلى الله عليه وسلم ما عندك يا شامة قال عندي
ما قلت لك ان تنعم تنعم على شاكر حتى كان بعد الغد قال ما
عندك يا شامة قال عندي ما قلت لك قال اطلقوا شامة فانه
نطلق الى محل قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال
اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله والله ما كان على وجه
الارض وجه البغض الي من وجهك فقد اصبحت وجهك احب الي
حيوه الي وما كان من دين البغض الي من دينك فاصبح دينك احب
الدين الي والله ما كان من بلد البغض الي من بلدك فاصبح بلدك
احب البلاد الي وان خيلك اخذتني وانا اريد العمرة في ذات ربي
فبشره رسول الله صلى الله عليه وسلم وامره ان يعتمر فلما قدم مكة
قال له قاييل صيوت قال لا ولكن اسلمت مع محمد صلى الله عليه وسلم
وعن عمر بن حبيبي قال امر اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم رجلا
من غفيل فاوثقوه وكانت تقيف قد انشرت رجلي من المصالح
النبي صلى الله عليه وسلم ففداه رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالرجلين اللذين اسرهما تقيف وقوله تعالى **ذالك يجوز**
ان يكون خبر مبتدأ ضمير اي الامر ذالك وان يتصب باضمار افعلوا
قال الرازي ويحتمل ان يقال ذالك واجب او مقدم كما يقول
القاييل ان فعلت فذالك اي فذالك مقصود ومطلوب قال
المفسرون ومعناه ذالك الذي ذكرت وبينت من احكم الكفار
ولو يشاء الله اي الملك الاعظم الذي له جميع الكمال لانفس
منهم اي بنفسه من غير احد انصار اعليما فيركم بان لا يبقى
منهم احد وكفاهم امرهم بغير قتال ولكن امرهم بذلك ليبطل
اي يختبر بعضكم بعضا اي يفعل في ذالك فعل المختبر ليرتد

عليه

عليه الجزاء فيصير من قتل من المؤمنين الى الجنة ومن قتل من الكافرين الى
النار فان قيل ما فاي مدة الا متلا مع حصول العلم عند المبطل
فاذا كان الله عالم بجميع الاشياء فاي فائدة فيه اجيب بان
هذا السؤال كقول القائل لم عاقب الكافر وهو مستغن ولم خلق
النار محرقه وهو قادر على ان يخلقها بحيث تنفع ولا تنف وجوابه
ان يسال عما يفعل ونزل يوم احد لما فشي في المسلمين القتل والجراحا
والذين قتلوا في سبيل الله اي لاجل تسهيل طريق الملك
الاعظم المتصف بجميع صفات الكمال **فلن يضل** اي لا يضيع
ولا يبطل **اعمالهم** وفكر البوعمر ووحفص بضم القاف وكسر التا
مبنيان للمفعول على معنى انه اصاب القتل بعضهم لقوله تعالى قتل
معهم بيوت والباقيات بفتح القاف والتا والف بينهما اي جاهدوا
سبيلهم اي ايام حياتهم في الدنيا الى ارشاد الامور وفي الاخرة
الى الدرجات بوعده لا خلف فيه **ويصلح بالهم** اي يرضى خصالهم ويقبل
اعمالهم **ويدخلهم الجنة** اي الكاملة في النعيم **عرفها** اي اعلمها وبينها
لهم اي بما يعلم به كل احد منزلة ودرجته من الجنة قال المجاهد **يهدى**
اهل الجنة الى مساكنهم منها لا يخطيئون كانهم كانوا اسكانا منذ خلقوا
يستدلون عليها وعن مقاتل ان الملك الذي وكل بحفظ عمله في الدنيا
يخشي بي يديه فيعرفه كل شئ اعطاه الله تعالى وعن ابن عباس عرفها
لهم طيبها مشتق من العرف وهو الزبح الطيبة يقال طعمام معرف اي
مطيب **يا ايها الذين امنوا** اي اقر وايد ذلك **ان تنصروا الله** اي
دينه ورسوله صلى الله عليه وسلم **ينصركم** اي على عدوكم فانه الناصر
لا غيره من عدد او عدد **ويثبت اقدامكم** اي في القيام بحقوق
الاسلام والمجاهدة مع الكفار والمباين تعالى مالا يصل الايمان بين
ملا اهل الكفران بقوله تعالى **والذين كفروا** وهو مبتدأ اي ستر ما د
عليه الغفل وتادت اليه الفطر الاولى تعسوا يدل عليه قوله تعالى

ل

فتعسا لهم اي هلاكهم وخيبة من الله تعالى وقال ابن عباس اي
بعد لهم وقيل النفس الجرة على الوجه والتدبير الجرة على الرأس وقوله
تعالى **واضل اعمالهم** عطف على تعسا اي ابطلها وان كانت ظاهرة الا
تفان لاجل تصحيح الاساس وهو الايمان وقوله تعالى **ذلك يحوز**
ان يكون مبتدأ والخبر الجار بعده او خبر مبتدأ ضم اي الامر ذلك
بانهم اي بسبب انهم **وهو انزل الله** اي الملك الاعظم الذي
النعمة الامنة من القرآن وما انزل تعالى فيه من التكليف والاحكام
لانهم قد افغوا الاهمال واطلاق العنان في الشهوات والملاذشفة
عليهم ذلك وتعاضلهم والذي انزل من القرآن وغيره هو روح الو
جود الذي لا يقايدونه فلم يكرهوا الروح الاعظم بطلت ارواحهم فتبقت
امتيانهم وهو معنى قوله تعالى مسببا بيان المعنى اضلال اعمالهم
فاحبط اي ابطل ابطاله لا صلاح معه **اعمالهم** بسبب انهم افسدوا
هابنيانهم وضارت وان كانت صوره صالحة ليس لها ارواح الكونيات
قفة على غير ما امر الله الذي لا امر له ولا يقبل الاما حده وسميتم خوف الكفار
بقوله تعالى **افلم يسيروا في الارض** اي التي فيها اثار الوقايح **فيستظروا كيف**
كان عاقبة اي اخر امر **الذين من قبلهم** **دمر الله** اي اوقع الملك الاله
عظم الهلاك عليهم بجماعها اليهم واموالهم وكل من فعالهم ومقالاتهم وعد
لعن ان يقول ولولا ان قوله تعالى **وبل الكافرين** تعجيبا وتعليقا
لحكم بالوصف وهو العرافة في الكفر **امثالها** اي امثال عاقبة الذين
بين من قبلهم **ذلك** اي الامر العظيم وهو نصر المؤمنين وقهر الكافرين
بان الله اي بسبب ان الملك الاعظم المحيط بصفات الكمال **مولى** اي ولي
وناصر **الذين امنوا** فهو يفعل معهم بما له من الجلال والجمال ما يفعل
القريب بقربه الحبيب له قال القشيري ويصح ان يقال ان اية في القرآن
هذه الاية ان الله تعالى يقول انتم مولى العباد واصحاب الاولاد والاجتراد
بل علق ذلك بالايمان **وان الكافرين** اي الغريقين في هذا الوصف **لامولى**

امن العمل

لهم

لهم في دفع العذاب عنهم وهذا لا يخالف قوله تعالى **ورادوا الى الله** و
الحق فان المولى فيه بمعنى الاله **ثم** ذكر سبحانه وتعالى ما للفر
يقين بقوله تعالى **ان الله** اي الذي له جميع صفات الكمال
يدخل الذين امنوا اي وافقوا التصديق **وعملوا** تصديقا لما اد
انهم اوقعوه **الصالحات** اي الطاعات **فبها** اي بساكنة عظيمة الشا
موصوفة بانها **تجرى من تحتها** اي من تحت قصورها **والانهار**
فهي دائمة النور والبرهة والنضارة والثمرة **والذين كفروا** **يقتنون**
اي في الدنيا بالملاذفة تمتنع الانعام ناسيت ما امر الله تعالى به مع
خبي عن كتابه **وياكلون** على سبيل الاستمرار **كما تاكل الانعام**
اي اكل التذاد ومرض من اي موضع كان وكيف الاكل من غير الحرام
من غيره اذ ليس لهم همة الا بطونهم وفروجهم لا يلتفتون الى الاخرة
لان الله تعالى اعطاهم الدنيا ووسع عليهم فيها وفرغهم لها حتى
تشغلهم عنه هو انابهم وبغضاهم فيدخلهم وقودها الناس و
الحجارة كما قال تعالى **والنار متوى لهم** اي منزل ومقام ومصير ولما
ضرب الله تعالى لهم مثلا بقوله تعالى **افلم يسيروا في الارض** ولم يتفهم
ما تقدم من الدليل ضرب للنبي صلى الله عليه وسلم مثلا تنسليه لم فقال
تعالى **وكاين** اي وكم **من قرية** اريد اهلها اي كذبت رسولا **هي**
اشد قوة والشر عددا **من قريبتك** مكة اي ههنا وقوله تعالى
اهلكناهم اي بانواع العذاب روعي فيه معنى قرية الاولى **فلو**
ناهم يدفع عنهم الهلاك كذلك تفعل بهم فاصبر كما صبر رسولهم
قال النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى النوا
الثفت الى مكة وقال انت احب ارض الله الي واحب بلاد الله الي
ولوان الشركيين لم يخرجوني لم اخرج منك فانزل الله هذه **ان كان**
اي جميع احواله **على بينة** اي حجة ظاهرة البينة في ان الحق **من رب**
اي المزي والمدبر له المحسن اليهم وصهم النبي صلى الله عليه وسلم المؤمنون

هم

عوا

د

كنز ابن له ينز بين الشيطان بتسليطنا له عليه **سوء عمله** فراه
 حسنا وهو ابو جبريل والكفار **واتبعوا اهلهم** في ذلك فلا مشبهة
 لهم في شيء من اعمالهم السيئة فضلا عن دليل **ولم** انكر ذكر الجنة في هذه
 السورة بين صفاتها بقوله تعالى **مثل** اي صفة الجنة اي البساتين
 العظيمة التي تستر داخلها من كثرة اشجارها **التي وعد المتقون**
 اي الذين حملتهم تقواهم بعد الوقوف على فعل لم يدل عليه دليل على اذا
 استمعوا امرا فانتفعوا بما دلتهم عليه من امور الدين تنبيه
 اختلاف في اعراب هذه الآية على وجه احدها ان مثل مبتدأ وخبره
 مقدر قوله النضر ابن شميل مثل الجنة ما تستمعون فما تستمعون
 خبره وفيها انزل مفسره وقد سويوه فيما يتلى عليهم والجملة
 بعدها ايضا مفسرة للمثل **شأنها** ان مثل زايدة تقدر به
 الجنة التي وعد المتقون **فيها الفهار** ونظير زيادة مثل هذا زيا
 دة اسم في قول القائل **هه** **هه** **هه** **هه**
هه الى الحول ثم اسم السلام عليكم **هه** ثالثها ان مثل الجنة مبتدأ
 والخبر قوله تعالى **كن** هو خالد في النار فقد **هه** ابن عطية امثال اهل
 الجنة **كن** هو خالد في النار فقد حرف الانكار ومضاف اليهم وقد **هه**
 الزمخشري امثال الجنة كمثل جزاء هو خالد والجملة من قوله تعالى
 فيها انزال حال من الجنة المستقرة فيها **انهار من ماء** ولما كان ماء
 الدنيا مختلف الطعم مع اتحاد الارض يساها وبسطة انصاف
 لها للدلالة على ان الفاعل لذلك قادر مختار وقد يكون اسنا اي
 منقير عن الماء الذي يشرب به من منته من اصل خلقته او من عا
 رض عرض له من منبعه او مجراه قال تعالى **غير اسن** اي ثابت
 له في وقت ما شئ من الطعم واللون والريح بوجه من الوجوه و
 ن طائت اقامته وان اطيف اليه غيره فان لا يقبل التفسير بوجه
 بخلاف ما الدنيا فيتنصير لها رضى وقرابن كثير بقصر الرخصة

والباقيون

والباقيون بمدحها وهو الغفاف **وانهار من لبن** ولما كان التفسير غير
 محمود قال تعالى **لم يتغير طعمه** اي بنفسه عن اصل خلقته وان اقام
 مد الدهر بخلاف لبن الدنيا لخروجه من الفرج وهذا يفهم انهم لو
 راوا تغييره لشبهوا اشتهاؤها بتغير وانه مع طيبه على انواع كثيرة
 كما كان في الدنيا متنوعا **وانهار من حمز** ولما كان الحمز يكره طعمها وانما
 يشبهها شاربوها لانها وانما متغير **طعمها** ان اسمها عرف
 ان كل ما في حرم الجنة في غاية الحسن غير متغير من لطم فقال تعالى **لذة**
 اي لذية **للشاربين** في طيب الطعم وحسن العاقبة بخلاف خمر الد
 فانها لو شرب عند الشرب **وانهار من عسل** ولما كان عسل الدنيا لا يجر
 الا من يوجدا لا يخلو بالخروج من بطون النحل بالشمع وغير
 من القذي قال تعالى **مصفي** اي هو صافي صفا ما جتهد في تصفيته
 من ذلك وهذا الوصف ثابت له دائما لانفكاك له في وقت ما
 تنبيه **هه** قال ابو حيان في حكمة ترتيب الانهار هذه انبوا
 بالما الذي لا تستغنى عنه المشروبات ثم باللبن اذ كان يجرى مجرى
 الطعومات في كثير من اوقات العرب ثم بالحمز لانه اذا حصل الذي
 والمطعم تشوقت النفس الى ما يلذ به ثم بالعسل لانه فيه الشفا
 في الدنيا بما يعرض من المطعم والمشروب انتهى **هه**
 ما الحكمة في قوله تعالى في الحمر لذة للشاويين ولم يقل في اللبن لم يتغير
 طعمه للطاعين ولا قال في العسل مصفى للناظرين **اجاب**
 الرازي بان اللذة تختلف باختلاف الناس فان الحلو والحامض و
 غيرها يدركه كل احد لكن قد يوافق بعض الناس ويلتذ به البعض
 مع اتفاقهم على ان له طعما واحدا وكذلك اللبن فلم يكن للتفرع به
 بالتعميم حاجه **فاب** روي عن كعب الاحبار انه قال نهر
 دجلة نهر ما اهل الجنة ونهر الفرات نهر لبنهم ونهر مصر نهر
 حمرهم ونهر سيمحان وجميعان نهر عسلهم وهذه الانهار لا تخرج

نبا

من امر الكوفة وقال ابن محكم في فتوح مصر ان كعب الاصباسيل هاجت
لهذا النيل في كتاب الله عز وجل خير افعال اي والذي فلق البحر لموسى
اني لا جده في كتاب الله تعالى ان الله عز وجل يوحى اليه في كل عام مرتين يوحى
اليه عند جبرته ان الله يامر ان تجري فيجري ما كتب الله تعالى له ثم يوحى اليه
بعذ ذلك يا نيل عز حميد وعن كعب ايضا انه قال اربعة انهار من الجنة
وضعت الله في الدنيا فالنيل نهر العسل في الجنة والفران نهر الخمر في الجنة
وسيجان نهر الماء في الجنة وحيحان نهر اللبن في الجنة وعنه ايضا انه قال
النيل في الاخرة يكون عسلا اغزر ما يكون من الانهار التي سمي الله عز وجل
وجل ودجلة في الاخرة لنهار ما يكون من الانهار التي سمي الله عز وجل
والفران خمر اغزر ما يكون من الانهار التي سمي الله عز وجل وحيحان ما اغزر
ما يكون من الانهار التي سمي الله عز وجل واصل هذا كله ما في الصحيح في وصف
الجنة عن اي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال سيجان وحيحان والنيل والفران
من انهار الجنة ولما كانت الثمار الذميمة لا بعد منافع الشرا قال تعالى
لهم فيها وقول تعالى من كل الثمرات فيه وجهان احدهما ان هذا الجار صفة
لمقدار ذلك المقدار والتقدير ولهم فيها ذوقها من كل الثمرات كأنه انتزعه من
قوله تعالى فيها من كل فاكهة ذوقها وقدره بعضهم صنف والاولى ما قلنا ابن
عادل الباقى ثانيا لهما ان من زيادة في البتة **ومغفرة من ربهم** فهو واضح
عنهم مع احسانه اليهم بما ذكره خلاف سيد العبيد في الدنيا فانه قد يكون
مع احسانه اليهم ساخطا عليهم وقوله تعالى **كن هو خالد في النار** خبير
مبتدأ مقدر اي ام من هو في هذا النعيم كن هو مقيم اقامة الانطلاق
معها في النار التي لا ينطق لسانها ولا ينفلك أسيرها ووجهه لان الخلق يسم
من فيها على حد سواء **وهو** اي عوض ما ذكر من شراب اهل الجنة
ما حميما هو في غاية الحرارة **معهم** اي مصاب بينهم فخرجت من
ادبارهم وهو جمع معان بالقصر والقرع عن بالقولهم معان **ومنهم من**
يستمتع باليل اي في خطب الجمعة وهم المنافقون والضمير في قوله تعالى

ومنهم

بيان
وتستقوا
بيش
فقطم

باب المدينة ثم صاح بهم صيحة واحدة فاذ هم ميتون **يا حسرة على العباد**
اي هؤلاء ونحوهم من كذبوا الرسل فاهلكوا وهي شدة التاليم وذاوقا
مجازي هذا واطلق فاحضري ثم بين تعالى سببا للحشر والندامة بقوله تعالى
ما ياتيه من رسول اي رسول كان في اي وقت كان **الا كائن** اي بذلك
الرسول **يستنهزون** والمستنهزون بالناس صبيح الخاضعين احق ان يتحسر
ويتحسروا عليه وقيل يقول الله تعالى يوم القيامة يا حسرة على العباد حين لم يؤمنوا
بالرسول ولما بين تعالى حال الاولين قال للحاضرين **الذين** اي اهل مكة القا
يلين للنبي صلى الله عليه وسلم لست برسلا والاستغفار لهم للنفاق يراي اعلموا وقوله
تعالى **كم** جزيرة بمعنى كثير وهو مقطوع لاهلكنا تقديم كثيرا من القرون
اهلكنا وهي **الجزيرة** لما بعد ما معلقه لروا عن العمل ذهابا بالجنة من ذهب
الاستغفار مية والمعنى اما **اهلكنا قبلهم كثيرا من القرون** اي الاصم قال البغوي
والقرون اهل كل عصر سموا بذلك لاقتراانهم في الوجود **الذين** اي اهل مكة ملكين **الذين** اي
الي اهل مكة **الذين** اي لا يعودون الي الدنيا فلا يعبدون وقيل لا يرجعون اي
الباقي لا يرجعون الي اهل مكة بسبب لا وده اي هلكناهم وقطعنا نسلهم ولا شك
ان هؤلاء النبي يكون مع قطع النسل ثم واعم قال ابن عادل والاول الشرح نقلنا
والثاني اظهر عقلا وقوله تعالى **وان** نافية او محققة وقوله تعالى **كل** اي كل الخلا
ببتدأ وقرنا ابن عامر وعاصم وحذرة بتشديد اليهم بمعنى الاول باقوت
بالتحقيق فاللام فارقة وما مزيدة وقوله تعالى **جميع** اي مجموع خبر اول
بيش اي عندنا في الموفق بعد عشرهم وقوله تعالى **محضون** اي للحساب خبر
لهم وما حشر قول القابل **ه** ولو اننا اذامننا تركناه **ه** كان الموت راحة
بشيء **ه** اذامننا بعثنا **ه** وسبيل بعد ما عند كل شيء **ه** وما قلنا تعالى
وذلك ما جميع ان ذلك الاشارة الى الحشر فذكر ما يدل امكانه قطعا لا
درهم انهم واستبعدا هم فقال تعالى **ه** اي علمه مة عظيمة **ه** اي
على قدرتنا على البعث وايضا دنا له **الذين** اي هذا الجنس الذي هم منه
لهم وصرفنا بما حقق وجه الشبهة بقوله تعالى **الذين** اي لا روح لها الا الله

يق

بيان لها اعم من ان يكون بها نبات وفيل ولم يكن بها شيء أصلاً ثم استأنق
 بيان كونها آية بقوله تعالى **حيثما** أي باختراع النبات فيها أو بأعادته بسبب
 المطر كما كان بعد انحلاله فان قيل الأرض آية متعلقاتهم حيث
 قال تعالى وآية لهم **أجيب** بان الآية تعدد وتعدد ما يوجب التنبيه بالوجوه
 وأما من عرف النبي بطريق الرواية لا يذكره دليل فالتنبيه صلى الله عليه وسلم وعباد
 الله المخلصين عرفوا الله تعالى قبل الأرض والسما فليست الأرض معرفة لهم
 تنبيه آية خير مقدم ولهم صفاتها أو متعلقة بالآية لأنها علامة والارض مبتدا
 وأخرى أبو البقاء لم يثبت أولهم الخبر والأرض البتة مبتدا وصفته وأحيائها
 خبر فالجمله مفسرة بالآية وبهذا أبداً ثم قال وقيل فذكر الأول ولما كان إخراج
 الآيات نعمة أخرى قل **وأخرجنا منها نباتاً** أي من حيث الحب كالخضرة والنبع
 والأرض ثم بين عموم نفعه بقوله **فمنه** أي بسبب هذا الإخراج **يا قوم** أي من
 ذلك الحب فوجب حقيقة تعلمون ذلك علم اليقين وعين اليقين وحق
 اليقين لا تخدعون تدعون ان ذلك خيال سحري بوجه من الوجوه وفي هذه
 الآية ومثالها حات عظيم على نذر القرآن واستخراج ما فيه من المعاني والآلة
 على جلال الله تعالى وحاله وقد أشهد هذا الاستاذ الغثي في تفسيره و
 عيب على من اهل ذلك يامد تصد في دست الامامة في مسائل الفقه
 املاً ونسباً عقلت عن حج التوحيد تحكماً تسيدت فرعاً وعامراً
 فاسبغاً ولما ذكر الزرع وهو مالا ساق له اتبعه بذكر ماله ساو بقوله
وجعلنا أي جعلنا عظمته **فيها** أي الارض **جناناً** أي سائين **من تحبها**
اعتاب ذكر هذين النوعين لكثرة نفعهما وقدم النخل لانه نفع خشبه
 وسفقه ولبغ وخواصه وعراجه وثمره طلعاً وبسراً وطياراً وفيه
 من شدة دأبها لكونه لا يقطر ورقه ولما كانت الجنات لانها لا تملك الا بالمقال
 تعالى **فمنها** أي فتحتها سبجاً عظيماً **فيها** أي الارض **بها** أي خلقها
 فخذق الموصوف واقبض الصفه مقامه او العيوض ومن مزيدة عند الا
 خفش قال الفقهاء والتعريف هنا يدل على ان الارض مركبة على الماء فكل موضع

لعمري

منها

منها صالح لان يتفجر منه الماء ولكنه الله تعالى بمنوعه بعض المواضع بخلاف
 الاشجار ليس فيها شيء غالباً على الارض في ذلك تذكير بالنعمة في جسد
 الماء عن بعض الارض ليعلمون موضع السكن ولو شا الفجر الارض كلها عيوناً
 كما فعل قوم نوح فاغرق في اهل الارض وقرنا فاع وابو عمرو وهشام وحفص
 برفع والباقيون بالكسر ولما كان حياه كل شيء انما هي بالماء اشار بذلك
 الى قوله تعالى **ليسا كلوا من ثمره** أي ثمر ما ذكر وهو الجنات وقيل الضمير يعود
 على الاعناب لانها اقرب مذكور وكان من حق الضمير ان يشفي بتقديم
 شيئين وهما الاعناب والنخيل الا انه اكتفى بذكر احدهما وقيل الضمير
 له على طريقة الالتفات من النظم الى الغيبة وقرنا جزمه والكساي برفع التاء
 والميم وهو لفة فيه اوجع ثاراً وابقوا بغنمها وقوله تعالى **فما**
علمت ايديهم عطف على الثمر والمراد ما يستخذ منه كالعصير والديس
 فاما موصولة اي ومن الذي علمت ايديهم ويؤيد هذا قرأه حمزة والكساي
 وشعبة بخذ الهاء من علمت ايديهم ونافية على قرأة الباقيين با
 ثباتها اي وجدوها موهولة ولم تعلم ايديهم ولا تضع لهم فيها وقيل
 اراد العيون والارهاق التي لم تعلم ايديهم مخلق مثل دجلة والفرات والنيل
 ثم لما عدا التعم اشار الى ان شكر بقوله تعالى **قل لا يشكركم** اي اشكروا
 فهو امر بصيغة الاستفهام اي ودايماً في اتقاع الشكر والدوام على تحيد
 في كل حين بسبب هذه النعم ولما امرهم الله تعالى بالشكر وشكر الله تعالى
 بالعبادة وهم تركوها وعبدوا غيره واشكروا قال تعالى **سبحان الذي**
خلق الأزواج أي الاصناف والاقواع **كلها** أي وغيره لم يخلق شيئاً
 ثم بين ذلك بقوله تعالى **ما تشكك الارض** وخلق فيه كل نوع شجر
 ومعدن وغيره من كل ما تولد منها **ومن انفسهم** من الذكور والاناث
 وقولهم **تعالى وما لا يعلمون** يدخل فيه ما في افطار السموات وتقوم الا
 رضين من المخلوقات العجيبة الغريبة ولما استدلت تعالى بأحوال
 الارض وهو المكان العالي استدلت بالليل والنهار وهو الزمان العالي

يد

بقوله تعالى **واية لهم الليل** اي على اعادة الشيء بعد افاياه **سليخ**
اي تفصل **عنه النهار** فانه دلائل الزمان والمكان متباينة فلا
كان لا يستغنى عنه الجوهر والزمان لا تستغنى عنه الارض
لان كل عرض فهو في زمان **شبهه** سليخ استعارة تعبيرة
مصرحة شبهه انكشاف ظلمة الليل بكشف الجلد من الشاة والجامع
ما يفعل من ترتيب احداهما على الاخر **فلا ذاهم** اي بعد ان التفت للنهار
الذي ساقناه من الليل **مظلمو** اي اخلو في الظلمة بنظره والليل الذي
كان الضياء سائر له كما يستقر الجلد الشاة قال الماوردي وذلك
ان ضوء النهار يتبدل في الهواء فيضي فانه اذا خرج منه اظلم ثقله ابد الجوزي عنه
وقد ارشد السياق عما الى ان التقدير النهار سليخ من الليل الذي كان سائر
وغالب عليه فاذاهم مبهور ولما ذكر الوقتين ذكر بينهما مبتدأ **يا ايها النهار**
بقوله تعالى **والشمس تجري مسرعة** اي الذي سليخ النهار من الليل فيسير بها **تجري مسرعة**
اي تحرك معين ينشئ اليه دورها لا تتجاوز فته بمسيرة المسافر اذا قطع
سيره **وقيل** اي مستقرها الى انتهائها سيرها عند انقضاء الدنيا وقيام
الساعة **وقيل** تسير حتى تنتهي الى بعد مفادها ثم ترجع فذلك مستقرها
لا تتجاوز **وقيل** مستقرها نهايتها ارتفاعها في السماء في الصبح ونهايتها
هبوطها في التشتا وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يري ذر حتى غرست
الشمس تدري اين تذهب قلت الله ورسوله اعلم قال فانها تذهب حتى تسجد
تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها وبورشع ان تسجد فله يقبل منها
وتستأذن فلا يؤذن لها فقال لها ارجعي من حيث جيت فتطلع من مفرجها
فذلك قوله تعالى **والشمس تجري مسرعة** ولما كان هذا الجري على نظم فلا
يختل على امر السنين وتوافق الاختلاف عظمه بقوله تعالى **ذلك** اي الامور
هر للعقول وزاد في عظمه بصفة التفعيل بقوله تعالى **تقدر** اي الذي
لا يقدر احد في شيء من امور عيان نوع مغالبة وهو غالب على كل شيء **العليم** اي المحيط
علمه كل شيء الذي يدبر الامر فيطرد على نظام عجيب ونهجه بديع لا يعجزه وه

في قوله تعالى
واية لهم الليل
سليخ

ولا يلحقه

ولا يلحقه يوما نوع خلل ويحتمل ان يكون الاشارة الى المستقر اي ذلك
المستقر تقدر الغنى والعلم ولما ذكر اية النهار استعملها اية الليل بقوله تعالى
والشمس تجري مسرعة اي من حيث سيره **منزل** ثمانية وعشرين منزلا في ثمانية
وعشرين ليلة من كل شهر ويستمر ليثنتين ان كان الشهر ثلاثين يوما وثلثين
ان كان الشهر تسعة وعشرين يوما وقد ذكرنا في سورة يونس
عليه السلام فاذا صار القمر في اخر منزله دق فذلك قوله تعالى **حتى عاد**
اي بعد ان كان يدور عظيم **كالعرجون** من التخل وهو عود الفرق ما بين
شمار يخه الى منتهاه وهو عينه من التخله رقيقا منحييا ثم وصفه
بقوله تعالى **القدر** فانه اذا غرق ليس وتغوص واصغر فيشبه القمر
في رفته وصفته في راي العين في اخر المنازل قال القشيري ان القمر يبعد عن
الشمس ولا يزال يشاهد حتى يعود يدور ثم يدور اقلما ان زاد من الشمس
دورا زاد في نفسه نقصانا الى ان يتلا شئ وقرنا فاع وابت كثير ابو عمرو
والقمر يرفع الارواح بالوقت بالنصب والرفع على الابتداء والنصب على باضمار
فعل على الاشتغال والوجه ان مستويان لتقدم جلة ذلك وجهين وهو قوله تعالى
والشمس تجري فانه رعين مدارها رفة لتعطف جلة السمية على مثلها
وان راعية مجزها نصبت لتعطف فعليه على مثلها ولما ذكر ان لكل منها منزلا
لا يبعد وهما فله يغلب ما هو اية اية الاخر بل اذا جاسا كان هذا هيرسلط
ذاك واذا جاسا ذاك ذهاب هذا قال تعالى **لا الشمس** التي هي اية النهار **ينبغي**
اي يسهل لها اي مادام هذا الكون موجودا على هذا الترتيب **ان تترك القمر**
اي تجتمع معه في الليل فاما النهار سا بوالليل **والليل سابق النهار**
اي فلا ياتي احدهما قبل انقضاء الاخر فالاية منه لا اعتبار اوله في اول
ادراك الشمس لغوئها القمر ففيه دليل على ما حذف من ثمانية من ثمانية ادر
القمر للشمس فانها لا تكون في الليل اصله ونقي ثانيا سبق الليل النهار و
فيه دليل على حذف سبق النهار والليل ولا كما قدرته **ولما** اي من الشمس
والقمر في **قوله** محبب به وهو الجسم المستدير والسطح المستدير والدائرة

لي

لي

لان اهل اللغة علي ان فلكة المفضل سميت فلكة لاسند ارتها وفلكة
 الخيمة وهي الخيمة المستديرة المستطحة التي توضع علي اسس الحديد
 ببرق العود الخيمة وهي صفة مستديرة فان قيل فعلي هذا ان يكون السماء
 مستديرة وقد اتفق اكثر المفسرين علي ان السماء مسطحة لها اطراف علي
 جبال وهي كالسقف المسوي ويدل عليه قوله تعالى والسقف للرفوع اجاب
 الرازي بانه ليس في المصوّر ما يدل دلالة فاطمة علي كون السماء مستديرة
 بل دلالة دليل الدليل الحسي علي كونها مستديرة فوجب المضير اليه والسقف القريب
 لا يخرج عن كونه مسطوحا وكذلك علي جبل ومن الادلة الحسية ان السماء لو كانت
 مستوية لكان ارتفاع اول النجوم واخرها مستويا وليس كذلك وذكر غير ذلك
 من الادلة وفي هذا كفاية ولما ذكر لها فعل العقل من كونها علي نظام محدد
 لا يختل وسير مقدس لا يعوج ولا يخل بها جوعهم بقوله تعالى **سبحوا**
 وقال المفسرون قوله تعالى يسبحون يدل علي انها اجيال لان ذلك لا يطلق
 الا علي العاقل قال الرازي ان ارادوا الفذر الذي يفيض منه تسبيح فنقول به
 به لان كل شيء يسبح بحمده وان ارادوا شيئا اخر فلم يشهد ذلك والاشعار
 لا يدل كما في قوله تعالى في حق الاصنام ما لكم لا تنطقون الا انما كلون ولما ذكر
 سبحانه وتعالى ما حمله حدودا في المساحة في وجه الفلك ذكر ما هيأ به
 من الفلك للباحة علي وجه الماء بقوله تعالى **واية لهم** اي علي قدرتنا الثامنة
انا اي علي ما لنا من العظمة **حملنا ذريتهم** اي اباؤهم الاصول قال البقوي
 واسم الذرية يقع علي الاباء كما يقع علي الاولاد والالف واللام في قوله تعالى
في الفلك للتفريق اي فلك نوح وهو من كور في قوله تعالى واصنع الفلك
 باعيننا وهو معلوم عند العرب ثم وصف الفلك بقوله تعالى **الشمس** اي
 المشرق المعلوم حيوانا وناذا وهو يتقلب في فلك المياه التي لم يزل يحد قضا
 مثلها والاربي ايضا ومع ذلك فسلمها الله تعالى لله وايضا الاربي
 في الماء ويغرق فحمله في الفلك وقع بقدرته تعالى لكن من الطبيعيين من
 يقول الخفي لا يرسل لانه يطلع جهة فوق فقال الفلك المشحون انقل

من شئ من كونه

من كونه

من النقال التي ترسب ومع هذا حمل الله الانسان فيه مع ثقله وقال اكثر
 المفسرين ان الذرية لا تطلق الا علي الولد وبهذا فلا امان ان يكون الفلك
 المعين الذي كان لنوح واحدا ان يكون المراد الجنس كقوله تعالى وجعل لكم
 من الفلك والانعام ما تركبون وقوله تعالى وتري الفلك فيه مواضع وقوله
 تعالى فان ذكروا في الفلك الي غير ذلك من استعمال الامم للتدبير في الفلك
 لبيان الجنس فان كان المراد سفينة نوح ففيه وجوه الاول ان المراد حملنا
 اولادهم الي يوم القيامة في ذلك الفلك ولولا ذلك ما بقي للاب نسل
 ولا عقب علي هذا فقوله تعالى حملنا ذريتهم اشارة الي كمال النعمة اي لم تكن
 النعمة مقصورة عليكم بل متعدية الي اغنياءكم الي يوم القيامة وهذا قول الرازي
 معشري قال ابن عادل ويحتمل ان يقال انه تعالى انما احصى الذرية لان المو
 جودين كانوا اكفارا لا فائدة في وجودهم فقال تعالى حملنا ذريتهم اي لم يكن
 الحمل حلالا لهم وانما كان حلالا في اصلابهم من المؤمنين كمن حمل مطية صديق
 لا قيمته وفيه جواهر قيل انه لم يحمل الصدوق وانما حمل ما فيه ثابته بان المراد
 بالذرية الجنس اي حملنا اجناسهم لان ذلك الحيوان من جنسه ونوعه والذرية
 تفصلو علي الجنس ولذا لا تطلق علي النساء النبي صلى الله عليه وسلم عن
 قتل الذرري اي النساء لان المرأة وان كانت صنف غير صنف الرجل لكنها من
 جنسه ونوعه يقال ذرريتها اي امثالنا ثابته ان الضمير في قوله تعالى
 واية لهم الليل واية لهم انا حملنا ذريتهم واذا علم هذا فكأنه قال تعالى
 واية للعباد انا حملنا ذرية العباد ولا يلزم ان يكون المراد بالضمير في الو
 صفين اشخاصا معينين كقوله تعالى ولا تقتلوا انفسكم ويذيق بعضكم
 باس بعض ولذلك اذا قتل قوم ومات الكل في القتال فهو الاقوم
 قتلوا انفسهم فهم في موضعين يكون عايد الي القوم ولا يكون المراد اشخاصا
 معينين بل المراد ان بعضهم قتل بعضهم فكذا ذلك قوله تعالى اية لهم اي
 اية لكل بعض منهم انا حملنا كل بعض منهم او ذرية بعض منهم وان
 قلنا المراد جنس الفلك قال ابن عادل وهو الاظهر لان سفينة نوح لم تكن

ذرية

بحضرتهم ولم يعلموا من حمل فيها فامسح الفلك فانه ظاهر لكل احد وقوله
تعالى في سفينة نوح وجعلنا هابية للعالمين اي بوجود جنسها ومثلها ويو
يده قوله تعالى الم تزان الفلك تجري في البحر بنعمة الله ليريكم آياته ان
في ذلك لايات للخاص بشكركم فان قيل ما الحكمة في قوله تعالى وايه لهم الارض
والايه لهم الليل واليوم يقول وايه لهم الفلك اجيب بان حملهم في الفلك هو
العجب اما نفس الفلك فليس بعجب لا قدرة لاحد عليها الا الله فان قيل قال
تعالى وحملناكم في البر والبحر ولم يغفل عنكم مع ان المقصود في الموضوعين
بيان النعمة لا دفع النعمة اجيب بانه تعالى لما قال في البر والبحر علم الخلق
لان ما شاهد الا وحمل في البر والبحر وما الحمل في البحر فلم يعلم فقال ان كنا
ما حملناكم بانفسكم فقد حملنا من يركبهم امره من الاولاد والاقارب والاخوان
والاصدقاؤهم فافهم وانما عاصم بالف بعد اياه التختية وكسر الغوفانية
على الجمع والباقيون بغير الف وفتح الغوفانية على الافراد واختلف في
تفسير قوله تعالى **وخلقنا لهم من مثله** اي من مثل الفلك **ما يركبون**
فقال ابن عباس يعني الابل فالابل في البر كالسفينة في البحر وقيل اراد به السفن
التي عملت بعد سفينة نوح عليه السلام على هيئتها وقال قتادة والضحك
وغيرها اراد به السفن الصغار التي تجري في الانهار كالغلك الكبار في
البحار **وان نشاء** اي لاجل ما نمانم العوة الشاملة والقدرة الشاملة
نفرقهم اي مع ان هذا الماء الذي يركبونه ليس كالماء الذي حملنا فيه ابائهم
فلا صرح لهم اي معيت لهم لينجيهم مما يربدهم من الغرق او فلا اغاثت كقوة
لهم انما هو الصريح **ولا هم** اي بانفسهم من غير منج **ينقذون** اي يكون لهم
انقاذ اي خلاص لانفسهم او غيرها **الرحمة** اي نحن ننقذهم انشا رحمة
منا اي لهم لا وجوب علينا ولا المنفعة نفوذ منهم البنا **ومنا** اي هو
ننقذنا اي بالذاتهم **الرحمن** اي الي انقضاء اجلهم **واذا قيل لهم** اي من اي
قائل **كانت ايمانهم** اي من عذاب الدنيا كغيركم **وما خلقكم**
اي من عذاب الآخرة **العلمكم** اي من عذاب الآخرة **وما خلقكم**

ابن عباس

ابن عباس ما بين ايديكم يعني الآخرة فاعلموا لها وما خلقكم يعني الدنيا
فاحذروها ولا تقتروا بها وقال قتادة ومما مثل ما بين ايديكم وقايح
الله فيمن كان قبلكم من الامم وما خلقكم عذاب الآخرة تنبيهات
احدهما الارملة منصوب على المفعول له وهذا مستثنى مفعول وقيل
مستثنى منقطع وقيل على المصدر بفعل مقدس وقيل على سقاط الخاف
الي الارملة والغا في قوله تعالى فلا صرح لهم لهذه الجملة بما قبلها فا
الضمير في لهم عايد على الموقنين ثنائهم ما جواب اذا محذوف في تقدير امر
يبدل عليه قوله تعالى بعده الا كانوا عنها معرضين وعلى هذا فلفظ كانوا
مزايدة **وما لنا انهم منا** اي من تحت البيه **العلم**
اي مع كونها من عند من هم احسانه وعمرهم فضله وامتنانه **عنها**
معرضين اي جاكما اعرضهم **وقيل لهم** اي من اي قائل كان **انفقوا** اي
على من لا ينبغي له شكر الله على ما اعطاكم قال صلى الله عليه وسلم هل ترزقون
وتنصرونا بضعفائكم اعقابهم الله من عبادة الرجا وبين تعالى اللهم
يسخروا بما لا صنع لهم فيه بقوله تعالى **ما من فكم الله** اي مما اعطاكم
الله الذي له جميع صفات الكمال **قال الذين** اي من اي سرور واعظوا
ما لهم على انوار عقولهم من الخيرات **الذين امنوا** اي استشهدوا بهم
انظروا اي الذي له جميع العظمة كما رخص في كل
وقت **ربده** **العلم** وذلك ان المؤمنين قالوا للكفار ملكة انفقوا
على المساكين مما رزقتم الله من اموالكم انه لله تعالى وهو ما جعلوه له
من حورهم واموالهم قالوا انظروا من لو يشاء الله اطعمه لكانا فنظرة لا يشاء
ذلك فانه لم يطعمهم مما نريهم فقرهم ففتح ايضا لاننا ذاك موا
فقة لمز الله فيه فنزكوا التاديب مع الامر واظهروا التاديب مع بعض
ارادة الله المنهي عن الجري معها والاستسلام لها وهذا ما يتمسك
به الخلايق لولا ان فطنت من امر موانه تعالى وهذا الذي يزعمون باطل لان
الله تعالى اغني عن خلقه وافقر بعضهم ابتلا فمع الدنيا من الفقير لا يغني

وامر الغني بالاتفاق لاحاجة الى ماله ولكن ليسبلو الغني بالغني فيها فزله
في ماله الغني فلا اعتراف لاحد في منيئة الله وحكمه في خلقه وما كفاهم حتى قالوا
لما ارشدتهم الله الى الخير **اي ما الله الاي ضلال** اي يحيط بكم **مبين** اي
غاية الظهور وما دروا ان الضلال انما هو لهم فان قيل قولهم من لو يشاء الله
اطعوه كلام حق فلماذا ذكر في موضع الذم اجيب بان مرادهم كان الانكار لقدرة
الله تعالى او لعدم جواز الامر بالاتفاق مع قدرته انه تعالى وكلامه مافسد
فثبت تعالى ذلك بقوله سبحانه مما رزقكم الله فانه يدل على قدرته و
يصحح امره بالاظهار لان من كان له مع الغير مال وله في خزانته مال يخرج ان اراد
اعطى مما في خزانته وان اراد امر من عنده المال بالاظهار ولا يجوز ان يقول
من في يده ماله في خزانته اكثر مما في يدي اعطيه منه فان قيل ما
الحكمة في تغيير اللفظ في جوابهم حيث لم يقولوا انفق على من لو يشاء الله
رزقه لانهم امروا بالاتفاق فكان جوابهم ان يقولوا انفق فام قالوا
انظروا **اجيب** بان هذا بيان غاية مخالفتهم لانهم انما امروا بالاتفاق
والاتفاق يدخل فيه الاطعام وغيره فلم ياتوا بالاتفاق ولا باقل منه وهو
الاطعام وهذا كقول القائل لغيره اعط زيدا دينار فيقول لا اعطيه درهما
مع ان المطابق هو ان يقول لا اعطيه دينار فيقول ولكن المبالغة في هذا
الوجه لم تتم فلذلك هنا تنبيه انما وصفوا المؤمنين بانهم في مثل
مبين لظنهم ان كلام المؤمنين متناقض ومن تناقض كلامه يكون
في غاية الضلال قال الرازي ووجه ذلك انهم قالوا انظروا من لو يشاء
الله اطعوه وهذا اشارة الى ان الله تعالى ان شئت يطعمهم فهو
يطعمهم فكان الامر باطعامهم اصل بتحصيل الحاصل وان لم يشاء اطعم
هم لا يقدر احد على اطعامهم لامتناع وقوع ما لم يشاء الله فلا قدرة
لنا على الاطعام فليكن تأمرنا به ووجه اخر وهو انهم قالوا ان اراد الله
انجوهم فلو اطعمناهم يكون ذلك **سما** في ابطال فعل الله تعالى وانه لا يجوز
وانتم تقولون اطعموهم فهو ضلال واعلم انه لم يكن في الظاهر الا هم حيث
نظروا

نظروا الى المراد ولم ينظروا الى الطلب والامر والذات العبد اذا امر السيد
بامر لا ينبغي الاطلاع على المقصود الذي لاجله امر به مثاله اذا اراد الملك
الركوب للمركوب على عود به حيث لا يطلع عليه احد وقال العبد احضر المركوب
فلو تطلع واستكشف المقصود الذي لاجله الركوب تنسب الي ان يريد ان يطلع
عوده على الخد عنه وكشف سره فلا ادب في الطاعة هو الامتناع الامر لا تتبع
المراد فانه سبحانه اذا قال انفقوا مما رزقكم الله لا يجوز ان يقال لم يطعمهم
الله مما في خزانته وقد تقدم ماله بهذا تعلق **ويقولون** اي عادة
مستمرة مضمومة الى ما تقدم **مفي** هذا او زادوا في الاستهزاء بتسبيته
وعدا فقالوا **الوعيد** اي البعث الذي تهددونه به نارة ثلوجها ونارة نقر
يجعلوه لنا ان **سما** في قوله تعالى **ما ينظرون** اي
ينظرون **الا صيغة** ولشدة حقارة شانهم وتعام قدرته بقوله
عز وجل **واحدة** وهي فتحة السراويل الاولى **تاخذهم** وقوله تعالى
وهم يخصمون **فراة** **هم يركبون** الخاء وتخفيف الصاد من خصمهم و
المعنى يخصم بعضهم بعضا فانفقوا محذوف وابوعمر ووقالون باخفاء
فتحة الخاء وتشديد الصاد ونافعه وابن كثير وهشام كذلك الا انهم
باختلاس فتحة الخاء والباقون يكسر الخاء وتشديد الصاد والاصل في القراءات
الثلاثة يخصمون فادعيت ان في الصاد نافع وابن كثير وهشام
نقلوا فتحة الخاء الى الساكن قبلها نقلها كاملا وابوعمر ووقالون اختلسا
حركتها تنبيهنا على ان الخاء اصلها السكون والباقون حذفوا حركتها فاعلموا
لنفس ساكنة كذلك فسرنا اولها فلهذا اربع قراءات ولما كانت هذه
هي الفتحة المحيطة تنسب عنها قوله تعالى **فلا يستطيعون توصية**
اي بوجه **والوصية** في شئ من الاشياء **ولا الاي اهلهم** اي فضلا عن غير
جمعون اي فيروا حالهم بل يموت كل واحد في مكانه حيث تقفجاره الصيحة
ورما افهم التعبير بالي انهم يريدون الرجوع فيخطون خطوة او فحوا
وفي الحديث لتفوقا من الساعة وقد رفع الرجل نشر الرجلان ثوبهما

بينهما فلا يبيعانه ولا يبطويانه ولنقوم الساعة وقد رفع رجل الكلبة
الي فيه فلا يبطويها ولما دل ذلك على الموت قطعاً عقبه بالبعث بقوله تعالى
وتنفتح في الصور اي الزمان الفتح الثانية للبعث وبين الفتحين اربعون
سنة ولما كان هذا الفتح سبباً لقيامهم عند من غير تخلق عبر تعالى يدل
على الفتح والشب والنجاة بقوله تعالى **فاذا هم** اي في حين الفتح
الاجداث اي القبور واحدها جدة المسماة هي ومن فيها السماع ذاك الفتح
فان قيل كيف يكون ذلك الوقت اجداث وقد نزلت الصيحة الجبال
اجبان الله تعالى يجمع اجر الكل بين في الذي اقر فيه فيخرج من ذلك الموضع
وهو جدته **الي** اي الى الموقف الذي اعد له من احسن اليهم بالترتيب
ينسلون اي يسرعون المشي مع تغار الخطا بقوة ونشاط فياخذون
قدرة شاة ملا وحكمة كاملة حيث كان صوت واحد يبعث تارة ويبعث
اخرى فان قيل المشي اذا توجه الى ما احسن اليه يقدم رجله ويؤخر اخرى
والسلان يسرع المشي فكيف توجد منهم اجيب بانهم ينسلون من غير
اختيارهم فان قيل قاد في اية فاء ذاهم قيام ينظرون وقالها هنا فاء
ذاهم من الاجداث الي ربهم ينسلون والقيام غير السلان وقوله تعالى
في الموضعين اذ هم يقتضي ان يكونا معا جيب بان القيام لا ينافي
المشي السريع لان الحاشي قائم ولا ينافي النظر بان ذلك السرعة الامور
كان كل في زمان واحد كقول القائل من مفر مفر مفر معا واعلم ان الفتحين
يوزنان نزل لا وتعلابا للارام فقد اجتمع الامم تعرفها وهو المراد
بالفتحة الثانية الاولى وعند تعرف الامم بمجمعها وهو الفتحة
الثانية ولما تشوق النفوس الى ما يقولون اذا عاينوا ما كانوا يترقبون
استأنق قوله تعالى **قالوا** اي الذي هم من اهل الويل للتنبية **ويلنا**
اي هلاكنا وهو مصدر لا فعل له من لفظه **من بعثنا** اي من مرقدا قال
ابي ابي بكر وابن عباس وقتادة انما يقولون هذا لان الله تعالى يرفع
عنه العذاب بين الفتحين فيردون فاء ذا بعثوا بعد الفتح
الاخيرة

الاخيرة وعابوا القيامة دعوا بالويل وقال اهل المعاني اذ الكفار اذا عاينوا
جهم وانواع عذابها صار عذاب القبر في جبينها كالنوم فقد واما انهم الذي
كانوا فيه مع ما كانوا فيه من عذاب البرزخ مرقدا هيئاً بالنسبة اليها انكشف لهم
من العذاب الاكبر فقالوا من بعثنا من مرقدا فان قيل ما وجه تعلق من بعثنا
من مرقدا بقولهم يا ويلنا اجيب بانهم لما بعثوا تذكر ما كانوا يسمعون من
الرسول فقالوا يا ويلنا ابعثنا الله البعث **الموعود** اي ام كننا ما فبشرنا
كما اذا كان انسان موعود بان ياتيه عد ولا يطيقه شهري رجلا هائلا
يغيب عليه فيرجف في نفسه ويقول اهذا ذاك ام لا ويدل على هذا قولهم من
مرقدا حيث جعلوا القبور موضع الرقاد اشارة الى انهم شكلوا في انهم كانوا
ينا ما فبشروا وكانوا صوتي فبعثوا وكان القابل على ظنهم هو البعث فجمعوا
بين الامرين وقالوا من مرقدا اشارة الى متوهمهم احتمال الانتباه وقولهم
هذا اشارة الى البعث ما اي الذي **وعند** اي به **الرحمن** اي العام الرحيم الذي
رحمته مقتضية ولا بد من البعث لينصف المظلوم من ظلمه ويجازي كل بعمله
من غير حيف وقد رحنا بارسال الرسول اليها بالذات وطل ما اندرنا حلولة و
حذرونا صعوبته وطوله **وصدق المرسلون** اي الذين انوار بوعد
ووعبه تشبيه في اعرب هذا وجهان اظهرهما انه مبتدأ او ما بعده خبر
وكيكون الوقف تاما على قوله تعالى من مرقدا وهذه الجملة جيب فيها و
جهان احدهما الهامسة نقة من قول الله تعالى او من قول الملائكة او
من قول المؤمنين الثانية انها من كلام الكفار فتكون في محل نصب بالقول
الشاهدي من الوجهين الاولين هذا صفة لمرقدا وما وعد منقطعه عما قبله
ثم في ما وجهك احدهما انها في محل رفع بالابتداء والخبر مقدم اي الذي وعده
الرحمن وصدق المرسلون فيه الرسل فيه خوف عليكم واليه ذهب الزجاء والخشوع
والثاني انه خبر مضمير مبتدأ اي هذا ما وعد الرحمن **ان** اي ما كانت اي
الفتحة التي وقع بها الاحياء بها **الاصححة واحدة** اي كما كانت فتحة
الامانة واحدة **فاذا هم** اي فحاة من غير توقف اصلا **جميع** اي على حالة

الا اجتماع لم يشاء منهم احد **لدينا** اي عندنا **نحو** ونتم بين تعالى ما يكون
في ذلك اليوم بقوله تعالى **فاليوم لا نقسم نفسي شيئا** اي اي نفس كانت مكرمة
او محبوبة **شيئا** اي لا يقع له فقه ما من احد ما في شيئا **والنحو** اي على
عملنا الاعمال شيئا من الجرامنا احد ما **الما كنتم تعلمون** دينكم بما كنتم
في حيلناكم ثم بين سبحانه حال المحسن بقوله تعالى **ان اصحاب الجنة** اي
الذي لاحظ للنار فيهم **اليوم** اي يوم البعث وهذا يدل على انه يعجل بظهورهم
ودخول بعضهم اليها ووقوف الباقيين المستحقا عدل ونحوها من الامان عند
دخول اهل النار النار وعسر بما يدل على انهم يكليانهم مقبلون عليه ومطرقون
له مع توجههم اليه بقوله **في شغل** اي عظيم جدا لا تبلغ وصفه العقول كما كانوا
في الدنيا في شغل الشغل بالمجاهدة في الطاعات وقراءة عباد الكوفيين
بضم الغين والباقيون بالاسكان ثم بين ذلك الشغل بقوله **فاكرموني** اي
مثلا ونون في النعمة واختلف في هذا الشغل فقال ابن عباس في اقتضا
الانكار وقال وتبع ابن الجرام في السماء وقال الطبري في شغل اهل النار
كسائرهم ما هم فيه لا بهم امرهم ولا يذكرهم وقال ابن كثير في زيادة بعضهم
بعضا وقيل في ضيافة الله تعالى فاكرون وقيل في شغل عند هول اليوم
بالخذون ما تاهم الله تعالى من الثواب فما عندهم خبر من عذاب ولا حساب
وقوله تعالى فاكرون منهم لبيان سلامتهم فانه لو قال في شغل جازان
يكون هم في شغل اعظم من التفكير في اليوم واهواله فان من نفسه فتنة
عظيمة ثم يعرض عليه امر من اموره او خبير بخسران وقع في ماله يقول
انا مشغول عند هذا بابهم منه فقال فاكرون اي مشغول عنه باللذة و
السرور لا بالويل والشور وقال ابن عباس فاكرون فحون ولما كانت النفس
لا تبتم سرورها الا بالويل الملايم **قال** هم اي بظواهرهم وبواطنهم و
ازواجههم اي اشكالهم الذين لهم في غاية الملايمة كما كانوا يتركونهم
في المضاجع على الذما يكون ويصفون اقدامهم في خدمتنا وهم يسكنون
وفي هذا الشارح الي عدم الوحشة **في ضلال** اي ينجدون فيها برد
الاجساد

وغاية المراد فلا تنصيرهم الشخص كما كانوا يشعرون كجاءهم في دار العمل
بعد القيام والصبر في مرضاتنا على الامام ويورث ايديرهم وقلوبهم من الاموال
يخجل المصدقان في سبيلنا على صغر الايام وكر اليالي تنبيه ضلال جمع ظل
كشعبان او صلة كقنار وبويدة قزاة حنيفة والساي بضم الظا والالا بين
اللاميين وهم مبتدأ وخبر في ضلال كما قاله ابو القاسم ولما كان التمتع
لا يكمل الا مع العلو الممكنا من زيادة العلم الموجب لارتياح النفس وبراحة
العين بانفساح البصر عند النظر قال **علي الاربع** اي السر المبركة العا
التي هي داخل الجمل قال ثعلب لا تكون اربعة حتى تكون عليها محملة وقال ابن
جرير الاربع في الجمل فيها السرور وروي ابو عبيدة في الغضايل عن الحسن
قال كن الاندري ما كتب الاربع حتى تقين رجل من اهل البيت فاجبرنا
ان الاربع عندهم المحملة فيها السرور وهذا جزاها كما فلا يلزم صوت السا
وبعضون الابرار ويضعون بقوسهم لاجلنا **متكلمون** كما كانوا ايدابون
في الاعمال قايمين بين يدينا في اغلب الاحوال والاتكا الميل على شوق مع
الاعتماد على ما يربح الاعتماد عليه او مع التمكن على هيئة المتزيع وفي
هذا الشارح الي الفراغ وقوله تعالى **لهم** اي خاصة بهم **فيها فاكرون** اي
لا تشغلهم ابدا ولا مانع لهم من سناولها ولا يتوقف ذلك على غير الارادة
اشارة الي ان الاجوع هناك لان التغلة لا يكون لدفع الجوع **ولهم ما يدعون** اي
يتمنون تنبيه في ما هذه شدة اوجه موصولة اسمية تكرر موصوفة
والعايد عايد من محذوف مصدرية ويبدون مضارع ادعوا فاعل من دعايد
واشرب معني التمني وقال الزجاج هو من دعا اي ما يدعونه اهل الجنة يا
من دعوت غلامني فيكون الافتعال بمعنى الفعل كالاختال بمعنى الخجل والار
تخال بمعنى الرجل وقيل افتعل بمعنى تفاعل اي ما يستدعون كقولهم
ارتموا وانراوا بمعنى واحد ثم فسر الذي يدعون اي يطلبونه
بغاية الاشفاق اليه او الي استئناف الاخبار عنه بقوله تعالى **سلام**
اي عظيم جدا عليكم يا اهل الجنة والسلام يجمع جميع النعم ثم بين هذا

السلام بها اظهر من عظمه بقوله **فولاد** اي دايهم الاحسان **جسم** اي
 عظيم الاكرام بمرات رضاه الالهية كما نوا في الدنيا بفعلوا كلما فيه الرضا
 غيرهم في حال السلام وسعاء الكلام بلذة الروية مع التقوية بجلي الدمش
 والصعق العظيم الامرو بالشاهيل لهذا المقام الاكرم مع قصورهم عن روي جابر
 ابن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيننا اهل الجنة في غيرهم اذا سطر
 لهم نور فرغوا رؤسهم فاذا الرب عز وجل قد اشرف عليهم من فوقهم فقال السلام
 عليكم يا اهل الجنة فينظر اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون الي شي من النعيم
 ملا ما ينظرون اليه حتى يحسبوا عندهم فيبقى نوره وتركه عليهم في ديا
 رهم وقيل سلم عليهم الملائكة من راسهم لقولهم تعالي والملائكة يدخلون
 عليهم من كل باب سلام عليكم اي يقولون سلام عليكم يا اهل الجنة من ربكم
 الرحيم وقيل يعطيهم السلامة الابدية ولما ذكر ما للمؤمنين من
 النعيم ذكر ما للكفار من الجحيم بقوله تعالي **وامتازوا** اي ويقال للمؤمنين
 امتازوا اي انفردوا **واليوم ايها المؤمنون** عند المؤمنين عند اخلاصهم بهم
 قلا الضحى لكل كافر في النار بين يد خذ ذلك البيت فيردم بابه بالنار
 فيكون فيه ابد الابد لا يرى ولا يرى وقيل ان قوله تعالي وامتازوا
 امر تكون في حين يقول امتازوا اليوم فيميزون بسيماهم ويظهر على جباههم
 اوفى وجوههم سواد كما قال تعالي يوفى المجرمون بسيماهم ولما امروا بالان
 متياز شخصت منهم الابصار وكأنت الوجوه وتكاسن الرؤس قال
 تعالي **موجيهم اليهم** اي اومئهم ايضا عظيما بما نصبت من
 الدلة ومنحت من العقول وبعثت من الرسل وانزلت من الكتب في بيان
 الطريق الموصلي الى النجاة ولما كان المقصود بهذا الخطاب توعيدهم وتكبيتهم
 وكانت هذه السورة قلبا وكان القلب شرف الاعضاء وكان الانسان
 اشرف الموجودات ان خصه بالخطاب بقوله تعالي **يا بني ادم** اي علي لان
 مرسله واختلف في معنى هذا العهد على وجه اقواها الموصلي اليه
 كما هو وقيل امرهم وقيل غير ذلك واختلفوا في هذا العهد ايضا على
 وجه

19
 اوجه اظهرها ان مع كل قوم على لسان رسلكم كما امر وقيل هو العهد الذي كان
 مع ادم في قوله تعالي ولقد عهدنا الي ادم وقيل هو الذي كان مع ذرية ادم حين
 اخبرهم وقال الست بركم قالوا بلى **ان لا تعبدوا الشيطان** اي البعيد المحترق
 بطاعتكم فيما يوسوس به اليكم والطاعة قد تطلق على العبادات ثم على النهي
 عن عبادة بقوله تعالي **انكم** وانما كيد لان افعالهم افعال من يعتقد صداقة
عدو مبين اي ظاهر العداوة جدا من جهة عداوته لا بكم التي اخرجتكم من
 الجنة التي لا منزل اشرف منها ومن جهنة امرهم بما ينقصون الدنيا من التنا
 والحضام ومن جهنة ترسب فيه المغاي الذي لا يرغب فيه عاقل لولم يكن فيه
 عيب غير فانيه فكيف اذا كان عاقب عن المولي فكيف اذا كان مغضيا له
 حاجبا عنه فان قيل اذا كان الشيطان عدو الانسان فما بال الانسان
 يقبل على ما يرضيه من الزنا والشرب ونحو ذلك ويكره ما يستخطه من الجاه
 والعبادة ونحو ذلك اجيب بان يستعين عليه باعوان من عند الانسان وتر
 استعانة الانسان بالله تعالي فيستعين بشهونه التي خلقها الله فيه لمصالح
 بقائه وبقائه ونوعه ويجعلها سببا لفساد حاله ويدعو بها الى ماله
 المبالغة وكذا يستعين بعصية الذي خلقه الله فيه تعالي لدفع المفاسد
 عنه ويجعلها سببا لوباله وفساد احواله ويصل الانسان الى المعاصي كميل
 المربض الى المضار وذلك حيث يخرف المزاج عن الاعتدال فتربى المحموم
 يربد الماء البارد وهو يربد في مرضه ومن صعدته فاسدة لا تترهم
 القليل من القدر يميل الى الاكل الكثير ولا يشبع بشئ وهو يربد فساد معدته
 وصحيح المزاج لا يشتهي الا ما ينفعه ولما منع من عبادة الشيطان
 امر بعبادة الرحمن بقوله عاتفا على ان **وان اعبدوني** اي وحدوني
 واطيعوني **هذا** اي الامر بعبادتي **مراد** اي طريق **ستقيم** اي يلبس الا
 ستقامة وعبادة الشيطان طريقا مضيقا موقوع غاية الضيق
 والعوج وقيل قبل بالسبب وخلص بالاشتمام اي بين الهاد والهادي
 والباقي بالهاد ثم ذكر ما ينسب بعداوه الشيطان بقوله تعالي

ولقد اصل منكم اي عن الطريق الواضح السوي بما يسلط به من الوسوسة
جبل اي ما كبر اعظاما كانوا كالجبال في قوة الغرابة وصعوبة الانقياد ومع
ذلك كان يلعب بهم كما تلعب الصبيان بالكرة فبجانب من اقداره على ذلك
والا فهو اضعف كيدا واحقر امرا وقرنا في وعاصم بكسر الجيم والياء الموحدة
وتشديد اللام مع التنوين وقرأ ابو عمرو وابن عامر بضم الجيم وسكون هـ
الموحدة وابقون بضم الجيم والموحدة وكلها لغة ومعناها الخلق والجملة
اي خلقا **كثيرا** ثم زاد في التوبيخ والانتكاس بقوله تعالى **افلم تكونوا تعقلون**
عداوتهم واضلاله وما حل بهم من العذاب فتوعدوا ويقال لهم في الاخرة **هذه**
جهنم اي التي تستقبلكم بالعوسة والتجهم كما كنتم تفعلون بعبادي
الصالحين **التي كنتم توعدهم** اي ان لم ترجعوا عن غيركم **اصلوه** اي
قاسوا امرها ونفوذها وهول امر ذلك اليوم فان ذكره على احد ما مضى
بقوله تعالى **اليوم** ليكونوا في شغل شاغل كما كان اصحاب الجنة وشتان
ما بين الشغلين **بما** اي بسبب ما **كنتم تكفرون** اي تستترون ما هو ظاهري
جدا بعقولكم منا يا بني في الدنيا تنسبه في هذا الكلام ما روي عنه
نذرهم وحزنهم من شلالته اوجه احدها قوله تعالى اصلوها امر
تشكيل واهانة كقوله تعالى ذوقوا ذلك انت الغر من الكفر ثم شأيرها قوله
تعالى اليوم يعني العذاب حاضر ولذا انكم قد مضت وبقي اليوم العذاب شا
لشها قوله تعالى بما كنتم تكفرون فان الكفر والتكبر ينسب عن نعمة
كانت فلفظ بها وحيث المكفور من المنعم من اسر الامم كما قيل ليس
بكاف الذي همة حياء المسي من المحن ولما كان قيل هذا يحكم في ذلك
اليوم بعلمه او بجري الامر على قاعدة الدنيا في العمل بالبينه شبه على اظهر
من قواعد الدنيا بقوله تعالى **صهولا اليوم** على الفسق الما في في فظهر
العظمة لانه البقي بالشهول **تختتم** اي بما ان من العظمة عظيم القدرة
عليها اي الكفار لا يجترأ بهم على الكذب كقوله سبحانه والله
ربنا ما كنا مشركين **وتكلمنا ابيهم** اي بما عملوا اقرار هو اعظم
شهادة

شهادة **وتكلمنا ابيهم** اي عليهم بكلام بين هو مع كونه شهادة
اقرار **بما كانوا** اي بحيلاتهم **يتكلمون** فكل عضو ينطق بما صدر عنه فلا
من الاختباء اثبت الكلام للأيدي اولالا انها كانت مباشرة دليلا على
حذفه من غير الاعمال ثانيا واثبت الشهادة للاجل ثانيا لانها كانت
حاضرة دليلا على حذفها من غير الايدي ولا وثوق به ان قول المباشر اقرار
وقول الحاضر شهادة وفي كيفية هذا الختم وجهان اقواهما ان الله تعالى
يسكت السننهم وتنطق بواجرهم فيشهدون عليهم وان ذلك في
قدرة الله تعالى ليسير اما الاسكان فلا خلاف فيه واما الانطاف فان للسان
عضو متحرك بحركة مخصوصة فجاز تحريك غيره بمنزلة ما والله سبحانه قال
عليه المكنان والوجه ان الله الاخر لهم لا يشكهم بشي لانقطاع اعدار
وانتهال اشارهم فيقفون ناكسوا الرؤس لا يجدون عذرا فيعتذرون
ولا مجال لتوبة فيستغفرون وتكلم الايدي هو ظهور الامر بحيث لا يسمع
منه الانتكار كقول القائل الحيض ان ينسب على صاحب الدار اشارته الى ظهور
الحزن والصعيب الاول لما روي ابو هريرة عن اناسا سالوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة فقال هل
تفارقون في رقبة التزلية البدر ليس وانه سبحانه قالوا لا يا رسول
الله قال هل تفارقون في روية الشمس عند الظهيرة ليست في سحاب قال
لا يا رسول الله قال والذي نفسي بيده لا تفارقون في روية ربكم كما لا
تفارقون في روية ربهم قال فيلحق العبد فيقول الله اكرمك الله اكرمك
الله اكرمك الله اكرمك الله الخ والابن والتركيب شتراس وشرفع قال
بلي يارب قال فظننت انك ملاقي فيقول لا يارب فيقول اليوم انك
كما نسيتني قال ثم يلقي الثالث فيقول ما انت فيقول انا عبدك امنت
بك وبنييتك وبكنائديك وصوت وصليت وتصدققت وبشيتي بخير ما
استطاع ثم قال فيقال له افلا بعثت عليك شاهدا قال فيفكر في
نفسه من الذي يشهد عليه فيختم على فيه ويقال لفتحه انطق قال فتتطرق

فتخذه ولحمه وعظمه بما كان يعمل قال وذلك المنافق وذلك العبد
 من نفسه وذلك الذي سخط الله عليه ولما روي مسلم في صحيحه عن انس
 ابن مالك قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعنا فقال هل تدرون
 من هذا ضحكة قال قلنا الله ورسوله اعلم قال من مخاطبة العبد ربه قال يقول
 العبد يا رب ارحمني من الظلم فيقول بل فيقول لا خير نفسي الا لشهدا
 غيره فيقول تعالى في نفسه اليوم علي شهادتي وبالكلام الكاتبين
 تشهدوا فيختم علي فيه ويقول لا ركة انطلق فتنتطق باعماله ثم يجلي
 بينه وبين الكلام فيقول بعد ذلك وسحقا فعدك كنت انا صلا وقال
 صلى الله عليه وسلم من سئل من احدكم فخذ وكفه شبيه ههنا اسوا
 لاد الاول الحكمة في اسناده الختم الي نفسه وقال فختتم واسند الكلام
 وانتهى الى الابد والارجل الثاني ما الحكمة في جعل الكلام لا يدي
 والشهادة للارجل الثالث ان يوم القيامة من تقبل شهادة من المقر بين
 والصديقين كلهم اعد الله من وشهادة العدو على العدو وغير مقبولة ولا كان
 عدلا وغير الصديقين من الكفار والعصاة لا تقبل شهادتهم والابدي والارجل
 صدر الذنوب عنها فمرفي فمرفي ان لا تقبل شهادتها احيى في ال
 ول باله لو ختم علي فواهم وتنطق ايدىهم لا تحمل ان يكون ذلك جبرا
 وقهر الا اجبار غير مقبول فقال تعالى علي الكلام ليكون اذ على صدور الذ
 نب فقال ونكلنا ايدىهم ونشهد ارجلهم اي باخيار بعد ما بقدرها
 الله تعالى علي الكلام ليكون اذ على صدور الذنب منهم واجيب الثاني با
 ن الافعال تتسند الي الابد فيقال تعالى وما عملت ايدىهم اي ما عملوه وقا
 ل تعالى ولا تلقوا بايديكم الي التهلكة ساي ولا تلقوا انفسكم فاذن الابد
 العاملة والشهادة على العامل فينبغي ان يكون غير فمحل الارجل والجلود
 من الشهود وبعد اضافة الافعال اليهم واجيب الثالث بان الابد
 والارجل ليسوا من اهل التكليف ولا ينسب اليها عدالة ولا فسق انما
 المنسوب من ذلك الي العبد المكلف لا الي اعضاءه ولا يقال ان العين

ليدل على

تنزي

تنزي وان الفرج ينزي وان اليد كذلك لان معناه ان المكلف ينزي بها لانها
 هي تنزي وايضا فانما نقول في رد شرادتها قبول شهادتها لانها ان كذبت
 في مثل ذلك اليوم مع ظهور الامور لا بد ان يكون مذبذبا في الدنيا وان صدقت في
 ذلك اليوم فقد حذر منها ذنب في الدنيا وهذا كمن قال انما سقى ان كذبت في
 نهار هذا اليوم فعبدني فقال الغاسق ان كذبت في نهار هذا اليوم عتق العبد
 لانه ان صدق قوله كذبت في نهار هذا اليوم فقد وجد الشرط وتزاد الجزا وان
 كذب في قوله كذبت فقد كذب في نهار ذلك اليوم فوجد الشرط ايضا بخلاف ما
 لو قال في اليوم الثاني كذبت في نهار اليوم عتق عتق عبدك علي تنزي فيه
 ثم بين سبحانه وتعالى انه قادر علي اذهاب الابصار بقوله تعالى كما هو قادر
 علي اذهاب البصار بقوله تعالى ولو نشا وعبر بالمطالع والتوقع في كل حين
 فيكون ابلغ في الشهد يد **الطمس** اي اعيينهم اي الظاهر بحيث لا يبدا
 لها جف ولا شق وهو معنى الطمس كقوله تعالى ولو نشا الله لذهبت سمعهم
 وابصارهم يقول اذا عينا قلوبهم لو شئنا اعيينا ابصارهم الظاهر وقوله
 تعالى **فاستبقوا الصراط** اي استبقوا الطريق واذهبين كعادتهم عطف علي
 طمس فاني اي قلوبهم **بيصروا** الطريق حينئذ وقد اعيينا اعيينهم اي
 لو نشا لا ضللتنا هم عن الهدى وتركنا هم عبدا ينزلون فلا يبصرون هو
 الطريق وهذا قول الحسن والسدي وقال ابن عباس ومقاتل معناه لو نشا
 طمس اعيينهم لشرهم فاعينناهم عن غيرهم وحول ابصارهم من الضلالة الي
 الهدى فابصروا في شدة طمس فاني يبصرون ولم يفعل ذلك بهم ولما كان هذا
 كله مع القدرة علي الحركة قال تعالى **ولو نشا** اي سمعهم **الطمس** اي حولنا عن
 تلك الحالة فجعلناهم حجاجا وجعلناهم قردة وخنازير ما كان المقصود
 من المفاجاة بهذه المصائب بيان انه سبحانه لا يلفظ علي شيء من ذلك
 قال تعالى **عليكم انذار** اي المكان الذي كان قيل المسخ كل شخص منهم شاعله
 له يجلس او قيام او غيره في ذلك الموضع خاصة قبل ان يتحرك منه وقبل
 شعبة بالن بعد انون علي الجمع واباقون بغير الفعل الا فراد **فما استطاعوا**

له

ويأتفسرهم بنوع معالجة **صالحا** واليحيى من الجاهل ثم عطف على جملة البشر
ط قوله تعالى **ولا يجرعون** اي يتجدد لهم بوجه من الوجوه رجوع الى حالهم
التي كانت قبل المنع دلالة على ان هذه الامور حق لا كما يقولون من انها خيال
وسحر وقيل لا يقدرون على ذهاب ولا رجوع **ومن غمر** اي يغفل عن اطلالة كثير
تلك وقراءة عامر ومنه بضم النون الاول وفتح النون الثانية وتشديد
الكاف المكسوة من تلكه مبالغة والباقون مبالغة بفتح النون الاول وسكون
الثانية وتخفيف الكاف المضمومة من تلكه وهي محتملة للمبالغة وعدمها
ومعنى تلكه **في الخلق** اي خلقه لئلا يرد الى العدم شبه الصبي في اول الخلق
وقبل تلكه في الخلق اي خلقه بعد قوتها ونقصانها بعد زيادتها لا
ن الله تعالى اجري العادة في النوع الادهي ان من استوفى سن السبا والشباب
اشين وان عين سنة حسنة غرايزه فلا تنزله في غريزه ووقفت قواه كلها فلم
ير فيها شئ هذا في البدن وما العاقل فتارة فتاة وهذا ايضا في غير الانبياء اما
هم فلا ينقص شئ قوام بل تزداد كما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يمشي غير
مكتر وان الصحابة رضي الله عنهم يجهدون انفسهم بخلق جهدهم ان لا
يبدوا مشبه الهويين وان صلى الله عليه وسلم صار زكاته الذين كان يقص
بقوته المثل وكان واشقا من نفسه انه يرفع من صاع فلم يملكه النبي صلى الله
عليه وسلم نفسه وعاد الي ذلك ثلاث مرار كل ذلك لا يتمسك في يده حتى
خرج يقول ان هذا العجب يا محمد تفر علي وحتى ان دار علي نسايه وهذا مع كل واحدة
منهن تسع مرة في طلق واحد الى غير ذلك مما يحكي من قواه التي فاق بها الناس
ولم يجد عن بني من الانبياء من عاش منهم الغا ومن عاش دون ذلك ان نقص
شئ من قواه بل قد ورد في الصحيح من حديث ابي هريرة ان ملك الموت عليه
السلام ارسل الي موسى عليه السلام ليقبض روحه فلما جاءه صكه ففقا عينه
فقال لربه ارسلني الي عبد لا ير يد الموت قال ارجع اليه فقل له يضع يده علي
مثن ثور فله بما غطت يده كل شعرة سنة قال اي رب ما ذا قال الموت
قال فالان وكان موسى وقت قضي ابن مائة وعشرين سنة **اخلا يعقلون**

اي ان القادر على ذلك عندهم قادر على البعث فيومنون وقولنا فاع وابتدوا
بالثابت على الخطب والباقيون بالياء على القيت ولما منع الله تعالى نبيا صلى الله
عليه وسلم غرايز من الفضائل مما عجز عنها الاولون والاخرون وانبي
بقدر العجز الانس والجن وعلوم وبركان فانت القوى ليس شعر خلافا
لما روه به بغيرها وكذا با وعدونا قال تعالى **وما علمناه** اي تحت الشرح فيما
علمناه وهو ان يتكلم في التقييد بوزن معلوم وروي مقصود وقافية يلتزم
ويدير المعاني عليها ويحتمل الالفاظ تكلف اليها كما كان زهير وغيره
في قصائده وما انما من المكلفين لان ذلك وان كنتم انتم تقدرو
فحق الابليق بجنا بنا لانه لا يغرم به الامت بريد ترويح كلامه و
تحلية بصوغه على وزن معروف مقصود وقافية ملتزمة على ان فيه
تقييد اخر وهو اعظم ما يوجب التفرقة عنه وهي انه لا بد ان يوهي
الترتبه بعض المعاني ولما لم تعلم هذه القصيدة الدناة طلقاه
على جميع فنون البلاغة وملكاه من ساير وجوه الفصاحة ثم اسكن
قلبه بينا بين الحكمه ودرجته درناه على الفاء المعاني الجليبة
بما الرماه اياه ثم بما الفاء اليه حيث بل عليه السلام بما امرنا به
من جوامع الحكم والكلام فلا تخلق عنده اصلا ما غير ما بين امره
الاختار ايسرهما ما لم يكن اثرا او قطيعة رحم ولما كان الترويح ما
يبنى عليه من التكلف الذي هو بعيد جدا عن شجاي الانبياء فكيف
جاءت فيهم مما يكتب مدحا وهجوا فيكون اكثر كذا بالي غير ذلك
قال تعالى **وما ينبغي له** اي وما يسمع له الشعر ولا يسر له على
اخر ثم من طبعه نحو من اربعين سنة لان مضيه اجل وهمته اعلى
هذان يكون مدحا او عيايا وان يستعيد ما قد يجري تقييده في
المعنى وحيل من فيه لا الدغاية النافاه بهجته لو ارد نظم شعر كم
يثا له كما جعلناه اميا لا يكتب ولا يحسنه لتكون الحجة اثبت
والشبهة رخص ما كان يلتزم له بيت شعر حتى اذا تمثل بيت شعر

له

جاءه على لسانه فقلت روي الحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتشبه بهذا
 البيت **يحيى بالشيب** والاسلام للمؤمنين ناهيا فقال ابو بكر انما قال الشاعر
 كفى الشيب والاسلام للمؤمنين ناهيا فقال عمر بن الخطاب رسول الله يقول الله
 عز وجل وما علمناه الشعر وما ينبغي له **وعند أبي بشر** قال قلت لعائشة
 كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتشبه بشيء من الشعر قالت كان يتشبه من
 شعر عبد الله بن رواحة قالت وبما قال **ويا نبيك** بالانخبار من لم
 تزود وفي رواية كان الشعر يقص الحديث اليه قالت ولم يتشبه بشيء
 من الشعر الا بيت اخي بني قيس **فرقة** سبدي لك الايام ما كنت
 جاهلا **ويا نبيك** بالانخبار من لم تزود **فجعل يقول** **ويا نبيك** من
 لم تزود بالانخبار فقال ابو بكر ليس هكذا يا رسول الله فقال النبي است
 بشاء ولا ينبغي لي وقيل معناه ما كان ما قاله وما قوله عليه الصلاة
 والسلام كما رواه البخاري ومسلم ان النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وقوله
 كما رواه الشيخان ايضا **هل انت الا اصبع** **دمية** وفي سبيل الله ما لقيت
 فانما في من غير تكلف وقصد منه الى ذلك وقد يقع مثله كثيرا ونظرا
 عيف المنصور ان عيان الخليل ما عدا المستطوره من الرجز شعرا هذا وقد روي
 انه من ابائنا من قوله انا النبي لا كذب **وكسر** التاء الاولى بلا شاع
 سكت الثانية من قوله هل انت الا اصبع **الاجرة** وقيل الضمير للقرآن اي
 وما يصح ان يكون القرآن شعرا فان قيل لم خص الشعر بنبي التعليم مع
 ان الكفار كانوا ينسبون النبي صلى الله عليه وسلم اشياء من جهلهم السحر
 والكهانة ولم يقل وما علمناه السحر وما علمناه الكهانة **اجيب** بان الكهنة
 انما كانوا ينسبون النبي صلى الله عليه وسلم اليها عند ما كان يخبر عن الغيوب
 ويكون كما يقول **واما السحر** فكانوا ينسبون اليه عند ما كان يفعل ما لا
 يقدر عليه الغير كشق القمر وكلم الحجر والجذع وغير ذلك **واما الشعر**
 فكانوا ينسبون اليه عند ما كان يتلو القرآن عليهم لكنه صلى الله عليه
 وسلم ما كان يتخذه الا بالقرآن كما قال تعالى ان كنتم في ريب مما نزلنا

علم عبدا

علي عبدا فانا نواسورة بحسن من مثله الى غير ذلك ولم يقل ان كنتم
 في تشك من رسالي فاذبروا بالغيوب او اشبعوا الخلق الكثير بالشبي البشير
 فلما كان مخدبه صلى الله عليه وسلم بالكلام وكانوا ينسبون اليه الشعر عند
 الكلام خص الشعر بنبي التعليم ولما بقي ان يكون ما ينبغي به من جنس الشعر
 قال تعالى **اي ما هو** اي هذا الذي نأكله **الاذن** اي شرف و
 موعظة **وقرآن** اي جامع للحكم كلها دينيا واخريا يتلى في المحارم
 ويكره في المستعبدات ويثاب بتلاوته العمل به فوز الدارين والنظر الى
 وجه الله العظيم **مبين** اي ظاهره ليس من كلام البشر لما في من الاعجاز
 قل ما اسألكم عليه من امر وما انا من المتكافين ان هو الا ذكر للعالمين
 كلهم ذكيتهم وعظيتهم بخلاف الشعر فانه مع تزوله عن بلاغته جدا انما
 ذكر للاذكياء جدا وقوله تعالى **ليدر** راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم
 ويدل له قرآننا فاع وانه عامر باننا الفوقية على الخطاب وقيل للقرآن
 وبذلك الباقين بالياء التخصيص على الغيبة واختلف في قوله تعالى
من كان حيا اي قوليت احدهما ان المراد به الموت لانه القلب والكافر
 كالميت في انه لا يتدبر ولا يتفكر قال تعالى او من كان ميتا فاجيبناه
 وانما في المراد به العاقل فيهما فيفعل ما يخاطبه به فان الغافل كالميت
بحق اي بحجة ويشب **القول** اي العذاب **علي الكافرين** اي الغافلين في
 الكفر فانه اموات في الحقيقة وان رايتهم احيا ويمكن ان تكون هذه
 الايات من الاحتيال حذف الايمان او الاما دل عليه من هذه ثانيا
 وحذف الموت ثانيا لما دل عليه من هذه اولا واقرض الضمير في الاول
 على اللفظ اشارة الى قلة السعد او جمع في الثاني على المعنى اعلاما
 بكثرة الاشياء **المبرور** اي يعملوا علما هو كالموت والاشياء
 للتعريف والاول والداخله عليها للعطف **انا خلقناهم** اي في هذه الدنيا
ساعدا اي ما نولينا احداثة ولم يقدر على احداثة غيرنا
 وذكر الايدي واسناد العمل اليها اسقارة تفيد المباهلة في الا

تفهم

س

ختصاص والتفرد في الاحداث كما يقول الغايل عملت هذا بيدي اذ تفرد به ولم
يشاركه فيه احد **انعاما** على علم منافعها ومفاديرها ومنافعها وطبايعها
وغير ذلك من امورها وانما خسر الانعام بالذكر وان كانت الاشياء كلها من
خلقه واعادة لان النعم اكثر اموال العو سوانفع بها اعم **فهم لها**
ما تكوت اي خلقناها لاجلهم فمما كانت اياها ينصرفون فيها تفرق الملا
ك او فهم لها منافع بطون قاصرون ومنه قول بعضهم **اصبحت الاملاك**
السلام ولا **املاك** راسا لغير ان تولى **والذبيح** اختاره ان مر به
وحدي واخشي الرجام والمطر **والتشاهد** في قوله ولا املاك راس
البعير اي لا اضبطه والمعنى لم تخلق الانعام وخشيته نافعة من بني
ادم لا بتدريث على ضبطها بل خلقناها مذللة كما قال تعالى **والتشاهدا**
لهم اي يسرنا قيادها ولو شربنا جعلنا وحشية كما جعلنا اصغر منها و
اصغف فت قدر على تذليل الاشياء الصعبة جد العذرة قادر على تطويع الا
شياء النقية ثم سبب عند ذلك قوله تعالى **فمنها ركوبهم** اي ما يركبون و
هو الابل لانها اعظم مركوباتهم لغوم منافعها في ذلك وكثرتها **ومنها**
ياكلون اي ما ياكلون لحمه ولما اشار الى عظمة تقع الركوب والاكل بتقديم
الجار وكانت منافعها من غير ذلك كثيرة قال تعالى **ولهم فيها منافع** اي من
اصوافها واوربارها واشعارها وجلودها ونسلها وغير ذلك **ومشارب**
اي ما يلبانها جمع مشرب بالفتح وخسر الشرب من عموم المنافع لغوم نفعها
وجمع اختلاف طعوم البان الانواع الثلاثة ولما كانت هذه الاشياء
من العظمة بمكان لو فقدتها الانسان لتكدرت معيشته سبب عنها
استنباف الافكار عليهم في تخلفهم عن طاعته بقوله تعالى **افلا يشكرون**
اي المنعم عليها بها فيؤمنون ولما ذكرهم نعمه وحذرهم نقمه عجزهم في
سفل نظرهم وقبح انهم بقوله تعالى **واخذوا من دون**
اي غير الله الذي له جميع صفات الكمال والعظمة **الهة** اي اصناما يعبد
ونها بعد ما راوه تلك القدرة الباهرة والنم الظاهرة وعلومه
المفرد بها

٢٤
المفرد بها **للعلم** **ببصورت** اي جاز ان ينمروهم فيما حزنهم من الامور
والامر بالعكس كما قال تعالى **لا يستطيعون** اي الالهة المتخذة **نفرهم**
اي العابدين **ولهم** اي العابدون **لهم** اي الالهة **جند محضون** اي الكف جند
الاصنام فيغضبون لها ويحضر منها في الدنيا وهي لا تسوق لهم خيرا ولا
تستطيع لهم نصرا وقيل هذا في الاخرة يوتي كل معبود من دون الله تقا
ومعه اتباعه الذين عبدوه كانه جنده يحضرون في النار وهذا كقوله
تعالى انكم وما تشعرون من دون الله حصب جهنم وقوله تعالى احضروا
الذين ظلموا من اولادهم وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم
الى صراط الجحيم ولما بين تعالى ما تبين من قدرته الظاهرة **اباهرة**
ووهنا امرهم في الدنيا والاخرة ذكر ما يسلي بنيه صلى الله عليه وسلم بقوله
تعالى **فلا يحزنك قولهم** اي في تكذيبك كقولهم **لست مرسلانا نعلم**
اي كل ما **يسرون** من التكذيب وغيره **وما يعلنون** اي يظهره بالشرهم
من الاذي وغيره من عبادة الاصنام فيجاز بهم عليه ولما ذكر تعالى دليلا على
عظم قدرته وجوب عبادته بقوله تعالى اولم يروا انا خلقنا لهم ما
عملت ايدينا انعاما ذكر دليلا من انفس ابيمن من الاول بقوله تعالى
اولم ير اي يعلم الانسان علما هو في ظهوره كالمحسوس بالبر **انا**
خلقناه اي بمان من العقلة **من نطق** اي بشي يسير حقير من ما لا انتفاع
به لعدا بد اعنا اياه من تراب واهه من لحم وعظام **فاذا هو** اي تتسبب
عن خلقنا له من ذلك المعجزة لحالة البعد شي من حالة النطق وهي
ان يفهم اي يبلغ الخصوصية **مبين** اي في غاية البيان عاير بده حتى انه
ليجادل من اعطاه العقل والقدرة في قدرته انشاء العشرة
في ذلك **اعلمه** الرماية كل يوم فلما استند ساعده رمايه **وفي**
هذا التسلية ثانيا بترويت ما يقولونه بالنسبة الى انكارهم الحشر
وفيه تقييح بليغ لانكاره حيث تقوي منه وجعله افراسا في الخصوصية
بيننا ومنافاة الجحود القدرة على ما هو هو معاملة في يد خلقه

وبغالب النعمة التي لا مزيد عليها وهي خلقه من احسن شي واصرفه
مكرها بالخلق والتدبير **وهو** اي هذا الانسان **لما** اي على ما يعلم من
عظمتنا **مثلا** اي امر اعجيبا وهو لغز العذرة على اعيان الموتى **روي**
ابي ابن خلف الجعفي وهو الذي قتله النبي صلى الله عليه وسلم باحد مبارز
اي النبي صلى الله عليه وسلم بعظمه بال بعته بيده فقال النبي صلى الله عليه وسلم
هذا بعد ما اوم فقال صلى الله عليه وسلم نعم وبعثت ويد حلك النار
فقرنت وقبل هو العاصم ابن وابن قاله الجلال المحل واكثر المغفرة على الا
ول **وسواء** اي هذا الذي يصور على مهارة باصلة لمخاضة الجبار **خلقته**
اي بداه امره من المني وهو لغز من مثله والبيان هنا يختم ان يكون
بمعنى الذهول وان يكون بمعنى التراب ثم استأنف الاخبار عن هذا المثل
بان قال من يحيى العظام وهي رميم اي صارت ترابا نزع الريام وريم
قال البيضاوي بمعنى فاعل من زرع الشيء صار اسما بالعفة ولذلك
لم يوثق اسم مفعول من امرته وفيه دليل على ان العظم ذو حياة فيؤثر
فيها الموت كسائر الاعضاء انتهى قال البغوي ولم يقل رمية لانه معدول
عن فاعله فلما كان معدولا عن وجهه ووترنه كان مصدرا عنه عليه كقوله
تعالى وما كانت امك بغيا سقط لها لانها مصروفة عن باغية تنبيه
هذه الآية وما بعدها شارح البيان الحشر لان المنكرين للحشر منهم من
لم يذكروا فيه دليلا ولا شبهة بل اكتفى بمجرد الاستبعاد وهم الاكثر ومن
اذا ضلنا في الارض اينا لي خلق جديدا يذاصتنا وكنا ترابا وعظاما
ابن المعبوث من يحيى العظام وهي رميم قالوا ذاك على طريق الا
استبعاد فابطل الله تعالى استبعادهم بقوله تعالى ونسفي خلقه اي نسفي
انا خلقناه من تراب ومن نطفة متشابهة الاجزا ثم جعلنا
لهم من النواصي الا الاقدام اعضا مختلفة الصور وما اتفينا
بذلك حتى وعدناهم ما ليس من قبيل هذه الاجرام وهو
لنطبق والعقل اللذين بهما استحقوا الاكرام فان كانوا

يقنعون

يقنعون بمجد الاستبعاد فحلا يسعدون خلق الناطق العاقل منه
بخلق مذكور لم تكن محلا للحياة اصلا ويستبعدون اعادة النطق والعقل
الي محل كانا فيه واختاروا العظم بالذكر لانه بعد عن الحياة لعدم الاحساس
فيه ووصفه بما يقوي جانب الاستبعاد من البلاء والتفتت والله تعالى
دفع استبعادهم من جهة ما في العبد من العذرة والعالم فقال ضرب لنا مثلا
اي جعل قدرتنا كقدرتهم ونسبي خلقه العجيب واداه الغريب ومنهم من
ذكر شبهة وان كان في اخرها شي فكيف على العدم الحكم بالوجود فاجاب
تعالى عن هذه الشبهة بان قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم **قل** اي لهول البعد
البغض **حيها** اي بعد ان ينشأها ثانية مرة **الذي انشأها** اي من العدم
ثم احيها **اول مرة** فلما خلق الانسان ولم يكن شيئا من كونه كذا
بعينه وان لم يسبق شيئا مذكورا الوجه الثاني ان من توفرت اجزائه في
مشارك الارض ومغاريبه وصارت في بعضها في ابدان السباع وبعضها
في حواصل الطيور وبعضها في جذر ان الربوع كيف يجتمع وبعدها
لواكل انسان انسانا وصار اجزاء الموكول في اجزاء الاكل فان اعيد اجزاء
الاكل فلا يبقى للاكل اجزاء اصلية تتخلق منها اعضاءه وامان تعاد الى
بدن الموكول فلا يبقى للاكل اجزاء اصلية واجزاء فضيلة وفي الموكول كذا
فان اكل انسان انسانا صار الاصل من اجزاء الموكول فضليا من اجزاء الاكل
والاجزاء الاصلية للاكل هي ما كان قبل الاكل فاجاب الله تعالى عن هذه الشبهة
بقوله **وهو بكل خلق** اي مخلوق **عليه** اي يجمع الاصل من الفضل فيجمع
الاجزاء الاصلية للاكل ويجمع الاجزاء الاصلية للموكول ويفتح فيه روحه و
كذا يجمع اجزاء المتفرقة في البقاء المتبددة بحكمة وقدرته ثم ان
تعالى عاد الى تقرير ما تقدم من رفع استبعادهم وابطال انكارهم بقوله
تعالى **الذي جعل لكم** اي في حلة التماس **من الشجر الاخضر** اي الذي يشاهدون
فيه علمه **نارا** قال ابن عباس هما شجرتان يقال لاحدهما المرح والاخرى
العقار الاول يفتح المير وسكون الراول الخ المعجمة شجر سرج الووي

اي القدر والثاني بفتح المرحلة وفاء ورا بعد النون فتارة من انظار
قطع منها غصين مثل السواكين وهما خضرتان يغطيان الملاقيح
المرخ وهو ذكر علي العفاري وهو النبي فيخرج من منها النار باذن الله تعالى
وتقول العرب في كل شجرة نار واستنجد المرخ والعفاري قتل الحكماء في كل شجرة
نار الا العناب **فاز** اي فتنب عن ذلك معاجلةكم لان منه
اي الشجر الموصوف بالخضرة **فوقدوت** اي توجد الابنادر ويكجد لكم
ذلك اي مرة بعد اخرى وهذا دل على القدرة على البعث فانه جمع فيه بين
الماء والنار والخشب فلا الماء يطفئ النار ولا النار تحرق الخشب ثم ذكر
ما هو اعظم من خلق الانسان فقال تعالى **وليس الذي خلق** اي وجد
من العدم **والسماوان والارض** اي على كبرها وعظم ما فيها من
المنافع والمصانع والعجائب والبدائع واشبهت الجار تحقيق الامر
وتاكيد التفسير فقال تعالى **بقادر علي ان يخلق مثلهم** اي مثل هؤلاء
الاناس في الصفات اي يعيدهم بايمانهم وقيل الضمير يعود على السماوات
والارض لضمهم من يعقل والاول اظهر لانهم المخطئون وقوله تعالى
بلي جواب ليس ان دخل عليها الاستفهام وهو مع ذلك الى مع كونه علما
بالخلق **الخلق** اي الكثير المخلوق **العاليم** اي البالغ في العلم الذي هو متناه
القدرة فلا يخفى عليه كبر ولا جزوي في ماض وحال ولا مستقبل شاهد
او غايه لما تقرر ذلك بنسخ قوله تعالى مؤكدا لاجل انكارهم القدرة على
البعث **انما امره** اي شانه ووصفه **اذ اراد شيئا** اي خلق شيئا من هوا
هو وحوا وعرض اي شيئا **ان يقول له كن** اي ان يريد **فيكون** اي يحدث و
هو تمثيل لما تقررته في مراده بامر المطاع للمطيع في حصول الامور
من غير امتناع وتوقف واقتدار الى مرادته عمل واستعجال لا تقطعا
لمادة التشبيه وهو قياس قدرة الله تعالى على قدرة الخلق وقيل انفع ابن
عامر والكسائي بنصب النون عطف على يقول والباقون بالرغوي فهو
يكون ولما كان ذلك نسب عنه المبادرة اليه لتنزيهه تعالى عما يشبهه

له من

له من الامثال فكل ذلك قال **فيحان** اي تنزه عن شائبة كل نقص تنزيها
لا يبلغ افهامكم كنهه وعدل عن الضمير الى وصف يدل على عظمة العظمة فقال
الغيب بيده اي قدرته وتصرفه خاصة لا بيد غيره **ملكوت كل شيء** اي ملك
النام وملكه ظاهر وباطن ولما كان التقدير منه تبد ون عطف على قوله تعالى
والله لا الي غيره ترجع اي معنى في جميع امورك وحساب البعث لينصف بينكم
فيدخل بعض الناس وبعض الجنة وعند ابن عباس سمعته لا علم ما روي في فضل
يسوع كونه خصة به فاذا له لهذه الآية وما رواه البيضاوي عن علي بن ابي
وسم قلبا وقلبك القرآن يسوع وايضا قرئ عنه اذا نزل به ملك الموت سورة
يسوع نزل بكل حرف منها عشرة املاء يعقوض بين يديه صفحا يصلون
عليه ويستغفرون له ويشهدون قبض روحه وغسله ويتبعون جنازة
ويصلون عليه ويشهدون دفنه واپما سلم قرا وهو في سكران الموت ثم
يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان بشربة من الجنة فيشربها
وهو على فراشه فيقبض روحه وهو ريان ويكف في قبره وهو ريان
ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان
حديث موصوع وعنه اي يورث قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
قرا سورة يس في ليلة اصبغ مغفورا له وعنه اي يورث انش ابن مالك
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دخل المقابر فقرأ سورة يس
خفف عنهم يومئذ وكان له بعد من فيها من الحسنات وعنه اي يورث
ابن ابي كثير قال بلغنا ان من قرأ يس حين يصبح لم يزل في فرح حتى
يمسي ومن قرأها حين يمسي لم يزل في فرح حتى يصبح **سورة**
الصفات مكية وهي مائة واثنان وثمانون آية وثمانماية
وستون كلمة وثلثون الفا وثمانماية وستة مئة وعشرون
حرفا **بسم الله** الذي له الكمال المطلق **الروح** الذي رحمة العدل في الدارين
لرحيم الذي لا يدنو من جناب نقص واختلاف في تفسير قوله تعالى **والصا**
فان صفا اي وهو تيسر الجمع على اطلاق فقال ابن عباس والحسن

وقد اذنتهم الملائكة في السماء يصفون كصفوف الخلق في الدنيا للصلاة و
عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصفون كصفوف
الملائكة عند ربهم قلنا وكيف تصفون الملائكة عند ربهم قال يصفون الصفوف
المتقدمة ويتراصون في الصف وقيل هي الملائكة تصف اجنتها في السما
واقفة حتى يامرهم الله تعالى بما يريد وقيل هي الطير تثنى اجنتها في
السما فقولته تعالى والطير صافات واختلف ايضا في قوله تعالى **قال الزجران**
يا فاكتر المفسرين على انها الملائكة تزجر السحاب وتسوقه وقالوا
انه هي زواجر العوات استرهم وتزجر عن الغيغ والخلق ايضا في قوله تعالى
قال الثانيان ذكر فالأكثر ايضا انهم الملائكة يتلون ذكر الله تعالى وهم
جماعة في العوات فان قيل قال ابو سلمة لا يجوز حمل هذه الاقفا
على الملائكة لانها مشعرة بالثانيات والملائكة جبروت عند هذه الصفوف
اجيب بوجهين الاول الصفوف هي الجمع فانه يقال جماع صائفة شجر
على صافات والثاني انهم مبروت من الثانية المفسومة اما الثانية
اللفظي فلا وكيف وهم يسمون بالملائكة مع ان علامة الثانية حاملة
تتبع اختلاف الناس تعاضا في القسم به على قولين احدهما ان القسم به
خالق هذه الاشياء الهية هي الله عليه وسلم عند الخلق بغير الله تعالى ولا الخلق
في مثل هذا الموضع تعظيم للمخلوق به ومثل هذا التعظيم لا يليق الا بالله
تعالى فقولنا انهم تعظيم هو رب الصفات والزجرات والثانيات وها
يؤكد هذا الله تعالى صرح به في قوله تعالى والسما وما بينها واطلاقا وما
طماها ونفس وما سواها والثاني وعالية الاكثر ان القسم به هذه الاشياء
لظاهر اللفظ فالعدول عنه خلاف الدليل اما الله تعالى عن الخلق بغير الله
تعالى فهو من الخلق عند ذلك واما قوله تعالى وما بينها فان علق
لفظ القسم بالسما ثم عطف عليه القسم بالثانيات للسما ولو كان المراد بالقسم
بالسما القسم عند بنا السما لانه التكرار في موضع واحد وهو لا يجوز وايضا
لا يبعد ان تكون الحكمة في قسم الله تعالى بهذه الاشياء التنبيه على

شرف

شرف ذواتها وقال البيضاوي انقسم بالملائكة الصافين في مقام العبودية
على مراتب باعتبارها تفيض عليهم الوار الهية منتظرة لا امر الله الزا
جرب لا جرام العلوية والسفلية بالتأثير المأمور فيها والناس عت
المعاصي بالهام الخرد الشياطين عند التوريط لهم التالبيين ايان الله
وجلاديا قدسه على انبيائه واوليائه وبطوائف الاجرام المنزلة كما
لصفوف الموصوفة والامرواح المدبرة لها والجواهر القدسية المستفزة
في بحار القدس يسبحون الليل والنهار لا يفترون او بنفوس العلماء الصا
في العجرات الزاهية عند الكفر والفسق والحجج والنصائح التالبيين
ايان الله وشتمه او بنفوس القوة الصادقين في الجهاد الزاهية
لأجل والعدو والتالبيين ذكر الله لا يشغلهم عنه مباشرة العدو ووا
الزجران في الغاذي الزجرات والتالبيات اما ان تدل على ترتيبها في
الوجود كقوله بالترتيب زيادة للمحاث الصابح فالفاخر فالاب **اي**
الذي صبح فقم فادب واما على ترتيبها في الثاوت من بعض الوجوه كقوله
خذ الافضل فالأفضل واتخذ الاصف فالأجل واما على ترتيبها في صفها
كقوله **رحم الله المخلصين** فالمقصود بالبيضاوي ذكر هذه الاحد **ثانيان**
شبهنا الغافن ذكرها لانه بهذا اللفظ استرهم وقرا ابو عمر ووجهه با
لادغام فيما ذكره والبقون بالاطرها وجوب القسم **ان الله** الذي
اتخذهم من دون الله **لو احدث** اذ لو لم يكن واحد لاختل هذا الاصطفا
والزجر والتلاوة وما ينزب عليها فكان غير حكيم فان قيل ذكر هذا الخلق
في هذا الموضع غير لائق وبيان من وجهين الاول ان الموضوع من هذا القسم
اما اشياء هذا المصنوع عند المومن والكافر الاول باطل لان المومن
مقرب من غير خلق والثاني باطل ايضا لان الكافر لا يقربه سوا حصل الخلق
او لم يحصل فهذا الخلق عديم الغاية على كل تقدير الثاني انه يقال افسح
في اول هذه السورة على ان الله واحد واقسم في اول سورة الدائرة على
ان القيامة حق فقال والذرية انهم والحي قوله تعالى لو وعدت لصا

دقيق

ل

شها

ل

ق

وان الدين لو افقه وانبات هذه المطالب العالية الشريفة على المنها الغيب من
الدعوى وانما لهم بالحلق لا يلق بالحق لا يجيب ذلك باوجه اولها انه تعالى
قرر التوحيد وصحة البعث والقيامة في غالب السور بالدلائل البينة فلما
تقدم ذكر تلك الدلائل لم يبعد تعزيزها بذكر القسم تكبدا لما تقدم لاسيما
والقرآن انزل بلفظ العرب وانساب المطالب بالحلق والبعين طريقه
مالوفة عند العرب شائنها ان المقصود من هذا الكلام الرد على غيبة الاصنام
في قولهم بانها الهة فكان قيل ان هذا المذهب قد بلغ في السقوط والركاكة
الي حيث يكفي في ابطاله مثل هذه الحجة شائنها انه تعالى لما قسم بهذه
الاشياء عاوضه بقوله تعالى ان الهكم لو احد عقبه بما هو الدليل البين
في كون الاله واحدا وهو قوله تعالى **لا اله الا هو** وما لك ومالك ومدبر
السموات والارض والارض والارض والارض والارض والارض والارض
من القضا المشحون بها بعجز عن عده القوي وذلك لانه تعالى يبين في قوله
لو كان فيهما الهة الا اله لقد تنا ان النظام احوال السموات والارض يدل
على ان الاله واحد فيها هذا لما قال ان الهكم لو احد لا ردفه بقوله رب السموات
والارض وما بينهما كان قيل بيانا ان النظر في النظام هذا العالم يدل
على ان الله له واحد فاصلوا يحصل لكم العلم بالتوحيد تنبيه علم من
قوله تعالى وما بينهم الله تعالى خالق الاعمال العباد لان اعيالهم موجودة
فيما بين السماء والارض وهذه الآية دللت على ان كلما حصل بين السماء
والارض فانه ربه وما لك وهذا يدل على ان فعل العبد حصل بخلق الله تعالى
فان قيل الاعراض لا يصح وصفها بلزها حصلت بين السماء والارض لان
هذا الوصف انما يكون حاصل في جهة وهي من الاعراض ليست كذلك اذ اوجب
بانها لما كانت حاصلة في الاجسام الحاصلة بين السماء والارض فهي
ايضا حاصلة بين السموات والارض **ومرر المشارق** اي والمغارب
وجمعها باعتبار جميع السنة فان الله تعالى خلق الشمس ثلثمائة و
ستين كوة في المشرق وثلثمائة وستين كوة في المغرب على عدد ايام
السنة

السنة تطلع الشمس كل يوم من كوة منها وتغرب في كوة منها لا ترجع الي
الكوة التي تطلع منها الي ذلك اليوم من العام المقبل وقبل كل موضع شرفت
عليه الشمس فهو مشرق وكل موضع غربت عليه فهو مغرب كان المراد جميع ما
شرفت عليه الشمس فهو مشرق وغربت عليه فهو مغرب وقيل المراد بالمشا
مشارق الكواكب ومغاربها لان لكل كوكبا مشرقا ومغربا فان قيل ان الله
تعالى قال في موضع من المشرق والمغرب وقال في موضع اخر من المشرقين
ومن المغربين فما الجمع بين هذه المواضع احيانا المراد بقوله من المشرق
والمغرب الجهة فالمشرق والمغرب جهة وبقوله تعالى من المشرقين ومن
المغربين مشرق الشتاء والصيف ومغرب الشتاء والصيف واما موضع
فقد صرف ان قيل لم اكتب بذكر المشارق احيى بوجهين الاول ان الكون
به كقوله تعالى تقبلم الحمر والشجر ان الشروق اقوى حالا من الغروب و
اكثر نجاسة فذكر المشرق تنبيها على كثرة احسان الله تعالى على عباده
ولهذه الدققة استدلال ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام بقوله ان الله ياتي
بالشمس من المشرق **انا** اي بطلنا التي لا تدنا **السماء** وما كان الا بوجهين
الاول ان يبين اسم من اسموات وكانت من سنة النجوم ظاهرة فيها قال تعالى **الدينا**
اي التي دني السموات اليكم **من سنة الكواكب** اي بظهورها كما قاله ابن عباس
او بها وقرعاهم وحرة من سنة بالتنبؤ والباقون بغير تنبؤ والاضافة
لبيان كونه تنبؤ من سنة المبينة للكواكب ونصب اياها لوحدها
الكواكب شعبة وكسرها باقون فان قيل قد ثبت في علم الهيئة ان هذه الكواكب
الثوابت مركورة في الكرخ الثالثة وان السيار ان مركورة في الكرخ
المحيطلة بسما الدنيا فليكن يصح قوله تعالى انا زينا السماء الدنيا من سنة
الكواكب احيانا ان السوا الساجدين على سطح كرة الارض اذا نظروا الى
السماء الدنيا فانهم يشاهدونها من سنة بهذه الكواكب وقوله تعالى
وحفظا منصور بفعل مقدر ان حفظنا بالشرية او موقوف على زينة
باعتبار المعنى كان قال انا خلقنا الكواكب من سنة للسماء الدنيا وحفظا

من كل شيطان اي يعبد عن الجبر صخره **مارد** اذ عادت خارج عن الطاعة
عنه ولما تشوف السامع اي معرفة هذا الحفظ وتحررند وبيان كيفية
استانق قوله تعالى **لا يسمعون** اي الشياطين المغمومون من كل نشاط
الي الملك الاعلا اي الملايكه او استراهم في السما وعدي السما بال
لنفسه مع الاصفا بالغة لتفيه وتواليا بغيرهم عن ويدل عليه قوله
منه والكساي وحفظ بفتح الشين وتشد يد ها وتشد يد الميم من الجمع
وهو صلب السماع وقول الباقر بسكون السين وتخفيف الميم **ويقتضون**
اي الشياطين يرمون بالشهب **من كل جانب** اي من افاق السماء وقوله تعالى
دحور مصدر دحى اي طرده وابعدوه وهو مفعول له وقيل هو جمع دحر
مخو قاعد قعود فيكون حاله لا بنفسه من غير ثا ويل وقيل غير ذلك **ولم**
اي في الارض **عذاب** غير هذا **واجب** اي داهم وقال مقاتل داهم في الدنيا
الجنة الفخخة الا وفي وقوله تعالى **الامن فخلق** فيه وجهان احدهما انه
مرفوع المحل بدلا من ضمير لا يسمعون وهو احسن لانه غير موجب والثاني
انه منصوب على اهل الاستئناس والمعنى ان الشياطين لا يسمعون الملايكه
يكلم الامن فخلق وقوله تعالى **الخلق** مصدر مرفوع بالجنسية او
المعرفة ومعني الخلق اختلاس الكلام الملايكه صارقة **فانبعه**
اي حقه **شهاب** اي كوكب **شاق** اي مضيق لا يخطئه بقتله او
يجرقه او يشقيه او يخيله **تنبيه** ههنا سولان اولها ان هذه
الشهب التي يرمى بها اهلها من الكوكب التي نزلت الله السما بها ام لا
والاول باطل لانها تنجل وتضمحل فلو كانت تلك الشهب تلك الكو
كبي الحقيقية لوجب ان يظهر نقصان كثيرا في اعداد الكوكب السما
ولم يوجد ذلك فان اعداد كواكب السما باقية لم تتغير البتة وانها
في جملة ما رجوما للشياطين مما يوجب وقوع النقصان في سنة الدنيا
فكان الجمع بين هذين المقصودين كاستناقض وان كان الشرب **لا هذه**
جنسا اخر غير الكواكب المركوزة في المفلك فهو ايضا مشكل لانه تعالى

قال في

قال في سورة الملك ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما
للشياطين فالضير في قوله وجعلناها عايد على المصابيح فوجب ان
تكون تلك المصابيح هي المرجوم بها عيانها ثانيا بها كمن يجرى
تذهب الشياطين حين يعلمون ان الشرب تحرقهم ولا يهلون الى مقصودهم
الجنة وهل يمكن ان يصدر هذا الفعل من عاقل فكيف من الشياطين
الذين لهم منية لهم في معرفة الحيل الدقيقة ثانيا لها ذلك النوار من
المثوان ثم عايد حديث الشرب كان حاصلا قبل مجي النبي صلى الله عليه
وسلم ولذا افق قال الحكماء الذين كانوا موجودين قبل مجي النبي صلى الله عليه
عليه وسلم زمان طويل ذكروا ذلك وتكلموا في سبب حدوثه واذا ثبت
ان ذلك موجودا قبل مجي النبي صلى الله عليه وسلم امتنع حله على
مجي النبي صلى الله عليه وسلم رابعها الشيطان مخلوق من النار كما
حكى عن قول ابي بكر لعنه الله تعالى خلقتني من نار وقال تعالى والجا
خلقناه من قبل من نار السموم ولهذا السبب يغدر على الصوفاء
اي السماء واذا كان كذلك فكيف يعقل احرار الكواكب بانها **واجب**
عند الاول با هذه الغريب غير تلك الكواكب الثانية واما قوله تعالى
ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين ف
فقول كل من يحصل في الجو العالي فهو مصباح لاهل الارض الا ان تلك
المصابيح منها ما في الدنيا وجه الدهر من النور والفساد ومنها ما
لا يكون كذلك وهو هذه الشرب التي بحد ثنا الله تعالى ويجعلها
رجوما للشياطين الى حيث يعلمون وبها يزول الاشكال وعند الثاني
بان هذه الواقعة انما تنفق في النذرة فلعلها لا تشهر سبب
نذرتها بين الشياطين **واجاب** ابو علي الجبائي بان حصول هذه
الحالة ليس له موضع معين والا لم يذهبوا اليه وانما يمتنعوا من
المصير الى مواضع الملايكه ومواضعها مختلفة فربما صاروا الى
موضع تبصيرهم الشرب وربما صاروا الى غيره ولا صافق الملايكه

ولا تنصيبهم الشرب علما هلكوا في بعض الاوقات وسلكوا في بعض الاوقات جازان يهيموا الي مواضع يغلب على ظنونهم انهم لا يصبهم الشرب فيها كما يجوز في سلك البعوض ان يسلكه في موضع يغلب على ظنه حصول النجاسة وفي جواب ابي علي نظر في ليس في السام موضع قدم الا وفيه خلق قارئ او كعب او ساجد ومن الثالث بان الاقرب ان هذه الحاشية موجودة قبل النبي صلى الله عليه وسلم لكثرة ما كثر في زمانه النبي صلى الله عليه وسلم فبسبب كثرة معجزة وعن الرابع بان الشياطين ليسوا من نار خالصة وعلى التنزل بانهم من النيران الخالصة لانها لا يزلان ضعيفة ويزان الشرب اقوى حالها لا جرم صار الاقوى مطلقا للاضعف الا ترى ان السرايم الضعيف اذا وضع في النار القوية فانه ينطفي فكذا الله هاهنا ولما كان المقصود الاعظم من القرآن اثبات الاصول الاربعة وهي الالهيات والعباد والنبوة والاثبات القضا والقدر افتح الله سبحانه وتعالى هذه السورة بالاثبات ما يدل على الصانع وعلى علمه وقدرته وحكمته ووحدايته وهو خالق السموات والارض وما بينهما وما دبر المنازل والمغارب ثم فرغ من اثباتها اثبات الحشر والنشر والقيامة وهو ان قدر على ما هو اشق واصعب من ان يقدّر على ما هو دونه وهو قوله تعالى **فاستغفرهم** اي سلكوا مكة ان يغفروا بان يسيئوا الله ما نسألهم عنه من انكارهم البعث واصل من الفتنة وهو انكارهم اقول واشق واصعب **خلقنا** اي من جهة احكام الصفة وقوتها وعظمتها **اممنا** خلقنا اي من الملائكة والسموات والارض وما بينهما والمشارق والكواكب والشهاب النواجم تنبيه في الاثبات بمن تغليب للعقل وهو استغفارهم بمعنى التقرير اي هذه الاشياء اشد خلقا كقوله تعالى انتم اشد خلقا ام السما بناها وقيل معنى ام من خلقا اي من الامم الماضية لان من يذكر له عقل والمعنون ان هؤلاء ليسوا باحكام خلقا من غيرهم من الامم الخالية وقنا هلكنا ها بد نفوسهم فما الذي يوم من هؤلاء القذا

انا خلقناهم

انا خلقناهم اي ادم بعمقتنا **الجن** اي تراب رخصه من **الارض** اي شد بد اختلاط بعضهم ببعض فالتصق وخرم بحيث يعلق باليد وقال مجاهد والصحاح منت من مخلوق من غير اب ولا ام وقر عز وجل والكل من **اب** عجبهم الشا وابقوا بفتنهم اصابا بالضم فاستاد العجب الي الله تعالى وليس هو كالتعجب من الادميين كما قال تعالى فيسخرهم منهم سخر الله منهم وقال سوا الله فسيرهم فالعجب من الادميين الكاره و تعظيمه والعجب من الله تعالى قد يكون بمعنى الانكار والذم وقد يكون بمعنى الاستحسان والرضا كما في الحديث يعجب ربكم من شاب ليست له صوة وفي حديث اخر عجب ربكم من اليكم وغتو ظكم وسرقة اجابت اياكم قوله انكم الاله اشد المغفوها وقد هو روع الصوت بالباء وسيل الجشيد عن هذه الآية فقال ان الله تعالى لا يعجب من شيء ولكن واقف برسوله صلى الله عليه وسلم فلما عجب رسوله قال تعالى وان تعجب ففهم قوله اي هو كما تقولوه واما بالفتح فلعلي انه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم اي عجب من تكذيبهم اياك **وبهم** اي وهم بسخرت من تعجيبك قال قتادة عجب نبي الله صلى الله عليه وسلم من هذا القرآن حين انزل وذللا بني ادم وذل الله ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يظن ان كل من سمع القرآن يومئذ به فلما سمع المشركون القرآن سخر وامنه ولم يؤمنوا به عجب من ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال تعالى بل عجبنا وبسخرت **واذا انزلنا** اي وعظوا بالقران **لا يذكروا** اي لا يستغفرون **واذا انزلنا** قال ابن عباس وقتادة يعني استغافوا القوم **يستغفرون** اي يستغفرون بها وقيل سيدعي بعضهم من بعض السخرة **وقالوا ان هذا الاصحاح** اي ظاهر في نفسه ومظهر لسخرته ثم خصوا البحث بالانكار اعلاما بالانه اعظم عليه ما هو مقصود بالي السخر فقلوا نظير له في مظهر الانكار **استغفروا** وعظفوا عليه ما هو موجب عندهم لشدة الانكار فقلوا **وكنا** اي كوننا في غايبة التكلت **نرايا** وقدموه لانه ادل على مرادهم لاننا بعد عن الحياة **وعظفوا** ما كانوا جعلوا كل واحد منهم

دة

والكون الى النزائية المحضة والغطائية المحضة والمختلطة بهما ما فيها
من البعد وهذا بعد عننا فمما بان ابتداء خلقهم كان من التراب ثم كروا
الاستغفارهم من اجل انكارهم على قراة من قرأه كما سيأتي بيانه زيادة
في الاكابر فقالوا **ابن العيون** وقولهم **اباونا الاولون** عطف على
محل ان واسمها او عطف على الضمير في مبعوثون فانه مفصول عنه بهمة
الاستغفارهم لزيادة الاستبعاد بعد زمانهم وهذا بيان للسبب الذي علمهم
على استناده بجميع المعجزات وهو اعتقادهم انهم من زمان وتفرقت اجزاء
في العالم فافهم من الارض اختلاط بالارض وما فيه من المادية والروحية
اختلاط بخارات العالم فهدى الانسان بحسب بغير عوده بعينه حيا
ثم انه تعالى لما حكى عنهم هذه الشبهة قال لبيته محمد صلى الله عليه وسلم **قل**
ايها الذين آمنوا ان الله يفتنكم بالويلات واذا كفى نكالي بهذه القدر من
خبر اي مكره هو عليه صاغرون وابلوت واذا كفى نكالي بهذه القدر من
الجواب لان ذكر في الآية المتقدمه البرهان القاطع على انه امر ممكن و
اذ اثبت الجواز القاطع فلا سبيل الى القطع بالوقوع الا باخبار المختبر
الصادق فلما قامت المعجزة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم كان واجبه الصدق
فكان مجرد قوله نعم دليلا قاطعا على الوقوع وقراة من اقبل عليه ان كثير
وابوعمر وابوعامر وشعبة وكسها الباقون وامامنا وابتنا فورا فافهم
والكساي بالاستغفارهم في الاول والخبر في الثاني وابن عامر بالخبر في الاول
والاستغفارهم في الثاني وابتنا فافهم بالاستغفارهم فيها وسهل الرضا لان
نية في الاستغفار نافع وابن كثير وابوعمر ووضف الباقون وادخل في الاستغفار
الغائبين الرضا فافهم قالوا وابوعمر ودهانم ولباقون بغير اذن وقل
قالوا وابن عامر واباونا بسكون الواو على انها والعاطفة المنتضية
للسنة ولباقون بغتها على انها هي الاستغفار دخل على الواو عطف
وقرأ الكساي نعم بلسان العين وهو لغة فيه وقوله تعالى **فانما هي نعمة** و
حدة جواب شرط مقدر اي اذا كان كذلك فافهم البغنة نعمة اي صالحة
واحدة

يا بني على امر الله تعالى ففعل ابراهيم امره ابنه ثم اقبل عليه بقلبه وقد ربط
وهو يسكن والابن يسكن ثم انه وضع السكين على خلقه لم يخل شيئا ثم انه
شحذها مرتين وشحذها بالحق لا يستطيع ان يقطع شيئا
قال السدي رضي الله تعالى عنه في صفة من شحذها على خلقه قال فقال الابن
عند ذلك يا ابن كسبي علي وجهي لحي فانه اذا انظر في وجهي رحتي
وادركت رحتي ففعل ابراهيم ووضعت السكين على خلقه فانتقلت السكين
نادينا ان يا ابراهيم قد صدقت **الرواية** اي بالعرفم والاثبات بالمقد
ما امكنه تنبيه في جواب ما سئل عنه اوجه اظهرها انه محذوف
اي ناداه الملايكة او ظهر لهما او اجاز لهما ابراهيم وقد رجعهم
بعد الرواية ان كان ما كان مما ينطق به الحال والوصف مما لا يدرك
كسبه وفعل ابن عيسى ان التقدير فلما اسلمنا اسلا ما وتله للحيين
ويروي هذا السيوي وشيخه الخليل الثاني وتله للحيين والواو
بداية ايضا وهو قول الكوفي والاضحى الثالث انه ونادينا
والواو زائدة ايضا واقتصر على هذا الجمل المحاي وروي ابو هريرة
عن كعب الاحبار ان ابراهيم عليه السلام لما اراد بمجولده قال الشيطان
لان لم افنن الابراهيم عند هذا افنن احدا منهم **ابو الفتح** الشيطان
في صورة رجل واثنى ام الغلام وقال هل تدري اين يذهب ابراهيم يا ابنك
قال ذهب به ليحتطب فان هذا الشعب قال والله ما ذهب به الا
ليذبحه قالت كلا هو ارحم به واشد حياه من ذلك قال انه يذبح
ان الله امره بذلك قالت فان كان ربه امره بذلك فحقا احسن ان يطيع
ربه فخرج الشيطان من عنده ثم ادركه الابن وهو يمشي على اثر ابيه
فقال له يا غلام هل تري اين يذهب ابراهيم قال لا اهلنا
من هذا الشعب قال والله ما يريد الا ان يذبحك قال ولم قال نعم ان
ربه امره قال فليفعل ما امره به ربه فسمع وطاعة فلما امتنع منه

الغلام اقبل على ابراهيم فقال له ابن تريد ابراهيم الشبح قال اريد هذا
 الشبح لاجل ما فيه وقال والله اني لا اري الشيطان قد جاءك في منامك
 فامر له بذبح ولده ففعله ابراهيم فقال النبي عني يا عبد الله فوالله
 لا مصين لا مصري فرجع ايليس بنحيطه لم يصبت ابراهيم والله شاكما اراد
 الله عز وجل وروي ابو الطليل عن ابن عباس ان ابراهيم عليه السلام لما امر
 بذبح ابنه عرض له الشيطان بهذا الشرف فابقه فبقة ابراهيم ثم
 ذهب الى حرم العقبة فعرض له الشيطان فراه سبع حصية حتى ذهب
 ثم عرض له عند الجحفة الوسطى فراه سبع حصية حتى ذهب ثم
 دركه عند الجحفة الكبرى فراه سبع حصية حتى ذهب ثم مضى
 ابراهيم لا امره تعالى فنودي من الجبل ان يا ابراهيم قد صدقت الرويا
 قال لم قال تعالى قد صدقت الرويا وكان قد راي الذبح ولم يذبح احيى
 بانه جعله مصداقا لانه قد انبى بما امكنه والمطلوب استسلامها
 لا امره تعالى وقد فعلا وقيل كان قد راي في النوم معالجة الذبح و
 لم يرا افته الدم وقد فعل في العقلة مارة في النوم ولذا قال
 قد صدقت الرويا قال المحققون السبب في هذا التكليف كمال الطاعة
 ابراهيم لتكاليف الله تعالى فلما كلفه الله تعالى بهذا التكليف الشاق
 الشديدا وظهر منه كمال الطاعة وظهر منه ولده الطاعة والالتفات
 لاجرم قال الله تعالى قد صدقت الرويا وقوله تعالى **انا كذبتكم**
المحبتين ابتداء اخبار من الله تعالى والموعود انما عفو عن ذبحه و
 له ذلك انما تجزي من احسن في طاعة قال مقاتل جراه الله تعالى
 باحسانه في طاعته العفو عن ذبح ابنه **ان هذا** اي الذبح المأمورية
لهو البلاء المبين اي الاختبار الظاهر الذي يتميز فيه المخلصون
 من غيرهم والمحنة البينة العسوية لا التي لا محنة اصعب منها و
 قال مقاتل البلاء ههنا النعمة وههنا فدي ابنه بالكذب كما قال تعالى
وقد بيناه اي المأمور بذبحه وهو اسماعيل وهو الاظهر وقيل اسحاق
 بذبح

٢٢
بذبح عظيم اي عظيم الجنة سمين او عظيم القدر لان الله تعالى فدي
 به نبيا ابن بني من نسله سيد المرسلين عليه السلام وهو كثر اتي به
 جبريل عليه السلام ومن الجنة وهو الذي قرنه هابيل فقال لابراهيم هذا فدي
 ولدك فاذبحه دونه فكبر ابراهيم وكبر ولده وكبر جبريل وكبر البشر
 اخذ ابراهيم البشر اتي به المنحرف من مخي فذبحه قال البقوي قال اكثر
 المفسرين كان ذا الذبيح كثر عاني الجنة اربعين خريفا وقيل كان وعلا
 هبط عليه تبيير وروي انه نهر من عند الجحفة فرماه سبع حصية حتى
 اخذه فصارت سنة تشييع الذبح مصدر يطلق على ما يذبح وهو المراد في
 هذه الآية **وتركنا عليه في الاخرين** شناه حسنا وقوله تعالى **سلام** اي
 من ابراهيم سبق بيانه في قصة نوح عليه السلام **هذا** اي كمال
 جزيل الله **نجزى المحسنين** لانهم وقوله تعالى **ان الله من عبادنا المؤمنين**
 تعليل لاحسانه بالاجل اظهر الجلاله وقدره واصالة امره وقوله تعالى
وبشرناه باسحاق فيه الدليل على الذبيح غيره وقد مره الاشارة
 الى ذلك وقوله تعالى **نبيا** حال مقدرة اي يوجد مقدرا نبوته وقوله
 تعالى **من الصالحين** يجوز ان يكون صفة نبيا وانا يكون حال من الصبر
 في نبيا فتكون حال متداخلة ويجوز ان يكون حال ثانية ومنه نسر
 الذبيح باسحاق جعل العهود من البشارة ببقوته وفي ذلك السلام بعد
 النبوة تعظيم لشانه وابما بانه الغاية لها انتمتها معنى الكمال والتكامل
وباركنا عليه اي على ابراهيم بتكثير ذريته **وعلى اسحاق** بان اخبرنا
 من صلبه ابني بني اسرائيل وغيرهم كايوب وشعيب فجمع الاديان بعده
 صلبه الانبيا محمد صلى الله عليه وسلم فانه من ذرية اسماعيل وفيه اشارة
 الى انه مؤدع لم فهو صلى الله عليه وسلم افضل الانبيا **ومن ذريته ما محبت** اي
 مؤمنه صالحة **وظالم** اي كافر وفاسق **لنفسه مبين** اي ظاهر ظلمه وفي ذلك
 تشييع على ان النب لا اثر له في الهدي والضلال وان الظلم في عقابها
 لا يعود عليها بضيقه وعيب الفضة الثانية فضة موسي وهاروت

عليهما السلام المذكورة في قوله تعالى **ولقد منا علي موسى وهارون** اي
 انما عليهما بالنسبة وغيرها من المنافع الدينية والدنيوية **ونحننا**
عما وقومهما اي بني اسرائيل **من الكتب الغم العظيم** النبي كما في قوله
 من استعاد فرعون اياه وقيل من الفرق والضيق في قوله تعالى **ونفراهم**
 يعود علي موسى وهارون وقومهما وقيل علي الاثنين بلفظ الجمع عظيمهما
 كقوله تعالى يا ايها النبي اذا صلقت النساء وقوله الشاعر **فان شئت**
هرعت النساء سواكم فكانوا هم **الخالسين** اي علي فرعون وقومه في
 كل الاحوال اما في اول الامر فمظهور الجلاء واما في اخر الامر فبالدولة
 والرفعة **ثنيته** يجوز في هم ان يكون تأكيد وان يكون بدلا وان
 يكون فصلا وهو الاظهر **واتيناها** **الكتابا المستبين** اي المستبين
 السليخ البيان المشتمل علي جميع العلوم المحتاج اليها في مصالح الدين
 والدينا وهو التوراة كما قاله تعالى انا انزلنا التوراة فيها هادي
 ونور **وهديناهم** **الصراط المستقيم** اي الدلتاها علي الطريق الموصل
 الي الحق والصواب عقلا وسعفا **ونحننا** اي بقينا عليهما في **الاخير**
سلام اي منا علي موسى وهارون **انا كذا الله** اي كما جرت بيناها
فجزى المحسنين وقوله تعالى **انهم امنوا بعبادنا المؤمنين** تعليل لا
 حسانتها بالانيمان واظهار الجلاء قدره واصالة اصره القصة
 الرابعة اياس عليه السلام المذكورة في قوله تعالى **وان اياس من المر**
سلين روي عن ابن مسعود انه قال اياس هو ادريس وهو قول
 عكرمة وقال المغيرة انه نبي من انبياء بني اسرائيل قال ابن عباس
 وهو ابن عم اليسع وقال محمد بن اسحاق هو اياس ابن بشير ابن فحام
 ابن العيزر ابن هارون ابن عمران **ثنيته** اذ كرفيه شيئا من قصته عليه
 السلام قال علي السير والافكار ما قبضه تعالى خير قيل النبي عليه السلام
 عظم لا احداث في بني اسرائيل وظهر فيهم الفاء والشرع ونصبوا
 الاصنام وعبدوها من دون الله عز وجل فبعث الله تعالى اليهم اياس

لهم

فضة
اياس

نبيا

نبيا وكانت الانبياء من بني اسرائيل يعقون بعد موسى عليه السلام
 بتجدد ما سوا من الاحكام التورات وبني اسرائيل كانوا متفرقين
 في ارض الشام وكان سبب ذلك ان يوشع ابن نون عليه السلام لما فتح
 الشام فسمي علي بني اسرائيل واحل سبطا منها بعليك ولواحيها
 وهم السبط الذي كان منهم اياليس فبعثه الله تعالى اليهم نبيا وعليهم
 يوسيد ملكه اسمه اجي وكان اهل قومه واجبرهم علي عبادة الاصنام
 وكان لهم من طول عيشه ووزراؤه اربعة اوجه وكان سببي بعمل
 وكانوا اخذ خنزوايه وعظموه وجعلوا له رعاية سادون اي خادم
 وكان الشيطان يدخل في جوفه ويعلم بشعره **الضلال** والسد
 يحفظونها عنه ويبلفونها الناس وهم اهل بعليك وكان البلي
 يدعوهم الي عبادة الله وهم لا يسمعون له ولا يؤمنون به الاما كانت
 من اصر الملك فانه امن به وصدقته وكان اياس يقوم بامر
 ويسدده وبرشته وكان للملك امرة شهي بارميل
 حيارف وكان يستخافها علي ملكه اذا غاب عنهم في غزاة او غيرها
 وكانت تهرز الناس فتتقن بينهم وكانت قتالة للانبياء ويقال انها
 هي التي قتلت يحيى ابن زكريا عليهما السلام وكان لها كاري رجل
 مومن حليم يكثر ايمانه وكان قد خلص من يدها شاة نبي كانت تريد قتلهم
 اذ بعث كل واحد منهم سوي الذي قتلهم وكانت في نفسها غير محصنة وكان
 قد تزوجت سبعة من ملوك بني اسرائيل وقتلتهم كلهم بالاغتيال
 وكانت تعرف يقال انها ولدت سبعين ولدا وكان لاجل هذا جار رجل صالح
 يقال صودكي وكان له جنيته تعيش منها وكانت الجنيته الي جنيته قصر
 الملك وامراته وكانا يشرفان عليها ينزلان فيها وبيا كلان ويشربان
 ويقلان فيها وكان الملك يحسن جوار صاحبها من دكي ويحسن اليه وامرته
 ارميل تحسده لاجل تلك الجنيته وتختال ان تقضيها منه لما
 تسمع الناس يكفرون ذكرها ويعجبون من حسناتها وتختال ان تغتله

فبين

ن

وكان مع

ن

ن

ن

والملك ينسها هانت ذلك فلا تجد عليه سبيلا ثم انما نقف فخرج
الملك الى مكان بعيد وصالت غيبته واغتتمه امراته ارميل ذلك
فجئت جميعا من الناس وامرهم ان يشهدوا على مزدكي انه سب زوجها
اجب فاجابوها اليه وكان في حلمهم في ذلك الزمان القتل على من سب الملك
اذا قامت عليه البينة فاحضرت مزدكي وقالت له بلغني انك شئت الملك
فانكر فاحضرت الشهود فشهدوا عليه بالزور واخذت بقتله واخذت
حينئذ فلما قدم من سفر اخبرته الخبر فقال لها ما امنت ولا ابد
ففلح بعده ففدجا ورا من ذرمان فاحسنا جواره وكفها عنه الاذي
لوجوب حقه علينا فغتمت امره بسوا الجوار قالت انا غصبة لله وحكمة
بحكمك فقال لها او ما كان يسعه حلمك فتحفظين جواره قالت قد كان
ما كان فيمنه الله ابليس الى احب الملك وامره انه ان يخبرهم ان الله تعالى قد
غضب لوليه حين قتلوه ظلموا والي على نفسه انهما لم يستوبا عن صيغهما
وبرد الجبنة على ورثة مزدكي ان يهلكهما يعني اجب وامرته في خوف
الجبنة ثم يضعهما جثتين ملقائتين فيها حتى تستفرا عظامهما من
خوصهما ولا يتفحعا بها الا قليلا فبجأ ابياس فاجبر الملك بما اوحي اليه
في امره وامرته والجبنة فلما سمع الملك ذلك اشتد غضبه عليه
وقال يا ابليس والله ما اري ما تدعونا اليه الا باطلا وهم بغذبه وقتله
فلما احس ابليس بالشرف فضعه وخرج عنه هاربا ورجع الملك الى عبادة
بعلا وارثا ابياس الى اصعب جبل واسمحه فدخل مقارح فيه ويقال انه
بقي سبع سنين شربا خابيا وياوي الشعوب والكهوف بالامانيات الارض
ونار الشجر وهو في طلبه قد وضعوا عليه العيون والله تعالى سيرهم فلما
طال الامر على ابليس وطال عصيان قومه وصاق بذلك ذراعا وحيي اليه
تعالى اليه بعد سبع سنين يا ابليس ما هذا الخنز الذي انت فيه لست امني
علي وحيي وجهي في ارضي وصغوي من خلقي فيسلبني اعطيك فاني ذوارمة
الواسعة والفضل العظيم قال تسميني فتاحني باباي فاني قد ملكت

بني

بني اسراءيل وملوخي فاجي اليه يا ابليس ما هذا اليوم الذي اعرى
منك الارض واهلها واتفاقها منها وصلاهما اليك وابشاهدوا كنتم
قليلادلك سلبني فاعطيك فلما ابان ان لم تفتني فاعطيتي ثاوي من بني اسراءيل
قال الله تعالى واي شيء تريد ان اعطيك قال تقبلين من خزائن السما سبع سنين
فلا تشئي سحابة عليهم الا بدعوتي ولا تضر عليهم سبع سنين قطرة
الا بشفاعتي فانهم لا يدكر لهم الا ذلك قال الله تعالى يا ابليس انا ارحم خلق
من ذلك وان كانوا ظالمين قال فست سنين قال انا ارحم بخلق من ذلك
قال فخرس سنين قال انا ارحم بخلق من ذلك ولكن اعطيتك نارك شلا
سبعين اجعل خزائن المطر بيدك قال فباي شيء اعيش قال اسخر الي
جسام من الطير ينقل الليل طواملك وشرابك من الرقي ومن الارض
التي لم تخط قال ابليس قد رحيت فامسك الله تعالى عنهم المطر حتى هلكت
الماشية والبهائم والشجر وجره الناس جرها شديدا ويا ابليس على حاله
مستغنيا من قومه يوم منع له الرزق حيث ما كان وفزع في ذلك قومه
قال ابن عباس اصاب بني اسراءيل ثلاث سنين الحفظ في ابليس يعجزون
فقال لها هل عندكم طواما قالت نعم شي من رقيق وزيت قليل فدعا بهما وود
فيه بالبركة ملا خوايسها دقيقا وخوايسها نريتا فلما راوا ذلك عندها
قالوا لها ما اين لك هذا قالت مر بي رجل من حاله كذا وكذا ثم وصفه
بصفته ففروه وقالوا ذلك ابليس فطلبوه فوجدوه فزهد منهم ثم
انه اوى الي بيت املن من بني اسراءيل لها ابن يقال له ايسع ابن عطوب
به مرض فاوتته واخفت امره فدعاه فعوفي من المرض الذي كان به و
اشبع ابليس وامن به وصبره ولزمه وكان له عهد حتى ذهب وكان ابليس
قد كبر سنه واليسع غلام شاب ثم ان تعالى وحي الي ابليس انه قد هلك
كثيرا من الخلق من لم يهضم البهائم والطير والبهائم بحسن المطر فقال
ابليس يا ري دعني ان الذي اكلت اذعوا لهم وابنيهم بالغزير مما هم فيه
من ايلالهم يرجعوا اعالمهم عليهم من عبادت غيرك فقل له نعم فجا ايلال

اليهني اسرائيل فقال انكم قد هلكتم جوعا وجهدا وقد هلكت الهبايم
والهوام والشجر بخطاياكم وانكم علي باطل فان كنتم تحبون ان تعلموا
ذالك فاجزوا باضامكم فانه استجاب لكم فذالك كما تقولون وان هو لم
تفعل علمكم انكم علي باطل فزعتم ودعوتكم الله سبحانه وتعالى فخرج منكم
ما انتم فيه من البلاء قالوا انصفت فخرجوا باؤنانهم فذاعاها فلم تخرج
عندهم ما كانوا فيه من البلاء ثم قالوا لاياس ناقد هلكنا فادع الله لنا
فدعاهم اياس ومعه اليسع بالفرج فخرجت سحابة مثل النسر علي
ظهر البحر وهم ينظرون فاقبلت اخوهم وطبقوه الافاق ثم ارسل
الله تعالى عليهم المطر فاغاثهم وجيبت بلادهم فلما كثر الله تعالى
عندهم لم ينزعوا عن كفرهم واقاموا علي اخبت ما كانوا عليه فلما
راي ذالك اياس ومعه اليسع دعاه به ان يبرحه منهم فقبل له انظر
يوم كذا وكذا فخرج فيه الي موضع كذا فاجاءوا من شبي فارجه ولا تهرجه
فخرج اياس ومعه اليسع حتي اذا كانا بالموضع الذي امر به اقبل فرس من
نسر وقيل لونه كلون النار حتي وقف بين يديه فوثب عليه اياس وانطلق
به الفرس وناداه اليسع يا اياس ما تا مني فخذ في اليه بكسايه من الجو
الاغلاف كان ذالك علامة استخلافه بياه علي بني اسرائيل وكان ذالك
اخر عهد به ورفع الله تعالى اياس من بين اظهرهم وقطع عنه لذة المطم
والمشرب وكساه الربيش فكان انسيا ملكيا ارضيا سماويا وسلط الله
تعالى علي اجد الملك وقومه عدوا لهم فقصدهم من حين لم يشفوا به
حتي اذهقهم فقتل اجد وامر انه ارميل في بستان مزدكي فلم تنزل جيفتهما
ملقائين في تلك الجنة حتي بليت نحو صهما ومرت عظامهما ونبا
الله تعالى اليسع وبعثه رسولا الي بني اسرائيل فاوجبه تعالى اليه وايداه
فامت به بنو اسرائيل وكانوا يعطونه وحكم الله تعالى فيهم فانيم الي ان
فارقه اليسع ربي السوي ابنه يحيى عن عبد الوهيد بن ابي نرواد قال
اياس والخضر يهودان رمضان بيست المقدس ويوفيان الموسمي كل

عام وقيل ان اياس مؤكل بالغيافي والخضر مؤكل بالبحار فذالك قوله تعالى
وان اياس من المرسلين **اذ** اي واذا ذكر يا افضل الخلق **اذ قال لقومه ان**
تستغفون اي الا تخافون الله ولما خوفهم علي سبيل الاجال ذكر هو السبب
لذالك التخوف بقوله **استغفون** بولاء اسم لصم لهم من ذهب وذهب
البلاء ايضا مضافا الي ذلك الي استغفرونه او انطربون الخير منه وقيل
القول الرب بولاء بعد سماع ابن عباس جلاصهم ينشد ضالة خفلا
اخرنا بعلمها فقال الله اكبر وثلا الذينة ويقال من بول هذه الدار اي من
رسمها وسمي الزوج بعلا لهذا المعنى قال الله تعالى وبولت احق برهنت
وقالت امرأة ابراهيم وهذا بعلي شتيحا والمعنى اندعوت بعض البعول
وتدعون اي تتزكون احسن **الخالفين** فلا تفيدونه وقرابته وكل
هذه الوصل من اياس في الوصل فان ابتدا بها ابتدا بفتحها وابتاقت
الهمزة مكسوة واصلا وابتدا وقوله تعالى **الذين هم** **ابائكم**
الاولين قرأه حفص وحسن والكسائي بعطف لبسب الهاء من الاسم
الكريم ونصب اليه الموحدة من ركبهم ورت وذالك اما علي المدح او البذل
او بيان ان قلنا ان اضافة افعلا صاف محضة وابتاقت بالرفع
في الثلاثة هو ذالك اما علي خبر من اضر اي هو الله او علي ان الجملة مبتدا
او ما بعده الخبر **فكذبوه** **فكذبوه** **فكذبوه** **فكذبوه** **فكذبوه** **فكذبوه**
اكتفا بالقرينة اولان الاحظار المطلق مخصوص بالشرع فاقوله
تعالى **الاعباد لله المخلصين** اي المومنين مستثني من فاعل فكذبوه
وفيه دلالة علي ان في قومه من لم يكذب به فلذالك استثنوا ولا يجوز
ان يكونوا مستثنيين من غير المحضون لفساد المعنى لانه يلزم ان
يكونوا من درجتي فيمن كذب لكنهم لم يحضروا لكونهم عباد الله المخلصين
وهو بين الفساد لا يقال هو مستثنى منه استثناء منوطا لانه يصير
المعنى كذب عباد الله المخلصين الله من غير هؤلاء لم يحضروا ولا حاجة الي هذا
اذ به يفسد نظم الكلام وتقدم علي قراءة المخلصين في اول السورة **وتدعون**

لي

ن

عليه في الآخرة **شأننا** **سلام** أي منا وقوله تعالى **عليه السلام**
 قرأنا نافع وابن عامر بفتح الهمزة مهددة وكسر اللام وقطعها عند الياء
 كحارس أو أهله والمراد به الياسر والبايون بكسر الهمزة وسكون اللام وهي مقطوعة
 عن الياسر قبل هو الياسر المتقدم وقيل هو ومن معه فجمعوا معه ثقلها فقولهم
 للمسلم وقوة المسلمون وقيل هو محمد صلى الله عليه وسلم أو الوان أو غيرهم
 من كتبه تعالى قال البيضاوي والكل لا يناسب نظم سائر القصص
 ولا قوله تعالى **إننا كذا لك** **تجزي المحسنين** أي سما جزية **أنه من عبنا**
دنا المؤمنين أي الظاهر أن الضير لياسر القصة الخاصة قصة لوط عليه
 السلام المذكورة في قوله تعالى **وان لوط لمن المرسلين** **اذ** أي واذكرا
أخيانه وأهله أجمعين **الاعوج في الغار** أي الباقيين في العذاب ثم
دمرنا أي أهلكنا **الآخرين** أي كفار قومه **والله** أي أهل مكة **لنمرق عليه**
مصححين أي علي منازلهم في متاجرهم إلى الشام كان سدوم في طريقه و
 قوله تعالى **وبالليل** عطف على الحال قبلها أي مثلسين بالليل والمعنى
 أن أولئك القوم كانوا يستأفون إلى الشام والمسافر في أكثر الأمان
 يستقي في الليل وفي أول النهار فلهذا السبب **فكلم عقله بأهل مكة** فيظن
 عبدا لله تعالى عند هذين الوقتين ثم قال تعالى **أفلا تعقلون** أي ليس
 فيكم عقل يا أهل مكة فينظرون ما حل بهم فتعجبون والقصة السكا
 وهي آخر القصص قصة يوسف عليه السلام المذكورة في قوله تعالى **وان يوسف**
لذا المرسلين وقوله تعالى **إذا تعلف المرسلين** أي هو من المرسلين
 حتى في هذه الحالة وأبق أي هرب وأصله الهرة من السيد لكنه كان
 هرة من قومه بغير إذن ربه حين أطلقه عليه **إلى الغلج المشعشع**
 أي السفينة المملوءة قال ابن عباس وهو كان يوشى وعد قومه العذاب
 فخرجهم فخرج كالمشوز منهم فقصدهم فركبه السفينة فقات
 الملاحون هم هذا عبد ابوق من سيد فافتروا فوقعت الفرعة على يوسف
 فقال يوسف إن الذين فرج نفسه في البحر وروى في القصة أنه لما وصل إلى

العصاة الخاف
 قصة لوط عليه
 السلام

إلى البحر كانه معه امراته وبنان له فجاد مركب واراد ان يركب معهم
 فقدم امراته ليركب بعدها فحال الموج بينه وبين المركب ومركبهم
 جان موجا ففرق فاختار ابنه الأكبر وجازبه فاختار ابنه الأصغر ففرق
 فزبد فجاء مركب آخر فركبه وقعد ناجية من الغوم فلما مرت السفينة ما رآه
 من غير رجوع ولا سبب في البحر كدت فقال الملاحون ان فيهم غاميا والا
 لم يحصل وقوف السفينة ما رآه من غير رجوع ولا سبب ظاهرا فافترقوا
 فخرج سهمه فغرقه فلان تغريق واحد خير من غرق الكل فافتروا
 فخرجة القرعة على يوسف فذالك قوله تعالى **فساهم** أي قارع أهل السفينة
فكان من المدحضين أي المغلوبين بالقرعة فالقوم في البحر **فالتقوا** أي
 ابتلعه الحوت **وهو ليس** أي ان بها يلام عليه من ذهابه إلى البحر ور
 السفينة بلاذن من ربه وقيل ليس نفسه **قلولا** **له كان من السجين**
 أي الذكريين قبل ذلك وكان عليه السلام كثير الذكر وقال ابن عباس من
 المصلين وقال وهب بن العابد بن وقال الحسن ما كان له صلاة في بطن الحوت
 ولكنه قد عمل صالحا قال الضحاك شكر الله تعالى له صلواته العديدة وذكر
 ابن أبي الخياط ذكر في السنة فان يوسف كان عبدا صالحا ذاكر لله تعالى فلما
 وقع في الشدة في بطن الحوت شكر الله تعالى له ذلك وقال سعيد بن
 جبير يعني قوله لا اله الا الله سبحانه انه كنت من الضالين **البشرى**
بطلته **اليوم يبعثون** أي صار بطن الحوت له قبرا إلى يوم القيامة
 وهو حي أوميت وفي ذلك حث على كثرة الذكر وتكثير شأنه ومن
 قبل عليه في السر اخذ بيده في الضراء **فلبث ثمانين** أي الثمانين من بطن الحوت
 فاضا ان النبذ إلى نفسه سبحانه مع ان النبذ انما حصل بفعل الحوت
 فهو يدل على ان فعل العبد مخلوق لله تعالى **بالو** أي بوجه الارض فركب
 يدل وقال السدي بالساحل والوارد الارض الخالية من الشجر والنبات روي
 ان الحوت سار مع السفينة رافع لاسه ينقر فيه يوسف ويستمع الله تعالى
 حتى انتهى إلى الارض فلفظه **تسبيح** اختلفوا في مد لبثه في بطن

عوا

كوبه

ن

الحوت فقال الحسن لم يلبث الا قليلا ثم خرج من بطن الحوت وقال بعضهم التقه
بكم ولفظه غثية وقال مقاتل ابنيات ثلاثة ايام وقال عطاء سبعة
ايام وقال الضحاك عشرين يوما وقبل شهر وقيل اربعين يوما قال الرازي
ولا ادري باي دليل يعينوا هذه المقادير وروي ابو بردة عن ابني
صياحه عليه وسلم انه قال سمع يونس في بطن الحوت فسمع الملايكة هو
تسبيحه فقالوا ربنا اناسعنا صوتا ضعيفا بارض غريبة فقال تعالى
والاعبد يونس عصى في بطن الحوت في البحر قالوا العبد الصالح الذي
كان يصعد اليك منه في كل يوم وليلة على صالح قال نعم فتسبعوا له فاصر
الحوت فغذقه بالساحل وروي ان يونس عليه السلام لما ابتلعه الحوت ابتلع
الحوت حوتا اخر اكبر منه فلما استقر في جوف الحوت حسبت انه قد مات
فخرج جوارحه فتحررت فلما هو حي فخرته تعالى ساجدا وقال يارب
اتخذت لي سجدا لم يعبدك احد في مثله وهو سقيم اي عليل كالفرخ
المهول **قال ابن تيننا عليه اي له** وقد عده **شجر من يقطلين** قال
المررد والزجاج اليقطلين كل ما يهلك له ساق من عود كالقنا والقرع
والبطيخ والحنظل وهو قول الحسن ومقاتل قال البغوي المراد هنا القرع
على قول حماد الفريدي وروي الفراني قبل عند ابن عباس هو ورق القرع
فقال ومن جعل القرع من بين الشجر يقطنا كال ورق انشقت وشر
فهو يقطين فان قيل الشجر ساقه ساق واليقطين لاساق له كما قال
تعالى والنجم والشجر يسجدان اجيب بان الله تعالى جعل لها ساقا في خلاف
العادة في القرع **مفجج** له عليه السلام ولو كان منبسطا على الارض لم يمكث
ان يستظل به قال مقاتل ابنيات كان يونس يستظل بالشجرة و
كان وعله تختلف اليه فيشتر من لبنها بكر وعشبا في شدة حره
ونبت شعور وروي ان يونس عليه السلام كان يسكن مع قومه فلسطين
ففرهم ملك وسبي منهم تسعة اسباط ونصف وثني سبطان ونصف
وكان قد اوصى الله تعالى ابني اسرائيل اذا اسرحتم عدوكم واما يتسلم

مصيبة

قال

مصيبة فادعونيما استجب لكم فلما اسوا ذالك واسروا اوحى الله
تعالى بعد حين الى بني من الانبياء بهم ان اذهب الي ملك هؤلاء الاقوام
وقل له يسعك الي بني اسرائيل نبيا فاختر يونس عليه السلام لغوته
وانت كذا لك فقال يونس في بني اسرائيل من هو اقومي بني فلم لا
لا تبعونه قال الملك عليه فغضب يونس منه وخرج حتى انا بحر الروم
فوجد سفينة مشحونة فحملوه فيها فلما اشرق على جهة البحر اشرقا
على الفرق فقال الملاحون ان فيكم عاصيا والام لم يحصل في السفينة ما
نراه وقال التجار قد جربنا مثل هذا فاذا ارادناه نغرقه فخرج عليه
مفرقه في البحر فلان يفرق واحد خير من غرق الكل فخرج من بينهم يونس
فقال يا هؤلاء ان الصايح وتلف في كسايه وربي نفسه فاشق الحوت
واوحى الله تعالى الى الحوت لا تكسر منه عظما ولا تقطع منه وصلا
ثم ان الحوت خرج الى نيل مصر ثم الى بحر فارس ثم الى البها مع شم
الي جلة وعوده ومرماه في ارض نصيب بين العراق وهو كالفخ المنقوش
لا شعور اللحم فانبت الله تعالى عليه شجر من يقطين فكان يستظل
بها وياكل من ثمرها حتى اشتد ثمره ان الارضة اطعمها فخرت يونس لذا
مننا شد يد فقال يارب كنتا استظل تحت هذه الشجرة من الشمس
والريح وامر من ثمرها وقد سقطت فقال يا يونس تخزن في شجرة
انبت في سماعة ولا تخزن على ما به الف او يزيد وتتركهم فاطلق
اليهم فانطلق وذالك قوله تعالى **وارسلناه اي بعد ذالك** وقبل
الي قومه بنينا اي من ارض الموصل **الي ثابته الي او يزيد** قال ابن
عباس ان او يعقبا الو او قال مقاتل والطبي سمعني لوقال الزجاج
على الاصل بالنسبة للمخاطبين واختلفوا في صيغة الزيادة فقال ابن
عباس ومقاتل كانوا عشرين الفا ورواه ابي بن كعب عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال الحسن مضعوا وثلاثين الفا وقال سعيد ابن
جبير تسعين الفا **فامنا** اي الذين ارسل اليهم عند معاينة العذاب

في

لك

الموعودين به **فتعلمهم** اي ايقيناهم بما لهم **الحيث** اي الى انقضاء
اجلهم **تنبه** قالوا ايضا وي ولعله انما لم يختم قصته وقصة
لوط بما ختم به سائر القصص فترقة بينهما وبين ارباب الشعائر
الكثيرة واولي الفرض من الرسل واكتفا بالسلمة لشمائل الكمال
سل المذكورين في اخر السورة وقوله تعالى **لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم** **فا**
ستعلمهم اي استخبرهم فاعلموا **توبى** يخالهم **الربيع** **البنات** **ولهم** **البنات**
قالوا **لنخبرهم** يعطون على مثل في اول السورة قال ابو جيثك واذ كانوا
قد عدوا الفصل بهجاء نحو كل لحا واخر زيدا وخبرنا ان في المركب
فكثير جعل كثيرة وقصص متباينة فاجبت عنه بان الفصل وان كثر
بين اجل المتعاطفة متغيرا وما المال الذي ذكره من قبيل المولات
الاثر في كسب عطف جليل على لحا وايضا الفصل ليس باجنبي كما اشار
اليه ايضا وي بقوله امره اولا باستغفار فريش من وجه انكارهم
البعث وساق الكلام في تقريره جارا لما يلا بجملة من القصص موصولا
بعضا ببعض ثم امره صلى الله عليه وسلم باستغفارهم من وجه
الغفمة حيث جعلوا له البنات ولا نفهم البنين في قولهم الملا
بكتة بنات الله وهو لا يرادوا على الشرية صلا لان اخر التجسيم
وتجويد البنات على الله تعالى فان الولادة مخصوصة بالاجسام
الكائنة الفاسدة وتفضل انفسهم عليه سبحانه حيث جعلوا
اوضاع الجنسين له ورفعها لهم واسترها عنهم بالملايكة حيث
استوهم ولذا ذكر الله تعالى انكاره ذلك وابطله في كتابه الغر
يزمرار وجعله مما تكاد السموات ينفطن منه وتشق الارض وتخر
الجبال لله هدا والا انكارها هنا مقصور على الاخيرة لا اختصاص
هذه الطائفة بهما ونعل الواحد من المفسرين انهم قالوا ان
فرشنا واجناس العرب جهينة وبني سلمة وهنارة وبني سليم
قالوا الملايكة بنات الله وهذا كلام يشتمل على امرين اهدهما

اثبات

اثبات البنات لله تعالى وذالك باطل لان العرب كانوا يستنكفون
من البنات والبنين الذي يستنكف منه المخلوق بملك انبائه الخالق
والثاني اثبات ان الملايكة اناث وهذا ايضا باطل لان الطريق العلم
ما احسن واما الخبر واما النظر ما احسن ففقود لانهم لم يشاهدوا
كيفية خلق الله تعالى الملايكة وهو المراد من قوله تعالى **ام خلقنا**
انا نسا وهم شاهدون وانما احضر علم المشاهدة لان امثال الله
لا يعلم الا به فان الانوثة ليست من لوازم ذاتهم لم تكن معرفته
بالعقل الصريح مع ما فيه من الاستنساخ والاشعار بانهم لغير جملهم
ينسبون به كانهم قد شاهدوا خلقهم واما الخبر ففقود ايضا
لان الخبر ان ما يفيد العلم اذا علم كونه صدقا قطعاه وهو لا الذي
يخبرون عن هذا الحكم كذا ابو افاكون لم يدل على صدقهم دليل
هذا هو المراد من قوله تعالى **الا انهم منا قلهم ليقلون ولد الله**
والبنين **كاذبون** اي فيما زعموا وقوله تعالى **اصطفى البنات على**
البين استغفام انكار واستبعاد الاصطفا اخذ صفة النبي
فاية عنزة اصطفي قطع منقوعة مقطوعة وصلا وابنتا **قالهم**
كبي **نحكهم** هذا الحكم الفاسد **افلاتذكرون** اي انه تعالى منزه
عن ذلك وقرآنه والكساي وحقق تخفيفا الذال وابقوا
بالتشديد واما النظر ففقود من وجهين الاول ان دليل العقل
يقضي فساد هذا المذهب لانه تعالى اكمل الموجودات والاكمل به
اصطفى البنات على البنين يعني السناد الا فضل الى الا فضل اقر الى
الفضل منا والا فضل الى الا فضل فان كان حكم العقل معتبرا في
هذا الباب كان قولهم باطلا الثاني ان نثره الاستدلال على فساد
مذهبهم بل نفيهم باثبات الدليل على صحة مذهبهم واذالم
يجعوا دليلا ظاهرا بطلان مذهبهم وهذا هو المراد بقوله تعالى
ام لكم سلطان مبين اي حجة واضحة ان الله ولد انا واثباتنا **بكم**

اي التوراة فاروي في ذلك فيه **ان كنت صديق اب في قولكم هذا و**
جعلوا بينهم وبين الجنة نيا قال مجاهد وقنادة ارايا الجنة هو
 الملايكة سمو اجنا الاجتنانهم عن الابصار قال ابن عباس جي من الملا
 يكة يقال لهم الجن منهم ابليس وقيل هم خزان الجنة قال الرازي وهو
 القول عندي مشكل لانه تعالى ابط قولهم الملايكة بنات الله ثم عطف
 عليه قوله تعالى وجعلوا والعطف يقتضي المغايرة فوجبان يكون المراد
 من الاية غير ما تقدم وقال مجاهد قلا كفار قرش الملايكة بنات
 الله فقال ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه فمن امرها نهم قلا اسروا
 الجن وهذا ايضا بعيد لان المصاهرة لا تسبى نيا قال الرازي وقد
 راي في تفسير قوله تعالى وجعلوا شركا للجن ان قوم من النسا
 دقة يقولون ان الله تعالى ابليس اخوانا فانه تعالى هو الجي الكرم
 وابليس هو الاخ الشريد فالمراد من ذلك هو هذا الذي قال
 وهذا القول عندي هو اقرب الاقاويل وهو هذا المجهوس **ولقد علمت**
الجنة اي اهل هذا القول **انهم لم يحضروا** اي الى النار وعذبوا وقيل
 المراد ولقد علمت الجنة انهم لم يحضروا العذاب فعلا الاول الضمير
 عايد الى القابل وعلى الثاني عايد الى نفس الجنة ثم انه تعالى نزع نفسه
 عما قالوا من الكذب فقال تعالى **سبحان الله عما يصفون** بان الله
 ولعا ونسبا وقوله تعالى **الاعباد لله المخلصين** اي الموصفين
 استثنى منقطع اي كذا عباد الله فانهم ينفردون الله تعالى عما
 يصفون هو الاثلاث انه صير محضون اي لكن عباد الله تعالى ناجون
 وعلى هذا فتكون جملة التسييح معترضة وظاهر كلام اي انفا انه
 يجوز ان يكون استثنى متصلا لانه قال مستثنى من جعلوا
 محضون ويجوز ان يكون متفصلا فظاهر هذا القصة ان الوهمين
 الاولين هو فيها متصل لا منفصل وليس بعيد كانه جعل الناس ثم
 استثنى منهم هؤلاء وكل من لم يجعل بين الله وبين الجنة نيا فهو

عند الله

عند الله مخلص من الشر وقوله تعالى **فانكم اي اهل مكة وما تقيدون**
 اي من الاصنام عدوا لي خطا بهم لانه لما ذكر الله لا يزل الله علي فاد
 هذا الكفار اتبعه بما ينسب به على انه هؤلاء الكفار لا يقدر على الاضلا
 احدا لا يات الله اذا كان قد سبق حكم الله تعالى في حقه بالعذاب والنو
 قوع في النار كما قال تعالى **ما انتم عليه** اي على معبودكم وعليه متعلق
 بقوله **بفانثين** اي بمضلين احدا من الناس **الا من هو سال الجحيم**
 اي الامن سبق له في علم الله تعالى الشقاوة تنبيه اهل السنة بهذه
 الاية على انه لا تاتى شرا لا يحيا الشيطان ووسوئه وانما الموشرفقوا
 الله تعالى وتؤدبه ثم ان جبريل عليه السلام اجبر النبي صلى الله عليه وسلم بان
 الملايكة ليسوا بمعبودين كما زعمت الكفار بقوله **وما من الا له مقام**
معلوم في السموات بعيد الله تعالى فيه لا يتجاوزة قال ابن عباس ما في السموات
 موضع ينزل الاو عليه ملك يصلي عليه ويسبح وروي ابو ذر عن النبي صلى الله
 عليه وسلم انه قال اظن السما وحولها ان يتط والذني نفسي بيده ما فيها
 موضع اربع اصابع الا وملك واضع جبهته له ساجدا قيل الا طيط
 اصوات الاقارب وقيل **اهو** ان الابل وصفا ومعنى الحديث ما في السماء
 من الملايكة قد انقلها حتى اظن وهذا مثل وايدان بكثرة الملايكة
 وان لم يكن ثم اظن وقال السدي الاله مقام معلوم في الزمان والمكان
وانا لاني الصافون اي اعداها في الصلاة وقال الكلبي صفوا الملايكة
 في السما كصفوا الناس في الارض **وانا لاني المسبحون** اي المتهنون الله
 تعالى عما لا يليق به وقيل هذا من كلام النبي صلى الله عليه وسلم والموصفين والمعنى
 وما من الا له مقام معلوم في الجنة او بين يدي الله تعالى في القيام وانا
 لاني الصافون في الصلاة **والمتشهرون** له من السوء ثم انه تعالى اعاد الكلام
 الى الاخبار عن المشركين فقال **وان كانوا اي كفار مكة** وان منخفضة من
 الثقلة **ليقولوا ان عندنا كل اي كتابا من الاولين** اي من كتب
 الامم الماضية **لكننا عباد الله المخلصين** اي لا ضللت العباد له ولما كذب

اي صفت الملايكة ملك
 هدة

ثم جاءه الذكر الذي هو سيد الأذكار والمصطفى عليها وهو القرآن العظيم
فكفر وأبه فسوف يعلمون عاقبة هذا الكفر وهذا التهديد عظيم ولما أحذروا
بذلك أرفه بما يقوي قلب النبي صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى **وقد سبق**
كلمتنا أي بالنصر لعبادنا المرسلين وهو قوله تعالى لا غلبنا أنور سالي
وهو قوله تعالى **لهم المنصورون** وأن جندنا أي المؤمنين **لهم الف**
ليون أي الكفار والنصرة والغلبة قد تكون بالحجة وقد تكون بالدولة والا
ستيلا وقد تكون بالدوام والثبات فالمؤمنون وإن صار مغلوبين في بعض
الأوقات بسبب ضعف أحوال الدنيا فهو الغالب في الآخرة فالحكم في ذلك
للأغلب في الدنيا فله ينافي ذلك قتل بعض الأنبياء وهزم كثير من المؤمنين
ولما سمع ذلك كلمة وهي كلمات لا تنتظم بها في معنى واحد **فتول عنهم**
أي عرض عن كفار مكة واختلج في قوله تعالى **حتى حين** كما فقال ابن عباس
يعني الموت وقال مجاهد يوم بدر وقال السدي حتى يأمر الله تعالى
بالتغلب وقيل إلى أن يأتيهم عذاب الله وقيل إلى فتح مكة وقال مقاتل
أي حين نستخرجهم من مكة القتل **والبحر** أي إذا أنزل بهم العذاب من
القتل واللاسر في الدنيا والعذاب في الآخرة **فوق يبصرون** أي ما نصبت
عليك من الشايد والنصر والثواب في الآخرة وسوف للوعيد لا للتعبد
ولما قيل لهم ذلك قالوا استرهم مني تنزل العذاب فقال تعالى **ثم إننا**
لهم أفعد البنايات أي أن ذلك الاستعداد لا يستعجل الجمل لأن لكل
شيء من أفعال الله تعالى وقتا معين لا يتقدم ولا يتأخر **فإذا نزل**
أي العذاب **ساختهم** قال مقاتل محضرتهم وقيل بفتايرهم قال الفراء
الفتح تكتفي بذكر المساجد عند الغوم شبه العذاب بجيشهم فأناف بها
بهم بغتة **فما** أي فيسر صباحا **صباح المنذر** أي الكافرين
الذين اندموا بالعذاب وغدا نسرا بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم حين خرج إلى خيبر أراها ليلة وكان إذا جاف قوما بلبيل ثم يمشي يصيح
قلما أصبح خرجت يهود بسايعها ومكانها علموا رواه قالوا لا محمد والله

محمد والخمس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر حريت خيبر أنا إذا
نزلنا بساحة قوم فسا صباح المنذر قالها ثلاثا مرارة وقوله تعالى
وتول عنهم حتى حين **والبصر** **فوق يبصرون** فيه وجهان أحدهما
أن في هذه الكلمة فيما تقدم أحوال الدنيا وفي هذه الكلمة أحوال يوم
القيامة وعلى هذا قال النكدي بن زبيل والثاني أنها مكرمة للمبالغة في التشديد
والتهويل فإن قيل ما الحكمة في قوله **ولا تبصرون** وههنا قالوا تبصرون
صغير لبيان حذف مفعول أبصر الثاني أما اختصار الدلالة الأول
عليه وأما اختصار ثانيا في البلاغة ثم أنه تعالى ختم السورة بتثنيته
نفسه عن كل ما لا يليق بصفات الألوهية فقال تعالى **سبحان ربك**
العز أي الغلبة والقوة وفي قوله تعالى **إشارة** إلى كمال الحكم والرحمة
وفي قوله تعالى العزة إشارة إلى كمال القدرة وأنه القادر على جميع الأحوال
لأن الألف واللام في قوله العزة تفيد الاستغراق وإذا كان الكل ملوكا له
سبحانه لم يبق لغيره شيء فثبت أن قوله سبحانه وتعالى سبحان ربك
رب العزة **عيا يصفون** أي أن له ولدا كلمة مختوبة على أقصى الدرجات
وأكمل النهايات وقوله تعالى **وسلام على المرسلين** أي المبلغين
من الله تعالى التوحيد والشرائع فيسر للرسول بعد تخصيص بعضهم **والحمد**
له رب العالمين أي على هذه الأعداء ونصرة الأنبياء عليهم أفضل
الصلوة والسلام وعلى من أفاض عليهم ومن تبعهم من النعمة ومن
العاقبة ولذلك أخر عن التسليم والغرض من ذلك تعليم المؤمنين
أن يقولوا لا اله إلا الله ولا يعجلوا عنه لما روي البغوي عن علي رضي الله عنه
أنه قال من جاب أباك بالبيان إلا وفي من الأمر يوم القيامة فليكن آخر كلامه
من مجلسه سبحان ربك رب العزة عيا يصفون وسلام على المرسلين والحمد
له رب العالمين وأما ما رواه البيضاوي عن النبي صلى الله عليه وسلم أن من قرأ
والصافات أعطى من أجر عشر حسنات بعد كل حين وشيخان وبناء
عنه مردة الشياطين وبري من الشرك وشهد له حافظه يوم القيامة

ها

يد

دث

مه

من الافعال المذمومة فاولها ترك الصلاة وثانيها انما استولى
 على الاشتغال بحب الدنيا حيث نسي الصلاة وقال صلى الله عليه وسلم
 الدنيا سرور خطيئة وثالثها انه بعد الايمان بهذا الذي العظيم لم
 يشتغل بالتوبة والانا بة البتة وابعها انه خاطب رب العالمين
 بقوله ردوها علي وهذه كلمة لا يقولها الرجل الجص الاصع الخادم
 الخسيس وخامسها انه اتبع هذه المعاصي بعقر الخيل في سوقها و
 اعتاقها وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذبح الجوان الا المأكول
 وهذه انواع من التبريت يسيبونها الي سليمان عليه السلام مع ان
 لفظ القرآن لم يدل على شي منها وخلفه صحتها ان هذه القصص انما
 ذكرها الله تعالى عقب قوله وقالوا ربنا عجل لنا قسطنا قبل يوم
 الحساب وان الكفار لما بالغوا في السفاهة الى هذا الحد قال الله تعالى
 لمحمد صلى الله عليه وسلم اصبر علي ما يقولون واذكر عبدنا داود شم
 ذكر عقبه قصة سليمان فقال تعالى ووهبنا لداود سليمان
 الاية التقدير ان الله تعالى قال لمحمد صلى الله عليه وسلم يا محمد اصبر علي
 ما يقولون واذكر عبدنا سليمان وهذه الكلام انما يليق اذا
 قلنا ان سليمان عليه السلام اتى في هذه القصة بالاعمال الفاضلة والا
 خلاص الحميدة وصبر على طاعة الله واعرض عن الشهوات والذات فلو
 كان المقصود من قصة سليمان عليه السلام في هذا الموضع انه اقدم علي
 لكبير العظيمة والذنوب لم يكن ذكر هذه القصة لا يثقال والصواب
 ان نقول ان ارباط الخيل كان صند وباليه في دينهم كما هو في دين محمد
 صلى الله عليه وسلم ثم ان سليمان عليه السلام احتاج الي القوة ومجلسه واصر
 باحضار الخيل واصبر باجرانها وذكر اني لا اجر بها الا اجر الدنيا ونصيب
 التفسير وانما حبها لامر الله تعالى وطلب تقوية دينه وهو المراد
 من قوله عن ذكر ربي ثم انه عليه السلام امر باجرانها وسببها
 حقي توارث بالعجاب الي غايته عن بهر ثم انه امر الرايين ان يردوها

فردوها

فردوا تلك الخيل اليه فلما عادت اليه طفق يمسح سوقها واثاقها
 والفرض من ذلك الامور الاول تشريفها وانا انه لعد بها لكونها من
 اعظم الاعوان في دفع العدو والثاني انه اراد ان يظهر ان في طبط السبا
 والملح يتنصع الي حيث يباشر اكثر الامور بنفسه الثالث انه كان اعلم
 بادوال الخيل ومرايتها وعيوبها فكان يمسحها ويمسح لها سوقها واثاقها
 حق يعلم هل فيها ما يدل علي المرض فهذا التفسير هو الذي ينطبق
 عليه لفظ القرآن ولا يلزم منه نسبت شي من القرآن الي سليمان
 عليه السلام والعجب منهم كيف قبلوا هذه الوجوه السقيمة مع
 ان العقل والنقل يردونها وليس لهم في اثباتها شبهة فقلنا عن
 حجت قال فان قيل فالجمهور في رواية الاية بتلك الوجوه فالجواب
 ان نقول لفظ الاية لا يدل علي شي من تلك الوجوه التي يذكرونها
 لاذكرنا وايضا فان الدلائل الكثيرة قائمة على عصمت الانبياء عليهم الصلاة
 والسلام ولم يدل علي صحة هذه الحكاية من اقوام لا يلتفت الي
 اقوالهم والذي ذهبنا اليه قول الزهري وابن كيسان الشري وقد
 يجاب من جهة الجمهور ان ملسمه اليهم ممنوع وبيان ذلك ان
 قوله اذ لم يكن يذكر لفظ السيف لم يفرم منه البتة من المسح العفر
 والذبح يقول القسيسة كافية في ذلك وقوله انهم جمعوا انواعها
 مذمومة اولها ترك الصلاة انما يكون ذلك مذموما اذ تركها
 مشهدا ولم يكن ذلك بل نسبها وقد نام صلى الله عليه وسلم في الودي
 حتى طلعت الشمس فوضي البصر والنسيان والنوم لا مواخذة
 فيه وقوله ثانيا انما استولى عليه الاشتغال بحب الدنيا
 انما اشتغل بذلك لا صراجهاد وهو مطلوب في حقه وقوله
 ثالثا انما لم يشتغل بالتوبة يقال انه لم يات بذب وقوله
 رابعها انه خاطب رب العالمين بقوله ردوها ممنوع والمخا
 انما هو ما عنده وقوله خامسها الي ان قال وقد نهى النبي صلى الله

طب

عليه وسلم عن عقول الحيوان قد مر عنهم ان ذاك كان مباحا له فليس فيما
قالوه نسبة سليمان عليه السلام اليه صفة فلو قاله الاول ان
يقال كذا كان اولي وقيل قتل به من سكتة بعد السنين وقيل عنه
ابن ابي عمير الرمز وواو بعده واختلف في سب الغشقة التي و
فتت لسليمان في قوله تعالى ما سمعنا بهذا الج الذي يقول
منه التوحيد في الحلة الاخرة قال ابن عباس عن عمنون في النظر
سنة لا سيما انما ملك وهم لا يوجد بل يقولون ثلث ثلثه
قال مجاهد يفتون عليه وروى فيهم الذي هم عليه ان اي ما هذا
لي الذي يقولوا الا اخبرته في اخفاك وكذا انزل عليه اي محمد صلى
الله عليه وسلم الذي في القرآن ولقد فتنا سليمان والقينا اي بما
لنا من العظمة علي كسر به جسدا ثم انا ب فقال محمد بن اسحاق
عنه وهما ابنه منه قال سمع سليمان يهدى في جزيرة من جزائر
البحر وكان الله تعالى قد اتى سليمان في ملكه سلطه لا يعترضه عليه
شي في بر ولا بحر الا يركب اليه الدرع فخرج الي تلك المدينة فحمله
الريح علي ظهر الماء حتى نزل بها بجوده من الجنة والانس فاخذها
وقتل ملكها وسبما فيها واحبا فيها اصاب بنسب ذلك الملك
يقال لها جراده لم يرمسها حسا وجمالا فاصطفاها لنفسه ودعا
ها الي الاسلام فاسمعه علي جفا منها وقلة فقه واجبا
جنا لم يجه شيئا من نسابة وكانت علي منزلتها عنده لا يذهب
حزنها ولا يرفقا معها فتش ذلك علي سليمان فقال لها ويحك
ما هذا الحزن فقالت له ان ابي اذكروا ذكر ملكه وما كان فيه
وما احابه فيحزنني ذلك فقال لها سليمان قد ابدلك ملكا
الله اعظم من ملكه وسلطانها هو اعظم من سلطانه وهذا الي
الاسلام وهو خير من ذلك كله قالت ان ذاك كذا الله ولكن اذا
ذكرته احابني ما تزي من الحزن فلواتك امرت الشياطين فصوروا

صورت

صورت في داري اراها بكثرة وعشيرة الرجوت ان يذهب ذلك حين
قام سليمان الشياطين فقتلوا لها صورة ايها فعدت اليه حين
ضعوه والبسته ثيابا مثل ثياب الذي كان يلبسها ثم كانت اذا خرج
سليمان تذهب اليه ولا يذها فتسجد له ويسجدن معها له يتعا
لها كما كانت تنصه في ملكه سليمان لا يعلم بشي من ذلك اربعين
صباحا وبلغ ذلك اصحابه برحيا وكان صديقا لسليمان و
كان لا يرد عن ابواب سليمان اي ساعة اراد دخول بشي من بيوت
سليمان حاضر كان سليمان او غائبا فقال يا نبي الله خبرني
ورق عظمي ونفذ عري وقد حان مني الذهاب وقد احببت ان
اقوم مقام قبل الموت اذكر فيه من مصيبي من الانبياء عليهم السلام و
اشي عليهم بعلمي فيهم واعلم الناس ببعض ما كانوا يجهلون
من كثير امرهم فقال اخبرني سليمان الناس فقام فيهم خطيبا
فذكر من مصيبي من الانبياء انبياء الله تبارك وتعالى واشي علي كل
نبي بما فضل الله به حتى انتهت الي سليمان فقال لها كان امر
احملني في صغر ك ثم انصرف فوجد سليمان في نفسه من ذلك
حتى امته غضبا فلما دخل داره دعاه فقال يا اصف ذكر من مصيبي
من الانبياء الله تعالى فاشيت عليهم خبرا في كل زمانهم وكل حال
امرهم فلما ذكرني جعلت تشي علي خبرا في صغري وسكت عما سوي
ذلك من امري فما الذي احدثت في اخر عمر فقال اصوات
غير الله تعالى بعد في دارك فقال سليمان ان الله وان الله لا
لقد عرفت انه ما قلت الذي قلت الا تشي بلغه ثم رجع
سليمان الي داره فكسر الصورة وعاقب تلك المرأة وولادها
وخرج وحده الي قلة ففرش الرماح وجلد عليه ثيابا الي الله تعالى
وكانت له ام ولد يقال لها الامينة اذا دخل للطهارة ولا صابة
امراة وضع ثيابه عندها وكان ملكه فيه فوضع عندها يوما فاناها

جعوت

لي

خا

الشيطان صاحب البحر واسمه صخر على صورة سليمان وقال لها يا امينة
 خاتمي فناء ولته الخاتم وتختتم به وجلس علي كرسي سليمان فعلق
 عليه الطير والجن والانس وتغير صفته سليمان فاتي الامينة يطلب
 الخاتم فانكرته فعرف ان الخطيئة قد ادر كنهه فكان يدور على البيوت
 يستلغف واذا قال انا سليمان حثوا عليه التراب وسبوه واخذ
 ينقل السمك السماكين فيعطونه كل يوم سمكتين فاذا امسى
 باع احدهما بارعة وشوي الاخرى فاكلها فتكث كذا لك اربعين
 صباحا مدة ما كان عبد الوثن في دارة فانكرا صف وعظما بين
 اسرائيل حكم الشيطان وسأل اصف نساء سليمان فقلت ما يدع
 امرأة في دمها ولا يفتسل من جنابة فقال اصف ناسروا انا اليه
 راجعون ان هذا هو الملك المبين ثم خرج علي بن اسرائيل فقال
 ما في الخاصة اعظم مما في العامة فلما مضى اربعون صباحا طار
 الشيطان وقذف الخاتم في البحر فابتلغته سمكة فاخذها بعض
 الصيادين وقدم له سليمان بسمكته فاعطى السمكة التي اخذت
 الخاتم وخرج سليمان بسمكته فباع السمكة التي ليس
 في بطنها الخاتم بالارعة ثم عمد الي السمكة الاخرى فبقرها
 ليشويها فاستقبله الخاتم في جوفها فاخذه فجعله في بده و
 وقع ساجدا وعلقت عليه الطير والجن والانس ورجع الي ملكه
 فاخذ ذلك الشيطان وجسه في صخرة والقاء في البحر هذا
 تلخيص حديث وهب وقال الحسن ما كان الله ليمسك الشيطان
 علي نسايه وقال السدي كان سبب فتنة سليمان انه كانت له ما
 به امرأة وكانت امرأة منهم يقال لها جرادة وهي اثر نسايه
 وامنهن عنه وكان يا غتها علي الخاتم اذا بقي حاجته فقال لها
 يوما ان اخي بينه وبين فلان خصومة فاحيان تفضي له فقال
 نعم ولم يفعل فابتلي بقوله نعم وذكر نحو ما تقدم وفي بعض الروايات

ان سليمان

ان سليمان لما افتتن سقط الخاتم من يده وكان فيه ملكه فا
 عاده سليمان الي يده فقط فافقت سليمان بالفنة فاناها صف
 فقال لسليمان انك مغنون بذبيح والخاتم لا يتماسك في يدك
 ففر الي الله تعالى سايا خائبة اقوم مقامك واسير بسيرة
 اليان يثوب الله تعالى عليك ففر سليمان الي الله تعالى واعطى
 اصف الخاتم فوضعه في يده فثبت فاقام اصف في ملكه سليمان
 يسير به اربعة عشر يوما الي ان اراد الله تعالى علي سليمان ملكه
 وناب عليه ورجع الي ملكه وجلس علي سريه واعاد الخاتم في يده
 فهو الجسد الذي الي علي كرسيه وروي عن سعيد بن المسيب
 قال اختجب سليمان عن الناس ثلاثة ايام فاوحى الله تعالى له
 اليه اختجب عن الناس ثلاثة ايام فلم تنظر في امور عبادي ه
 فابتنلاه انه عز وجل وذكروا ما تقدم من حديث الخاتم واخذ الشيطان
 اياه قال الرازي واستبعد اهل التحقيق هذا الكلام من وجوه
 الاول ان الشيطان لو قدر ان علي ان يتشبه في الصورة والخلق
 بالانبياء فيجئ لا يبق اعشا دغلي شي من ذلك فاعل هو ال
 الذي راهم الناس علي صورة محمد وعيسى وموسي عليهم السلام ما
 كافوا اوليه بل كانوا شياطين تشبهوا بهم في الصورة لاجل الا
 غواء والاضلال وذلك يبطل الحديث بالكيفية الثالثة ان الشيطان
 لو قدر ان يعامل بنبي الله تعالى سليمان بمثل هذه المعاملة
 لوجب ان يفكر علي مثلها مع جميع العلماء والزهاد وحينئذ يجب
 ان يقتلهم ويهزق تصانيعهم ويحرب ديارهم ومطابخهم وال
 في حق اهل العلماء فلان يبطل في حق اهل الانبياء اولي الثالث
 تنفي بليق محكمة الله تعالى واحسانه ان يسلط الشيطان
 علي اهل بيته سليمان ولا يسلطه فيهم واي علي غير راي الحسن
 كما امر الرابع لو قلنا ان سليمان اذن لملك المرأة في عبادتها لكان

الصورة فهدا كغرضه وادلم يا ذن فيه البتة فالذب على تلك المرأة فليكن
 بواخذ الله تعالى سليمان بفعل لم يصدر منه اي وقد كان يقال انما اخذ
 بذالك لكونه كان سبيها في علمها قال فاما هل التحقيق فقد ذكرنا وجوه
 الاول ان فتنة سليمان الله وله له ابن فقالت الشياطين ان عاتق صار
 مسلط علينا مثلا ابيه فيسلبنا ان نقتله فعلم سليمان ذلك فكان
 يريه في السحاب فيما هو يشتغل بهما انه اذا التقى ذاك الولد
 ميتا كرسية فتنه علي خطيئته في انه لم يشق ولم يتوكل على الله
 تعالى فاستغفر به وناب الثاني روي عن النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم انه قال قال سليمان لا طوفت الليلة علي سبعين امرأة كل امرأة
 تأتي بغارس يجاهدني سبيل الله ولم يقل ان الله تعالى فطاف عليهن
 فلم تحمل الا امرأة واحدة جان بشق رجل والذي نفسي بيده لو قال
 ان الله تعالى يجاهدوا في سبيل الله فرسانا اجعبت فذلك قوله
 تعالى لقد فتنا سليمان والقبائل على كرسية جسد اود الله لشدة
 المرء العز تقول في الضعيف انه لم على وضعه وجسمه روع ثم اناب
 اي رجوعه الى حال الضعفة اي وهذا اظهر ما قبل كما قاله البيضاوي
 الثالث لا يسعد ايضا ان يقال انه ابتلاه الله تعالى بتسليط وقوع
 خوف او وقوع بلا توقعه من بعض الجهاد مني صار بقوة ذالك
 الخوف كالجسد الضعيف الخفي على ذالك الكرسي ثم ان الله تعالى ازال
 عنه ذالك الخوف واعادة الجنا كان عليه من القوة وطيب القلب
 فاللفظ محتمل لهذه الوجوه والحاجة الي حملها على تلك الوجوه
 المركبة فان قيل لولا تقدم الذنب لما قال رب اغفر لي اجيبان
 الانسان لا ينفك عن ترك الافضل وجنبه يحتاج الى طلب المغفرة
 لان حسنات الابرار سبيل المقربين ولانه ابد في مقام هضم
 النفس واطهار الندم والخضوع كما قال صلى الله عليه وسلم اني لا
 استغفر الله تعالى في اليوم واللييلة سبعين مرة مع انه صلى الله

عليه

عليه وسلم غفله ما تقدم من ذنبه وما اتاخر فلا يسعد ان يكون المراد
 من هذه الكلمة هذا المعنى واختلف في قول سليمان **وهي لي ملكا**
لا ينبغي لاحد من بعدي اي سواي تخوفت يهديه من بعد الله
 اي سوي الله فقال عطا ابن رباح يريد هب لي ملكا لاسيبيه في باقي
 عمري **انك انت الوهاب** وقال مقاتل بان الشيطان استولى علي
 مملكته هو اعطيه الله ملكا لا يقدر الشيطان علي ان يقوم فيه فقا
 البتة وقال من الكدان الشيطان لم يستول على ذالك **عطا** ذالك
 محتمل الوجوه الاول بان الملك هو القدرة فكان المراد اخذني علي
 اني لا يقدر عليها غيري البتة ليصير اقتداري عليها معونة نزل
 علي صحة نبوتي ورسالتي ويدل علي صحة هذا القول قوله تعالى
فستخرنا اي بمائتنا من العظيمة **له الرمح تجري بامره رخاء** اي جأ
 كونه البتة غاية للين منقادة بدرك بها ما لا تدرك الخيل عند
 شهره وراحها شهر **حيث اصاب** اي اراد فكون الرمح جارية بامر
 قدره عجيبه وملك عجيبة علي صحة نبوته لا يقدر احد علي معار
 وقد جعل الله تعالى لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم اعظم من ذالك وجه
 ان العدو ويرعب منه الي مسيرة شهر من جوانبه الاربعة فربي
 اربعة اشهر الثاني انه صلى الله عليه وسلم لما مرض ثم عاد الي الصحة
 عرف ان خيرات الدنيا صائرة الي الخافضين فسال ربه ملكا لا
 يستقل مني الي غيري الثالث ان الاحترار عن طيبات الدنيا
 مع القدرة عليهما استق من الاحترار عنها حال عدم القدرة
 فكانه قال يا الله اعطني مملكة فابقة علي محالهم البشر بالكلية
 حتي احترار عنها مع القدرة عليها ليصير ثوابي اكمل وافضل الر
 ساد ذالك ليكون علما علي قبول ثوبته حيث اجاب الله دعاه
 ودر عليه ملكه وزاده فيه وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال ان غفرا من الجنات في الليلة ليقطع علي صلاتي فامتنني له

مه
 بيان صح

لة
 وها
 ه
 صنته

بع

فأخذته فأردن أن يسلطه على سائر بني سواد في المسجد حتى تنظروا
 إليه فذكرت دعوة أخيه سليمان وهو ملك لا ينبغي لأحد من بعدي
 فردته خاسيا فلم يسمع هذه الأوجه أنه ليس في كلام سليمان
 عليه السلام ما يشبه الحسد وهو طلب ما لا ينبغي لأحد غيره وإيجاب
 الزمخشري بأجوبة غير ذلك منها أن سليمان كان ناشيا في بيت
 الملك والنبوة وأمرأ لها فأردن أن يسلطه من ربه معجزة فطلب علي
 حسب الله ملكا زيدا على المصالح زيادة للعادة باللغة حد الأعجاز
 ليكون ذلك دليلا على نبوته قاهر للمبعوث اليه ثم قال وعز الحجاج
 أنه قيل له الملك عسود فقال أحسد مني من قال وهب لي ملكا لا ينبغي
 لأحد من بعدي قال وهذا من جراته على الله تعالى وشيئته كما حكى
 عنه طاعتنا أوجب من طاعة الله لأنه شرط في طاعته فقال فإني
 بتقوى الله ما أستطيعتم وأطعوني طاعتنا فقال وأول الأمر منكم
 فإن قيل قوله تعالى رخاء من قبلة قوله تعالى في آية أخرى وسليمان
 الريح عاصفة أجيئ عن ذلك بوجهين الأول بأن المراد أن تلك
 الريح كانت في قوة الرياح العاصفة إلا أنها لما مرت بامرؤ كانت
 لذينة طيبة وكانت رخاء الثالث أن تلك الريح كانت ليلة
 مرة عاصفة أخرى فلا منافاة بين اليتين تنبيه قوله
 تعالى حيث نطق لحيي أو لسخي ناخايدة يروي أن رجلين جريا
 يقضدان روية ليسيلاه عند معني أصلي فقال لهما من تشيئا
 فورا وقالاهما بفتنا وقوله تعالى **والشياطين** عطف
 على الريح وقوله تعالى **كل شيا** بدل من الشياطين كانوا يبيتون
 له ما شامت الأبيسة يروي أن سليمان عليه السلام لما مر
 الجان فنت له اضطخ وكان فيها قرام ملكة الترك قد بها
 وبت له الجان ابنا تذر وبيت المقدس ويا ب جبروت
 ويا ب البدير اللذين بد مشق علي أحد الأقوال وبنو اله تلام

قصور

قصور باليمن عمران وسالحين وسينون ومدينة صفاء وقوله
 وقوله تعالى **وعنوا** عطف على بناء لوي بقوله في البحر فاستخرج
 اللؤلؤ وهو أول ما استخرج اللؤلؤ من البحر وقوله تعالى **وأخبرين**
مقرنين أي مشدودين **في الأصقار** أي القيود يجمع اليدين إلى عينا
 عطف على كرمه ودخل في حكم اليد فكأنه فصل الشياطين إلى عمله
 استعملهم في الأعمال الشاقة كالأبناء والعوض ومردة قرن بعضهم مع
 بعض في السلاسل ليغوا عن الشرفان قبل أجسامهم أما أن تكون
 كثيفة أو لطيفة فإنه كانت كثيفة وجبان براها صحيح الخاضعة
 وإن كانت لطيفة فله تقوى على العمل ولا يمكن تقيدها **أجيبان**
 أجسامهم شفاقة صلبة فلا تزي وتقوى على العمل وتبكت تقيدها
 أو أن المراد تمثيل كفرهم عند الشرور بالاعتزان في الصغد وهو القيد
 ويسمي به العطا لأنه يربط بالمنعم عليه وفروا بين فعل الصغد وبين
 القيد وفعله بمعنى العطش فقالوا صغده قيد وأحضده اعطاه
 عكس وعدوا وعدا في الخير والشر في ذلك تلتة وهوان القيد
 ضيق فناسبه تقييد حروف وفعله والعطش واسع فناسبه تكثر
 حروف وفعله والوعد خبير وهو خفي فناسبه تقييد حروفه ولا
 يعاد شر تقييد فناسبه تكثر حروفه **هنا** أي وقفنا هذا الأمر الكبير
عطاونا أي علي ما لنا من العظمة **قامت** **واساق** قال ابن عباس
 أعط من شئت قال المفسرون لا خرج عليك فيما أعطيت وفيما
 أصكت قال الحسن ما أنعم الله تعالى علي أحد نعمة إلا عليه تنبغة
 الأسليمان فإنه أن أعطي الجروان لم يعط لم يك عليه تنبغة و
 قال مقاتل هذا في أمر الشياطين يعني خل من شئت منهم وأصك
 من شئت وفي وشاقل لا تبعة عليك فيما معضطاه وقوله تعالى
بغير حساب فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه متعلق بعطاونا
 أي أعطيناك بغير حساب ولا تقدير وهو ال على كثره الإعطاء

جون
قهم

س

لي

ثالثها انه حال من اعطى ثواب في حال كونه غير محاسب عليه لانه
جم كثير يعسر على الحاسب ضبطه ثالثها انه متعلق بامنت او اصل
ويجوز ان يكون حال من فاعله اي غير محاسب عليه ولما ذكرنا
في ما انعم الله عليه به في الدنيا اتبعه بما انعم عليه به في الآخرة
بقوله سبحانه وتعالى **وان الله عندنا في الآخرة** مع صالحه من
الملك العظيم في الدنيا **الذي** اي قربي عظيمة **وحسن ما**
وهو الجنة القصة الثلاثة قصة ايوب عليه السلام المذكورة في
قوله تعالى **واذكر عبدنا** اي الذي هو اهل الاضافة الى جناتنا
بنا وببذر منه **ايوب** وهو ابن الروم ابن عيسى ابن اسحاق
واهراته لى بنت يعقوب وقوله تعالى **اذ نادى ربه** بدل من عبد
نا بدل اسمنا وايوب عطف بيان له وقوله **اني** اي باني **مسي**
الشيطن اي المحترق باللغة البعيد من الرحمة **بنصب** اي بمنشقة
وضر **وعذاب** اي الم جويبه على حكاية كلامه الذي نادى سيده ولو
لم يحكه لقل له منه لا غائب وقال فتادة رضي الله تعالى عنه هـ
النصب في الجسد والعذاب في الملا واختلف العلماء في هذه الالام
والاستقام الحاصلة في جسده على قولين احدهما انها حصلت
بفعل الشيطان والثاني انها حصلت بفعل الله تعالى والعذاب
المضاف في هذه الآية الى الشيطان هو عذاب الوسوسة والقاء
الخواطر الفاسدة اما تكرر القول الاول فهو ما روي ان ابليس
لعنه الله سأل ربه فقال هل في عبيدك من لو سلطتني عليه تمتع
مني فقال الله تعالى نعم عبيدي ايوب فجعل يائيه بوساوسه وهو
يرى ابليس ولا يلتفت اليه فقال رب انه قد امتنع علي فسلطتني
علي صالحه فكان الشيطان يجيبه ويقول له يا ايوب هاتك من عذابك
كذا وكذا فيقول الله اعطني والله اخذ ثم حمد الله تعالى فقال يا رب
ان ايوب لا يبالي بماله فسلطتني علي جسده فاذا ناله فيه فتفتح في

جلد ايوب فحدث استقام عليه والام الشديد فكشف في ذلك البلاء
سنتين حتى استغفره اهل بلده فخرج الى الصحراء وما كان يقرب
منه احد فجاء الشيطان الى امراته وقال ان زوجك استغاث بي
خلصته من هذا البلاء فذكرت المرأة ذلك لزوجها فخلق بالله لبن عاقا
الله تعالى ليجلد منها مائة جلدة وعند هذه الواقعة قال النبي مسني
الشيطان بنصر وعذاب فاجاب الله تعالى دعاءه واوحى اليه ان ابر
بر حلك الى اخر الآية واما تكرر القول الثاني فان شيطان لا يقدح
له البتة على ايقاع الناس في الامراض والاستقام وبدل عليه وجوه
الاول ان الوجوز نا حصول الموت والحياة والصحة والمرض من الشيطان
فلعل الواحد منا انما وجد الحياة يفعل الشيطان ولعل ما عندنا
من الخيرات والسعادات قد حصل بفعله وجنبنا لاسيل الى موقة
ان موقة الحياة والموت والصحة والسقم هو الله تعالى ام الشيطان
ثانيها ان الشيطان لو قدر على ذلك فلم لا يسوي في قتل الانبياء
والاولياء ولم لا يخرب دورهم ولم لا يقتل اولادهم ثالثها ان الله
تعالى جلبي عند الشيطان ان القاه في تلك الامراض فان قيل لم لا يجوز
دعوتكم فاستجبت لي لمخر فصرح بانه لا قدر لي في حق البشر الا
القاء الوسوسة والخواطر الفاسدة فدل ذلك على فساد القول
بان الشيطان هو الذي القاه في تلك الامراض فان قيل لم لا يجوز
ان يقال ان الفاعل لهذه الاحوال هو الله تعالى لك عا ووفق التما
الشيطان اجيب بانه اذا كان لا بد من الاعتذار بان خالف تلك
الالام والاستقام هو الله تعالى فابني فائدة في جعل الشيطان واسطة
في ذلك بل الحق ان المراد بقوله اني مسني الشيطان بنصر وعذاب
انه بسبب القاء الوسوسة الفاسدة كاد يلقيه في انواع العذاب
والقائلون بهذا القول اختلفوا في تلك الوسوسة كيف كانت وذكرنا
اوجها اولها ان علته كانت شديدة الالام ثم طالت تلك العلة و

كض

ت

س

بين منه واختلفوا في سبب حلفه عليها ويعد ما قيل انها رغبته في طاعة
الشيطان ويعد ايضا ما روي من خروجها منها قطعة ذواتها لان
المظطر يباح له ذلك على الاخرى ان ما روي ان زوجته ليا بنت يعقوب
وقيل رحمة بنت افراسيم ابن يوسف عليه السلام ذهبت لحاجة فابطأ
عليه فحلف في مرضه ليضربنها مائة اذا برئ وما كانت حنة اخذ
جعل الله تعالى يمينه باهو نثي عليه وعليها وهذه الرخصة باقية
في الحد وما روي انه صلى الله عليه وسلم التي برجل ضعيف فذرتا بامة فقال
صلى الله عليه وسلم خذوا مائة شمرخ وانما ضربوه بها ضربا واحدة
انا وجدناه صابرا اي فيما اصابه في النفس والاهل والمال فاذا قيل
كيف وجهه صابرا وقد شكى اليه اصابه باوجه احداهن شكوا الى الله
تعالى كسبي العاقبة فلا يسمى جزعا ولهذا قال يعقوب عليه السلام انما
بنيت وحزني الي الله وكذا الذي شكوى العليل وذلك ان صبر الناس على
البلاء لا يخلو من نفي العاقبة وطلبها فاذا صبح ان يسي صابرا مع ثبتي
العاقبة اقل من صابرا مع النجا الى الله تعالى والدعاء يكشف ما به من
مع التعالج ومشاورة الاطباء شائنها ان الالام حين كانت على الجسد
لم يذكر شيئا فلما عظم الوساوس على القلب نضرع الى الله تعالى شائها ان
الشيطان عدو والشكاية من العدو الى الجيب لا تقدر في الصبر ويروي
انه قال في مشاجاة السهر قد علمت انه لم يخالف لساني قلبي ولم ينزع
قلبي بصري ولم اكل الا ومني يتيم ولم ابث شعبانا ولا تاسيا ومع جاب
او عريانا فكشف الله تعالى عنه ثم استأنف قوله تعالى **نعم العبد** اي
ايوب ثم علل بقوله تعالى مؤكدا لئلا يظن ان بلاءه قادر في ذلك
انما اصاب اي رجع الى الله تعالى روي انه لما نزل قوله تعالى نعم العبد
في حق سليمان تارة وفي حق ايوب اخرى عظم في قلوب امته لمجد
صلى الله عليه وسلم وقالوا ان قوله تعالى نعم العبد تشريف عظيم فا
ن احتجنا الي تحمل بلا مثل ايوب لم نقدر عليه فكيف السبل

التي تحصيله فانزل الله تعالى قوله سبحانه وتعالى نعم المولا ونعم
النصير والمراد انك ايها الانسان ان لم تكن نعم العبد فانما نعم المولى
فان كان منك غير العفل فمنى العفل وان كان منك من النقصير
فمنى الرحمة والتيسير **القصة الرابعة** قصة ابراهيم واسحاق
يعقوب المذكورة في قوله تعالى **واذكر عبادنا ابراهيم واسحاق**
اي ابراهيم ويعقوب ابن اسحاق **اولي الابد** اي اصحاب العقول
في العبادات وقال ابن عباس ولي العروة في طاعة الله تعالى والابصار
في المعرفة بامه اي البصائر في الدين او اولي الاعمال الجليلة و
العقائد الشرعية فغير بالايدي عن الاعمال لان اكثرها بها شرها
وبالابصار عن المعارف لانها اقوى عبادتها وفيه نوعين لكل
من لم يكن من عمال الله تعالى ولا من المستبصرين في دين الله وتو
يبلغ على تركهم المجاهدة والتامل مع كونهم متمكنين منها
فهم في حكم الزمنا الذين لا يقدرون على اعمال جوارهم و
النافعي العقول الذين لا استبصار لهم وقال قتادة ومجاهد
اعطوا قوة في العبادات وبصر في الدين وقرابن كثير يفتح
العين ومسكون البلاء الموحدة ولا ان بعد هاهنا التوحيد
عليه ابراهيم وحده لمزيد شرفه وابراهيم عطف بيان واسحاق
يعقوب عطف على عبدنا وابا قون بكسر العين وفتح الموحدة
والغ بعد هاهنا على الجمع **انا خلقناهم خالصا** اي احطفناهم و
جعلناهم لنا خالصين بجملة خالصة لا شوب فيها وهي **ذكر**
الدار الاخرة اي ذكرها والعمل لها لان طمعهم في الغور بلغا
وذلك في الاخرة واطلاق الدار للاستعار بانها الدار الحقيقية
والداريا فقير وقراناه وهشام خالصة بغير تقوين بالاضافة
اليان او ان خالصة مصدر بمعنى الخلو صفا ضيق الى فاعله و
ابا قون بالتشوين من اضاف ففناء اخلاصهم بذكر الدار الاخرة

ق

يو

وان يعلموا انها والذكرى بمعنى الذكر قال مالك ابن دينار نزعنا من
قلوبهم جبال الدنيا وذكرها واخلفناهم بحب الاخرة وذكرها وقال قتادة
كانوا يدعون الى الاخرة والى الله عز وجل وقال السدي اخلصوا الخوف الا
خرفة وقال ابن زيد اخلفناهم بافضل ما في الاخرة ومن قرأ بالشو
بنت ففناه بخلة خالصة هي ذكرى الدار فليكون ذكرى الدار بدلا
من الخالصة او جعلناهم مخلصين بما اظهرنا من ذكرى الاخرة والمراد
بالدار الذكر الجليل الرفيع لهم في الاخرة وقيل انه انبى لهم الذكر الجليل
في الدنيا وقيل هو دعاؤه واجعل في لسان صدق في الاخرة **وانهم**
عندنا من المعصومين اي اصطفوا لا يقدم فيه قادم فصا وافي غاية
السرخ في هذا الوصف **الاخبار** اي المختارين من ابناء جنسهم والا
خيار جمع خيرا بالتشديد او خيرا بالتخفيف كما هو في جمع ميت او ميتة
واختار العلماء بهذه الآية على اثبات عصمة الانبياء عليهم السلام
لانه تعالى حكم عليهم بكونهم اخبارا على الاخلاق وهذا انهم
حصول الخيرية في جميع الافعال والصفات تدل على صحة الاستثنا
منه القصة الخاصة فقصه اسماعيل واليسع وذا الكفل عليهم السلام
المذكورة في قوله تعالى **واذكر** يا اشرف المخلوق **اسماعيل** اي اباك
وما صبر عليه من البلا بالغرابة والانفراد والوحدة والاشراف
على الموت في السر غير مرفق وما صار اليه بعد ذلك البلا من الفرج
والرياسة والذكر الحسن في هذه البلدة **واليسع** وهو ابن جحطان
استخلفه الياسع على بني اسرائيل ثم استنبيه واللام كما قوله
راية الوليد ابن اليزيد مباركة وقراهم واليسع استنبيه
اللام وسكون اليا بعد ها واليا فون بسكون اللام وفتح اليا بعدها
وذا الكفل وهو ابن عم اليسع او بشر ابن ابوب واختلف في نبوته و
لقبه فقيل فر اليه مائة نبى من بني اسرائيل من القتل واواهم وقيل
وقيل كفل بعلم جرحه كان يصلح كل يوم مائة صلاة **وكل** اي وكلهم
من

من الاخبار **من الاخبار** فهم قوم اخرون من الانبياء تحملوا السدايد
في دين الله تعالى وصبروا فاذا ذكرهم يا افضل المخلوق بفصلهم وصبرهم
لتسلك طريقتهم ولما اخبرني تعالى ذكر الانبياء والائمة قال مؤكدا
لشأنهم وشرف ما ذكر من احوالهم **هذا** اي ما تلونا عليه من
ذكرهم وذكر غيرهم **ذكر** اي شرف في الدنيا وموعظة من ذكر
القرآن ذي الذكر ثم عطف على قوله تعالى ان الذين يضلون عن
سبيل الله لهم عذاب شديد ما لا صداد لهم فقال تعالى راعى من
ينكر ذلك من كفر العز وغيرهم **وان للمنفقين حنت** **ما** اي
مرجع ولما شوق سبحانه الى هذا الخبر يدل منه اوبينه وقوله
تعالى **حنت** **عدن** اي اقامة في سرور وطيب عيش ثم انه تعالى
وصف اهل الجنة بانها اولها قوله تعالى **مفتحة لهم الابواب**
اي ان الملائكة يفتحون لهم ابواب الجنة ويحيونهم بالسلم كما
قال تعالى **حني** اذا جاواها وفتحت ابوابها وقال لهم فزكروا
سلاهم عليكم طيبت فادخلوها خالدين وقيل الموني الهم كلما المر
انفتاح الابواب افغثت لهم وكلما ارادوا انقلبوها انقلبت
لهم وقيل المراد من هذا الفتح وصف تلك الساكنة بالسوة وفتح
العيون فيها ثانيا قوله تعالى **متكئين فيها** وقد ذكر في ايات
اخرية لك الاتكا فقال تعالى في اية على الارائك متكئون وقال
في اية اخرى **متكئين** على رفرف فخر شالها يدعون فيها الى الجنة
بغاكمة كثيرة وشرب اي شرب فريدون فيها بالوان الفاكهة
والوان الشرب ولما شرب المشرب المسكن والموكل والمشروب
ذكر امر المتكويين تنجيماً للنعمه بقوله سبحانه وتعالى **وعندهم**
قاصرات الطرف اي حاسن الطرف العين على ازواجهن **الزرا**
اي سنانهم واحدة وهن بنات ثلاث وثلاثين سنة وا
حدها ثرب وعنه مجاهد متواحيان لا يشيا عندهن ولا ينقربن

هم

دوا

ت



وقيل ان ترايا لا زواج فلا القفال والسبب في اعتبار هذه القصة لما
تشابهت في القصة والسبب والحيلة ان الميل اليه على السوية و
ذالك يقتضي عدم الغيرة وقرأ قوله تعالى **هذا ما يوعدون** ابن كثير
وابو عمرو والباقر التتمة على الغيبة والباقر في القصة في الخطاب
وجه الغيبة تقدم ذكر المتقين ووجه الخطاب الانشقاق اليهم و
الاقبال عليهم اي قبل المتقين هذا ما توعدون **ليوم الحساب** اي في
يوم الحساب او لاجله فان الحساب علة الوصول الى الخبر **ان هذا**
اي المشار اليه اشارة الحاضر الذي لا يفيب لرزقنا ما له من نقاد
اي انقطاع وهذا اختيار عند دوام هذا الثواب **تسببه** من نقاد
فاعاونت مزبدة والحيلة في نصب على الحال من رزقنا اي غير نافذ و
يجوز ان يكون خبرا ثانيا لان اي دأبهم ولما وصف تعالى ثواب
المؤمنين وصف بعد عقاب الظالمين ليكون الوعيد مذكورا عقب
الوعد واكثر عقب الترهيب بقوله تعالى **وان الظالمين لشر ما**
اي مرجع هذا في مقابلة قوله تعالى وان المتقين لحسن ما بالمرابطة
عقبن الكفار وقال الحياي على مذهبه الفاسد هم اصحاب الكباريسوا
كانوا كفارا لا واحدا من الاول بان هذا ذم مطلقا فلا تحمل الا على
الكامل في الطغيان وهو الكافر **واحد هو قوله** ان الانسان
يظن ان اسراة استغنى فذل الوصف بالطغيان قد يحصل
لصاحب الكبيرة لان من تجاوز حد تكليف الله تعالى وتعداه فقد
طغى وردها بان المراد بالانسان ههنا هو الكافر ايضا **تسببه**
هذا احتمال ان يكون مبتدا والخبر مقدر اي كما ذكر كما قدره الزمخشري
وقدره ابو علي بقوله هذا المؤمنون وقال الجلال المحامي هذا المذكور
للمؤمنين ويحتمل ان يكون خبر مبتدا مضمر اي هذا الامر هذا وقوله
تعالى **منهم** اي الشديدا الاضطرار الملاقية لمن يدخلها بغاية العوبة
والنجس فيه اعراب جنات المتقدم وقوله تعالى **يصلونها** اي يدخلونها

فيما شرون

فيما شرون شدايدها حلا من جهنم **فليس المراد** المهد والفرش
مستعار من فرش الناي وهذا معني قوله تعالى لهم من جهنم مهاد ومن
فوقهم غواش شبه الله تعالى ما تحتهم من النار بالمهاد الذي يفرش للنائم
والمخصوص بالذم محذوف اي هي وفي قوله تعالى **هذا** اي العذاب المقهور
فما بعده اوجه من الاعراب احدها انه خبر مبتدا مضمر في الامر هذا
ثم استأنف فقال **فليذوقوه** بتاثيرها انه مبتدا وخبره **حيم**
واسم الاشارة بيلقي بواحدة في المشي قوله تعالى عوان بين ذالك
او يكون المعني هذا جامع بين الوصفين ويكون قوله تعالى فليذو
جملة اعتراضية بتاثيرها انه مبتدا والخبر محذوف اي هذا كما ذكر
او هذا اللطافين وقيل غير ذلك وقيل هذا على التقديرين والتاخير
والتقدير هذا حيم وغساق فليذوقوه وقيل التقدير جهنم يصلو
فليس المراد هذا فليذوقوه ثم يبدأ فيقول حيم وغساق اي منه
حيم وغساق والحيم الحار الذي يشوي حمر والغساق ما يسيل
من صديد اهل النار وقال كعب هو عين في جهنم يسيل اليها كل ذوق
حمة وعقر وقال ابو عمرو وهو القبح الذي يسيل من اهل النار
يجتمع فيسقونه وقال قتادة هو ما يسقي اي يسيل من القبح
والصديد من جلود اهل النار ولحومهم وفروج الزناة وقيل هو المنش
بلغة النزد حكى الزجاج لو قطرت منه قطرة بالمعز لان شدة اهل
المشرق وقرا حمزة والليسا وحفصون شديدا السين والباقر
بالتحقيق وقرا ابو عمرو **واخر** بضم الهمزة على جمع اخرب مثل الكبر
والكبر اي اضاف اخرب من العذاب **من شدة** اي مثل المذكور
من الحميم والفساق والباقر بفتح الهمزة معدودة على التو
على انه لما ذكر واختار ابو عبيدة الجمع لان تعالى نفسه بالجمع
فقال سبحانه وتعالى **ازواج** اي اضاف اي عذابهم من انواع مختلفة
ويقال لهم عند دخولهم النار يا تباعهم **هنا فوج** اي جمع شقي

قوة

سها

ي

جيد

مقتحم اي داخل ومقتحمول محذوف اي داخل مقتحم النار **معلم**
بشدة فيقول المنبوعون **لا مرحبا بهم** اي لا سعة عليهم اولاسموا
مرحبا وقوله **انهم قالوا النار** اذ اجلت النار باعمالهم مثلنا هه
تعليل لاستجابة الدعاء عليهم ونظير الآية قوله تعالى كلما دخلت
امة لغت لغتها وقال الكاظمي انهم يضربون بالمقامع حتى لو
قعدوا انفسهم في النار خوفا من تلك المقامع **قالوا** اي لا تنال **بل**
انتم لا مرحبا بكم اي ان الدعاء الذي دعوتهم به علينا ايها الراساء
انتم احق به منا وعللوا ذلك بقولهم **انتم قد متهموه** اي الكفر
لنا اي بدائنا به قبلنا وشرعناهم وستنحوه لنا وقيل انتم قد متهم
هذا العذاب لنا بدعايكم اي اننا الي الكفر **فيسألون** اي النار لنا
ولكم **قالوا** اي الاشياء ايضا **ربنا من قدم لنا هذا** اي شرعه ومنه
لنا **قزده عذابا** اي مثل عذابه على الكفرة **في النار** قال ابن
مسعود يعني حياة وانما **قالوا** اي الصاعون وهم في النار **مالنا لا**
نري رجالا كنا نعدهم من الاشرار يعنيون فقرا المؤمنين
كهمار وخبان وصليب وبلال وسلمان الذين كانوا يستزدلونهم
ويستزنون بهم قولهم **اتخذناهم سخرى** اي سخرى لرجال
اي كنا نسخر بهم في الدنيا وقرنا فاع وهمزة والكساي بهم السين
والبا قوب بكسرهما **ام ذراعت** اي مانت **عنهم الا بصارا** اي فلم
نرهم حين دخلوها وقال ابن قيس ان ايام كانوا اخبرامنا و
نحت لا نعلم فكانت ابصارنا تزجج عنهم في الدنيا فلا نعدهم
الذي الذي جليناه عنهم **لحق** اي واجب وقوعه فلا بد ان
يشكلوا به ثم بين ذلك الذي حكاه عنهم بقوله تعالى **تخاصم**
اهل النار اي في النار والنا اسماء تخاصم لان قول الكفاة للا
شباع لا مرحبا بهم وقول الاشياء للقادة **بل انتم لا مرحبا بكم**
من باب الخصومة **تشبيه** يصح في تخاصم وجه من الاعراب

انه يدل

انه يدل من الحرف الثاني انه عطى بيان الثالث انه اخبر ثانيا لان
الرابع انه خبر مبتدأ مضمري هو تخاصم ولما شرح سبحانه نعيم
اهل الثواب وعقاب اهل العذاب عارة الي تقرير التوحيد والنوّة
والبعث المذكورات اول السورة بقوله تعالى **قل** يا افاضل الخلق
للمشركين **انما انما منذر** اي يخوف بالنار لمن عصي ولا بد من الا
قرار بانه **وما من المائدة** اي الجامعة للجميع الاسمى الحسنى **الواحد**
القهار فكونه واحدا يدل على عدم الشريك وكونه قهارا مشر
بالترهب والتخويف ولما ذكر ذلك اورد فيه بما يدل على الرحا
والترغيب بقوله تعالى **ثانه رب السماوات** اي صمد عنها و
حافظها على علوها وسعتها وصفا صفتها بما لها من الزينة ه
والمنافع **والارض** اي على سعتها وصفا صفتها وكثافتها وما فيها
من العجايب **وما بينهما** اي الخافقين من الفضاء والهوا وغير
من العناصر والنبات والحيوانات العقلية وغيرها ربي كل شيء من
ذلك ايجادا وابقاء على ما يريد وان كره ذلك المريب قدر ذلك
على قهرهم وتفرده **العزى** اي الغالب على امره **لغفار** فكونه ربا يشتر
بالغفيرة والكرم والاحسان والجود وكونه غفارا يشتر بان العبد
لوا قدم على المعاصي والذنوب ثمر تاب اليه فانه يغفرها بمرحمته و
هذا الموصوف بهذه الصفة هو الذي تجب عبادته لانه هو الذي
يخشي عفايه ويرجي ثوابه وقوله تعالى **قل** اي لهم **هو ربنا عظيم**
يعود على العزات وما فيه من القصص والاعخبار وقيل تخاصم اهل النار
وقيل على تقدم من اخباره صلى الله عليه وسلم بانه نذير مبين وبان الله
تعالى له واحد موصف بتلك الصفات الحسنى وقوله تعالى
انتم عنه معرضون صفة البناء اي التماذي غفلتكم فان العا
لا يعرض عن مثله كجف وقد قامت عليه الحج الوا صفة اصاعلي
التوحيد فامروا ما على النبوة فقوله تعالى **ما كان لي من علم**

حد

هما

ر

قل

بالملاء الاعلاء اي الملايكة فقلوه بالملاء متعلق بقوله من علم وضرت
 معنى الاحاطة فلذلك نقول بالباء **اذ يختصم** اي يثبات
 ادم عليه السلام حين قال الله عز وجل اني جاعل في الارض خليفة الي
 اخر فان قيل الملايكة لا يجوز ان يقال انهم اختصموا بسبب
 قولهم ان تجعل فيها من يفسد فيها ويسفد الدما فالمخاصمة مع
 الله تعالى كغرائب **بانه** لا شك انه جرب بهاته سوال و
 جواب وذلك يشبه المخاصمة والمناظرة والمثابرة علة المجاز
 فلهذا السبب حسن اصطلاح لفظ المخاصمة عليه ولما امر الله تعالى
 محمد صلى الله عليه وسلم ان يذكر هذا الكلام على سبيل الزجر امره ان
 يقول **اي ما يوحى الي الان ما انما تذكروا من اي سين**
 الانذار فابن لكم ما فاتوه وما يحسنونه وروي انه صلى الله
 عليه وسلم قال رايت ربي في احسن صورة قال ابن عباس حسيه قال
 في المنام فقال يا محمد هل تدري فيمن يختصم الملا الاعلى قلت انت
 اعلم اي رب مرتين قال فوضه بيده بين كتفي فوجدت بردها بين
 شديي وقال في تحري فعلت صا في السموات وما في الارض وفي رواية
 ثم ثلث هذه الآية وكذلك نرى ابراهيم ملك السموات والارض
 وكيفون من المؤمنين ثم قال يا محمد هل تدري فيمن يختصم الملا
 الاعلى قلت نعم في الدرجات والكفارات قال وما هنا قلت المشي
 على الاقدام الي الجماعات والجلوس في المساجد بعد الصلوات و
 اسباغ الوضوء في المساجد قال من يفعل ذلك يعيس بخير ويموت
 بخير وكان من فضيلة كليم ولدته امه وقل يا محمد اذا حلت
 فقل اللهم اني اسالك فعل الخير ونزله المنكرات وجب المسكين
 وان تغفر وترحمي واذا اردت بعبادك فتنة فاقضني اليك
 غير صفتون قال ومن الدرجات اخشاء السلام واطعام الطعام
 والصلاة بالليل والناس نيام وفي رواية فقلت ليك وسعديك

قوله

في

في المرتين وفيهما فعلت ما بين المشرق والمغرب اخرجهم الترمذي و
 قال حديث حسن غريب وللعلما في هذا الحديث وامثاله من احاديث
 الصفات هذه بان احدهما من هبة السلف وهو اثاره كما جاد من غير
 تكليف ولا تشبه ولا تقطيل والايمان به من غير تناول له والسكوت
 عنه مع الاعتقاد بان ليس كمثل شي وهو السمع البصير والذهب
 الثاني من هبة الخلق وهو قبول الحديث فقلوه صلى الله عليه وسلم انا في
 ربي في احسن صورة يحتمل وجهين هما واثاني احسن صورة كانه زاده
 جمالا وكمالا وحسن عند ربي له وانما التغير وقع بعده لشدة العجب
 وثقله الثاني ان الصورة بمعنى الصفة ويرجع ذلك الي الله تعالى
 والمعنى انه اتاه في احسن صفاته من الانعام عليه والاقبال اليه والله
 تعالى تلقاه بالاكرام والاعظام فاحضر صلى الله عليه وسلم عن عظمته وكبر
 وبهايه وبعده عن شربه بالحق والقرين به عن صفات التقصير والله
 ليس كمثل شي وهو السمع البصير وقوله صلى الله عليه وسلم فوضع
 يده بين كتفي الجحفة فالمراد باليد النعمة والمنة والرحمة وذلك
 شايه في لغة العرب فيكون معناه عا هذا الاخبار يا اكرم الله تعالى
 اي انعامه عليه بان شرح صدره ونور قلبه وعرفه ما لم يعرفه حتى
 وجد برد النعمة والرحمة والمعرفة في قلبه وذلك لما نور قلبه
 وشرح صدره فعلم في السموات وما في الارض باعلم من الله تعالى يا
 فانما امره اذا اراد شيان يقول له كن فيكون اذ لا يجوز على الله تعالى
 ولا عا صفات ذاته سبحانه هامة او صا شر او نقص وهذا البق
 ينتز بهه وجل الحديث عليه واذا حملنا الحديث على المنام وان ذلك
 كان في المنام فقد زال الاشكال لان رؤية الباري سبحانه وتعالى
 في المنام على الصفات الحسنة دليل على البشارة والخير والرحمة والبراي
 وسبب اختصاص الملا الاعلى وهم الملايكة في الكفارات وهي الخصال
 في الحديث ايها افضل وسميت هذه الخصال كفارات لانها تكفر الذنوب

بآيه

لي

لي تبارك

عن فاعلها فري من باب تسمية الشئ باسم لازمه وسمي ذالبح ه
 مخصوصا لما مر في السؤال والجواب **التقدي** في قوله تعالى **لا يجوز**
 تكون بدلا من اذا الاولى كما قاله الزمخشري وان يكون منصبا يادكر
 كما قال ابو البقاء واذكر **قال** **وتعالى** **لا يخلق** اي جاعل
بشر اي **من طبق** هو ادم عليه السلام فان قيل كيف صح ان يقول لهم اني
 خالق بشر وما عرفوا بالبشر ولا عهد واية قبل **اجيب** بانه قد يكون
 قال لهم اني خالق خلقا من صفة كمنه وكنه حين حكاها اقتصر
 على الاسم فاذا سويته اي تمت خلفه ونفخته في اجزائه فيه من روي
 فصار حيا حسا متمسكا وضافة الروح اليه تعالى اضافة شريف
 لادم عليه السلام والروح جسم الطيف يحيى به الانسان بتعوده فيه
 وسرى في بدن الانسان سر بان النور في الفضا وكسريات الناري
 الفخم والمافي القوي **الاخضر** اي خروله **ساجدين** فمسجد الملائكة
 وقوله تعالى كلام اجمعوا فيه تأكيد وقال الزمخشري كل للاحاطة
 واجمعوا للاتباع افادوا معانهم سجدوا عندهم ما بقي منهم ه
 ملك الاسجد واجمعوا في وقت واحد غير متفرقين في اوقات التبر
 فان قيل كيف ساع السجد لغير الله تعالى **اجيب** بان المنوع هو السجد
 لغير الله تعالى على وجه العبادة فاما على وجه التكرمة والتبجيل فلا ياب
 به العقل الا ان يكون فيه مقعدة فينهى الله تعالى عنه والاوحي في
 الجواب انه سجد بحجة بالانحنا كما قاله الجلال المحلي **الاي ليس**
استلبر اي تكبر وتكبر عن السجد فان قيل كيف استثنى من
 الملائكة وهو من الاجانب بانه قد امر بالسجد منهم فغلبوا
 عليه في قوله فسجد الملك **يكتم** ثم استثنى كما يستثنى الواحد منهم
 استثناء متصلا وقال الجلال المحلي هو ابو الجب وكان من الملائكة
 وعلى هذا فلا سؤال **وكا** اي وصار **من الكافرين** باستكبار
 عن امر الله تعالى او كان من الكافرين في الازمنة الماضية في علمه

الله تعالى **تسبيح** المقصود من ذكر هذه القصة المنع من الحسد
 والكبر لان ايليس انما وقع فيما وقع فيه بسبب الحسد والكبر تذكرا
 لله تعالى هذه القصة هاهنا ليصير سماعها زاجرا عن هاتين الخطيئتين
 المذمومتين **قال** الله تعالى **يا ايليس** سماه بهذا الاسم لكونه من اجل
 الابل اس وهو نطق الرجا اشارة الى تخنن العقوبة له **ما منعك**
ان تسجد وبين ما يوجب مدحه عنه ولو امر بتعظيم ما لا يعقل بقوله
 تعالى معبرا باداة ما لا يعقل عن كان عند السجود له عاقلا كاملا ه
 العقل **ما خلقت بيدي** اي توليت خلقه من غير توسط سبب كان
 وام والتشبيه في اليد لما في خلقه من مزيد القدرة وقوله تعالى **استكبر**
 استغفها من توبيخ اي تعظمت بنفسه الان عند السجود له ام كنت من
 العالمين اي من القوم الذين يتكبرون فتكبرت عن السجود لكونك
 منهم فاجاب ايليس بقوله قال انا خير منه اي لو كان مساويا له في
 الشرف لكان يقبح ان يسجد له فكيف وانا خير منه ثم بين كونه خيرا
 منه بقوله خلقتني من نار وخلقته من طين والنار اشرف من الطين
 بدليل الاجرام الفلكية افضل من الاجرام العنصرية والنار اقرب العنا
 من العلك والارض ابعد عنه فوجب كون النار افضل من الارض وايضا
 النار خليفة الشمس والقمر في هذا العالم عند غيبتهما والشمس
 القمر اشرف من الارض فخلقتهما في الاضائة افضل من الارض و
 ايضا فالكييفية الفاعلة الاصلية اما الحرارة واما البرودة والحر
 افضل من البرودة لان الحرارة تناسب الحياة والبرودة تنافي
 الموت وايضا فالنار لطيفة والارض مظلمة والطفافة افضل
 من الظلمة وايضا فالنار مشرقة والارض مظلمة والنور خير
 من المظلمة وايضا فالنار خفيفة تشبه الروح والارض كثيفة
 تشبه الجسد والروح افضل من الجسد فالنار افضل من الارض
 والدليل على ان الارض افضل من النار انها امينة مصلحة

ص

رف

سب

فاذا اودعها حبة ودسها اليك شجرة مثمرة والنار خائفة مفدة
 لكما سلمته اليها وايضا النار بمنزلة الخادم وان استغني
 عنها طردت وايضا فالارض مستوية على النار لانها تضيئ النار و
 ايضا فان استدلال ايليس يكون اصله خير من اصله استدلال لان
 اصل النار والارض اصل البسائين المزرعة والاشجار المثمرة هو الطين
 ومعلوم بالضرورة ان الاشجار المثمرة خير من الرمال وايضا هذان
 اعتبار هذه الجهة توجب الفضيلة الان هذا يمكن ان يعارض
 بجهة اخرى توجب الرجحان مثل انسان نسبي عاري عن كل الفضائل
 بل فان كان نسبه يوجب رجحانه الا ان الذي لا يكون نسبي فذلك
 كثير العلم والزهد فيكون افضل من النسبي بدرجات لاحد لها
 فكذبت مقدمة ايليس فان قيل هذان ايليس اخطا في القياس لكن
 كيف لزمه الكفر في تلامح المخالفة وتقرير السؤال من وجوه الاول
 ان قوله تعالى اسجد واوهو امر بحقل الوجوب والندب فكيف
 يلزم العصيان فضلا عن الكفر الثاني هذان الوجوب وفلتم ان
 ايليس ليس من الملائكة فامر الملائكة بالسجود لادم لا بدخل فيه
 ايليس الثالث هذان تناوله الا ان تخصيص العام بالقياس جائز
 فجاز ان يخص نفسه من عموم ذلك الامر بالقياس الرابع هذان
 لم يسجد مع علمه بانه كان مأمورا به الا ان هذا التقدير يوجب
 العصيان ولا يوجب الكفر **باب صبغة الامروان** لم نزل على
 علي الوجوب يجوز ان ينضم اليها من القرابين ما يدل عليه وههنا
 حصلت تلك القران وهو قوله تعالى استكبرت ام كنت من العالين
 فعلم بذلك ان الامر للوجوب وانه مخاطب بالسجود فلما اتى بقرينة
 سه الفاسد دل ذلك على انه انما ذكر القياس ليتوصل به الى الفتح
 في انه تعالى وتكليفه وذلك يوجب الكفر ولما ذكر ايليس لعنه الله
 تعالى هذا القياس الفاسد **قال** انه تعالى له **اخرج** اي بسب تكبره
 ونسبته

ونسبته الحكم الذي لا اعتراض عليه الى الوجود منها اي من الجنة
 وقيل من الخلقة التي انت فيها لانه كان يقتدر مخالفة فقير الله
 تعالى خلقة فاسود بعد ما كان ابيض وقبح بعدما كان حسنا و
 اظلم بعدما كان نورانيا وقيل من السموات **فانك** **رجيم** اي مطرود
 لان من طرد رعي بالخارج فلما كان الرحم من لوازم الطرد جعل
 الرحم كناية عن الطرد فان قيل الطرد هو اللعن فيكون
 قوله تعالى **وان عليك لعنتي** مكررا **اجيب** بحمل الطرد على
 ما تقدم ونحمل اللعنة على الطرد من رحمة الله تعالى وايضا قوله
 تعالى **وان عليك لعنتي** **يوم الدين** اي الجزاء فادامرا وهو طرد
 الي يوم القيامة فلا يكون تكررا وقيل المراد بالرحم كون
 الشياطين مروجومين بالشرب فان قيل كلمة الجائنة الغاية
 فكان لعنة ايليس غايتها يوم الدين ثم تنقطع **اجيب** بانها
 كيف تنقطع وقد قال الله تعالى فاذا ن موذن بينهم ان لعنة الله
 على الظالمين ولكن ان عليه اللعنة في الدنيا فاذا كان يوم القيامة
 اقتربت له باللعنة من العذاب ما تشي عنده اللعنة فكانت
 انقطعت **تنبيه** قال تعالى هنا لعنتي وفي آية اخرى اللعنة
 وهما وان كانا في اللفظ عاما واما خاصا الا انهما من حيث المعنى
 عامان بطريق اللانم لان من كانت عليه لعنة الله تعالى كانت عليه
 لعنة كل احد لا محالة وقال تعالى **وليك عليهم لعنة الله والملائكة**
 والناس جميعين ولما صار ايليس ملعونا مطرودا **قال** **رببي فانظرنى**
الي يوم يبعثون اي الناس طلبة لانظار الي يوم البعث لاجل
 ان يتخلص من الموت لانه اذا انظر الي يوم البعث لم يمت قبل
 البعث وعند حجي البعث لا يموت فحينئذ يتخلص من الموت
 فلذلك **قال** تعالى **فانك من المنتظرين يوم الوقت المعلوم**
 اي وقت النفخة الاولى فيموت فيها فلم يحية الى دعيه كما قال

د

له

مة

يك

اليم

تعالى وما دعا الكافرين الذي ضلال ومعنى المعلوم انه معلوم عند
الله تعالى معين لا يستقيم ولا يستأخر فلما انظره الله تعالى
الى ذلك الوقت **قال فبعض تلك** اقسام بعث الله تعالى وهي
قهره وسلطانه **لا غويينهم اجمعين** ثم استثنى من ذلك ما
ذكره الله بقوله **الا عبادي منهم المخلصين** اي الذين اخلاصهم
الله تعالى لصلاته وعصمهم من ضلاله او اخلاصوا قلوبهم على
اختلاف الفرائض فان نافع والكوفيين قرأوا بفتح اللام بعد
الخاء والباء قوت بالكسر **تيسر** ان غرضه ان يخلص من هذا الا
ستثنى وادعى انه يقوي الكل لظهور كذبه حين يعجز عن اغواء
عباد الله تعالى المخلصين وعند هذا يقال ان الكذب ليس يستقيم
منه ابليس فليس يليق بالمسلم وهذا يدل على ان ابليس لا يقوي
عباده المخلصين وقد قال تعالى في صفة يوسف عليه السلام
انه من عبادنا المخلصين فيحصل من مجموع الايتين ان ابليس
ما غوي يوسف عليه السلام وما نسب اليه من الغيايح كذب و
افترا ولما قال ابليس الذي **قال** تعالى **فالحق** اي فبسبب اغوايته
وغوايتهم قول الحق **والحق اقول** اي لا اتول الا الحق فان كل شيء
قلبه ثبت فلم يقدر احد على نقضه ولا نقضه **وقرأ عاصم** وحزق برفع
الاول ونصب الثاني والباء قون بنصبها فنصب الثاني بالفعل بعد
ونصب الاول بالفعل المذكور او على الاغراء واي الزموا الحق او
على المصدر اي احق الحق او على نزع حرف القسم ورفع على الله
مبتدأ مخذوف الخبر اي فالحق مني او فالحق فتحي وجواب القسم
لا ملان جنهم منك اي بنفسك وذريبتك **ومن تبعك منهم**
اي من الناس وقوله تعالى **اجمعين** فيه وجهان اظهرهما انه تأكيد
للضمير في ملكه ولمن عطف عليه في قوله تعالى ومن تبعك والجمع
لاملان جنهم من المشيوعين والتابعين لا انزل منهم احد وجوز
الزخشي

لو تاملت
في هذه الآية
فوجدت فيها
دلائل على
ان الله تعالى
هو الحق

الزخشي ان يكون تأكيد للضمير في منهم خاصة فقدر لاملان
جهم من الناس طين ومن تبعهم من جميع الناس لا تفاوت في ذا
بين الناس وناس ثم قال تعالى ليه محمد صلى الله عليه وسلم **قل** اي لقوله
ما اسألكم عليه اي على تبليغ الرسالة او القرآن **ما اسألكم** اي جعل
وما انا من المتكفين اي المتصفين بالسن من اهلها على ما عرفت من
حالي فانتحل النبوة وانتقول القرآن وكلت قال شيئا متلقاه
نفسه فهو مكلف له وعند مسروق قال دخلنا على عبد الله بن مسعود
فقال يا ايها الناس علم شيئا فليقل به ومن لم يعلم فليقل الله اعلم
فان من العلم ان يقول من لم يعلم الله اعلم قل الله تعالى ليه صلى الله
عليه وسلم قل ما اسألكم عليه من اجر وما انا من المتكفين **وقيل**
المعنى ان هذا الذي ادعوكم اليه ليس يحتاج في معرفة صحتة الى
التكليفات الكثيرة بل هو دين يشهد صريح العقل بصحته **انما**
هو اي ما القرآن **الاذكر** اي عظة وشرع **للعالمين** اي للخلق
اجمعين **ولتعلمن** جواب قسم مقدر ومعناه لتعرفن باخفاكم ملكة
نباه اي خبر صدقه وهو ما فيه من الوعد والوعيد او صدقه بانبا
ذلك **بعد حين** قال ابن عباس وتنادة بعد الموت وقال عكرمة
يوم القيامة وقال الحسن ابن ادم عند الموت يا نبي الجبريئين
وقول البيهقي وي تبع للزخشي عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة ص كان له بوزن كل جبل سحر الله له او و عشرين سنة وعصه
ان يهر على ذنوب صغيرا وكبير حديث موضوع **سورة الزمر ملكية**
الافواه تعالى قوله يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الاية **قد**
وهي حمى وسبعون اية والحق ومائة واثنان وتسعون كلمة واربعة
الالف وسبعماية وثمانية **لسم الله** الذي له صفات الكمال
الرحمن الذي انعم على عباده بانواع النعم **الرحيم** بانواع المغفرة على
المؤمنين من عباده المؤمنين **تنزيل الكتاب** اي القرآن مبتدأ

للح

ن

نية

وقوله تعالى **يا ايها الذين آمنوا** اي المصدق بجميع صفات الكمال خبره اي تنزيل
الكتاب كايذ من الله تعالى وقيل تنزيل خبر مبتدأ مضمر تقدير هذا
تنزيل الكتاب من الله **العزيز** اي الغالب في ملكه **الحكيم** اي في
صنعه وفي ذلك دلالة على انه تعالى عالم بجميع المعقولات غني
عن جميع الحاجات فان قيل ان الله تعالى وصف القرآن بكونه
تنزيلا ومنزلا وهذا الوصف لا يليق الا بالمحدث المخلوق اجيب
بان ذلك محمول على الصيغة والخروف **انا** اي بماننا من العظمة
انزلنا اليك يا اشرقى الخلق خاصة بواسطة الملك **الكتاب**
اي القرآن الجامع لكل خبر وقوله تعالى **بالحق** يجوز ان يتعلق
بالانزال اي بسبب الحق وان يتعلق بمجرد وفي كل حال من العا
على والمعقول وهو الكتاب اي ملتبسين بالحق او ملتبسا با
لحق والصدق والصواب والمعنى ان كل ما فيه من اشياء التوحيد
والنبوة والمعاد وانواع التكاليق فهو حق يجب العمل به وفي
قوله تعالى **انا انزلنا اليك الكتاب** تكثير تعظيم بسبب ابراز
في جملة اخرى مضافا انزاله الي المعظم نفسه فان **تلفظ**
تنزيل يشعر بانه تعالى انزله بنجا بنجا عجا وفق المصالح على
سبيل التدرج ولفظ الانزال يشعر بانه انزله دفعة واحدة
اجيب بان طريق الجمع ان يقال انا حملنا حكما كليانا فانوصاه
اليك هذا الكتاب وهذا هو الانزال ثم اوصلناه اليك بنجا
بنجا عجا وفق المصالح ولما بين تعالى ان هذا الكتاب مشتمل
على الحق والصدق اردفه ببيان بعض ما فيه من الحق والصدق
وهو ان يشتغل الانسان بعبادة الله تعالى على سبيل الا
حلام فقال سبحانه وتعالى **فاعبد الله** اي الخائز لجميع صفات
الكمال حال كونك **مخلصا له الدين** اي محمضا له الدين من
الشرك والرب بالتوحيد وتصيفة السر **الله** اي الملك الاعلا

51
وحده **الدين الخالص** اي لا يستحقه غيره فانه المنفرد بصفا
الالهية والاطلاع على الاسرار والضايق قال قتادة الدين
الخالص شهادته ان لا اله الا الله وقال الآية متناولة لكل ما كلف
الله به من الامور والنواهي لان قوله تعالى فاعبد الله عام ومردى ان
المراد **العزيز** لما قرئت وفانها اوصت ان يصلي الحسن البصري عليها
فلما وحشت دفنت قال الحسن البصري يا ابا قريش ما الذي احدث
لهذا الامر قال سهل انه لا اله الا الله قال الحسن هذا العمود
اي الطب قال ابن عدل فبين بهذا اللفظ انه جين ان عمود
الخيمة لا ينتفع به الا مع الطب حتى يملك الانتفاع بالخيمة
اي الانتفاع الكامل والا فترت ينتفع بها ولكن راس العيادة الا
خلاص في التوحيد والنباء الامور واجتنب النواهي **والذين**
اتخذوا من دونه اي من دون الله **اولياء** وهم كفار مكة اتخذوا
الاصنام وقالوا **ما نعبد هم** اي لشئ من الاشياء **الا يقولون** اي
الله اي الذي له معاقدا الغر ومجامع العظمة **من لبي** وذلك انهم كانوا
اذ قيل لهم من ربكم من خلقكم ومن خلق السموات والارض قالوا
الله فيقال فما عبادكم لهم قالوا يقولوننا الذي نؤمن به وهو
اسم اقيم مقام المصدر كانهم قالوا **الا يقولوننا** اي الله تعالى جلنا
سهلا وتشفع لنا عند الله تعالى **الله** اي الذي له جميع صفات
الكمال **يحكم بينهم** اي ويبين المسلمين **فيما هم فيه مختلفون**
اي من امر الدين فيدخل المؤمنين الجنة والكافرين النار **ان الله**
اي الملك القادر **لا يهدي** اي لا يرشد **من كاذب** اي في قوله
ان الله تشفع لهم مع علمه بانها جمادات خبيسة وفي نسبة
الولد الى الله تعالى **كفار** اي بعبادته غير الله تعالى **لو اراد الله**
اي الذي له الالهية بصفا الكمال **ان يخذل** اي كما قالوا
اتخذ الرحمن ولدا **لا اله الا الله** اي اختار ما يخلق ما يشاء اي اتخذ

ولما غير من قالوا قالوا الملائكة بنات الله وعزير ابن الله والسميع
ابن كما قال تعالى لو اردنا ان سنمسخن لهواي كما زعموا لاتخذ
شاء من لدنا اذ لا موجود سواه الا وهو مخلوقه ومن البين ان
المخلوق لا يماثل الخالق فيقوم مقام الولد له ثم نزه نفسه
فقال تعالى مثله **سبحانه** اي تنزيها له عند الله وعالا
يليق بطهارته ثم اقام الدليل على هذا التنزيه المقتضى لتفرد
فقال تعالى **هو** اي الغا على هذه الصفات القابل لهذه الاقوال
الله اي الجامع لجميع الصفات انما لم يذكر من الاوصاف ما هو
كالعلة لذلك فقال **الواحد** اي في ملكه الذي لا شريك له ولا
ولد ولا والد له **الغفار** اي الغالب الكامل القدير فكل شيء عن قدره
ولما ثبتت هذه الصفات التي نفت ان يكون له شريك او ولد و
اشبنت له الكمال المطلق استدل على ذلك بقوله تعالى **خلق**
السموات والارض اي ابد عنهما من العدم وقوله تعالى **الحق**
متعلق بمخلوق لان الدلائل التي يذكرها الله تعالى في اثبات الا
ليهمة اما ان تكون فلكية او ارضية اما الفلكية فاقام احدا
خلق السموات والارض وشايتها اخلقه في الليل والنهار كما قال
تعالى **يكور** اي يدخل **الليل على النهار ويكون النهار على الليل**
قال الحسن ينقص من الليل فيزيد في النهار وينقص من النهار
فيزيد في الليل فما تنقص من الليل دخل في النهار وما نقص من
النهار دخل في الليل قال البغوي ومنتهى النقص تسع ساعات
ومشيه الزيادة خمسة عشر ساعة وقال قتادة يغشي هذا
هذا كما قال يغشي الليل النهار وقال الرازي ان النور والظلمة
عسكران عظيمان وفي كل يوم يغلب هذا ذلك وذلك هو ذا الله هذا
وذا الله يدل على ان كل واحد مغلوب مغهور ولا بد من غلب قاهر
لهما يكونان تحت تدبيره وقهره وهو الله تعالى الشهي ووردي

الحديث

الحديث تعود بالله من الجور بعد الكوراي النقصان بعد الزيادة وقيل ان
الابرار بعد الاقبال **وسبح** اي ذاك وكرم وقهر وكلف لما يريد من شئ
للمسبح **الشمس والقمر** فان الشمس سلطان النهار والقمر سلطان الليل
واكثر مصالح هذا العالم مربوطة بهما **كل** اي منهما **يجري لاجل مسيحي**
اي يوم القيامة لا يزلان يجريان الى هذا اليوم فاذا كان يوم القيا
ذهبا والمراد من هذا التنجيح ان هذه الافلاك تدور كدوران
المنجوت هو الدوالاب الذي سقى عليه احد واحد **الاهو الوحي**
اي الغالب على امر المتكلم من اعدائه **الغفار** اي الذي له صفات
الستر على الذنوب متكررة يحو اذنوب من يتابعها وانما المغفرة
ثم انه تبارك وتعالى لما ذكر الدلائل الفلكية انبغها بذكر الدلائل
السفلية فقال تعالى **خلقنا** ايها الناس المدعون السرية غيره
من نفس واحدة هي ادم عليه السلام **وجعل منها** اي من تلك ه
النفس **جها حوا** وانما يد منها بذكر الانسان لانه اقرب واكثر
دلالة واعجب وفيه شلة ثم دلالات خلق ادم واولاده غير اب وام
ثم خلق حوا من قصيرة ثم شجعه الخلق الغايت للحصر منها
فهما بيتان الا ان احدهما جعلها الله تعالى عادة مستمرة والاخرى
لم تجر بها العادة ولم يخلق انثى غير حوا من قصيرى رجل **تسب**
في ثم هذه اوجه احدها على انها على بابها من الترتيب بمهلة و
ذلك يروى ان الله تعالى اخرج ذرية ادم من ظهره كالذر شع
خلق حوا بعد ذلك بزمان شائنها انها على بابها ايضا لكنه
لمدركا خروها وان يعطى بها ما بعد ها على ما فهم من الصفة في
قوله تعالى واحدة اذا تتقدير من نفس وحدث اي نودة ثم جعل
منها زوجا **شائنها** اي الترتيب في الاخبار لا في الزمان الو
هودي كانه قيل كان من امرها قبل ذلك ان جعل منها زوجا
لابعها انها للترتيب في الاحوال والترتيب وقال الرازي ان

اي
مة

ثم كما تجي بيان كون احدي الواقعين متأخرة عن الثانية
فكذلك تجي بيان تأخر احدي الكائنين عن الآخر كقول القائل
بلغت ما صنعت اليوم ثم ما صنعت **اسرا عجب** واعطيتك اليوم
شيئا ثم الذي اعطيتك اسرا كثر وقوله تعالى **وانزل لكم من**
الانعام عطف على خلقكم والانزال يحتمل الحقيقة بربوب الله
تعالى خلقها في الجنة ثم انزلها ويحتمل المجاز وله وجهان احدهما
انها لما لم تنقش الا بالنبات والنبات انما يعيش بالما والماء ينزل
من السحاب اطلق الانزال عليها وهو في الحقيقة يطلق على
سبب سبب كقول القائل **اذا نزل السماء بارض قوم** رعيته
وان كانوا غضاياه والثاني ان قضايه واحكامه منزلة
من السماء من حيث كتبها في اللوح المحفوظ وهو ايضا سبب
ايجادها وقال البغوي بمعنى الانزال هاهنا الاحداث والاه
نشا كقوله تعالى انزل عليكم لباسا وقيل انه انزل الماء الذي
هو سبب نبات القطن والكتان وغيرها الذي يجعل منه
اللباس وقيل معناه انزل لكم من الانعام جعلها نزل لكم و
رزقا وسعى **شما نياما** واج اي شمانية اصناف وهي الابل
والبق والضأن والمف من كل زوج ذكر وانثى كما ثبت في سورة
الانعام وقوله تعالى **يخلقكم في بطون امهاتكم** بيان الكيفية
خلق ما ذكر من الاناس والاشياء اظهرها لما فيها من عجائب
القدرة غير انه تعالى **غلب اولي العقل** او خصهم بالخطاب لا
نهم المقصودون وقرعهم والكساي في الوصل بكسر الهمزة
والبا قوت بالضم وفي الابتداء الجمع بالضم وكسر همزة الميم و
فتحها الباقوت ومعني قول تعالى **خلقكم من بعد خلق** ما ذكر
الله تعالى بقوله ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين ثم
جعلناه نطفة في قرار مكين الايات واما قوله تعالى **في ظلمات**

ثلاث

ثلاث **ثقل** ابن عباس ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة
وقيل الصلب والرحم والبطن **ذلكم** اي العالي المراد بشهادتهم
ايها الخلق كلكم بعضكم بلسان فانه وبعضكم بناطق حاله
الذي جميع ما ذكر من اول سورة الي هنا من افعاله واما اشار
الي عظمت باداة البعد اجبر عن اسم الاشياء بقوله تعالى **اي**
الذي خلق هذه الاشياء **اي الملك** والمراد بكم بالخلق والرب
فهو المستحق لعبادتهم وقوله تعالى **له الملك** يعيد الحصر اليه
الملك لا لغيره ولما ثبت انه لا ملوك الا له وجب القول **بالله**
لا اله الا هو اي لا يشترك في الخلق غيره ولما بين بهذه الدلائل
كمال قدرته ورحمته زيف طريق المشركين بقوله تعالى **فاني** اي قلبي
ومزاي وجهه **تصرفون** عن طريق الحق بعد هذا البيان **ان تكفروا**
فان الله اي الذي له الكمال كله **غني عنكم** لانه تعالى ما لطف به
المكلفين ليخرج الي نفسه منفعة او يمدفعه عن نفسه مضرة لانه
تعالى غني عن الاطلاق فيمتنع في حقه من المنفعة ودفع المضرة
لانه تعالى واجب الوجود لذاته وواجب الوجود لذاته في جميع صفاته
يكون غنيا عن الاطلاق وايضا فالقادر على خلق السموات والارض
والشعر والنجوم والعرش والكرسي والعناصر الاربعة
يتمتع ان يتفقه بصلوات زيد وصيام عمر وان يستغفر بعد صلاة
هذا وعدم صيام ذلك **ولا يرضي لعباده** اي لاحد منهم **الكفر** اي
بالاقبال على سواه وانتم لا ترضون ذلك يعيدكم مع ان ملككم
لهم في غاية الضعف ومعني عدم الرضا به لا يفعل فعل الرضا به
يذن فيه ويقر عليه ويشيب فاعله ويعده به لا يفعل فعل الرضا
بانه يرضي عنه ويذم عليه ويعاقب لمرتبته وان كان بارادة لا
لا يخرج شيئا عنها وهذا قول قنادة والسلف اجروه بعامهم
وقال ابن عباس ولا يرضي لعباده المؤمنين الكفر وهم الذين

رف

نة

ن

خط

قال الله تعالى فيهم ان عبادي ليس الله عليهم سلطان فيكون علما
 في العظا وخاصة في المعنى كقوله تعالى عينا يشرب بها عباد الله
 يريدون بعض العباد **وان تشكروا** الله تعالى فتؤمنوا ببركته ونظيره
برحمته لكم اي في شيبكم عليه لانه سبب فله هتكم وفر السوسي في الو
 صل بسكون الهاء وللدوري وجهان السكون والكضم وصلة الهاء
 بواو للدوري واين كثير واين ذكوان والكساي والباقي بالسكون
 وهولقة فيه **ولا تنزلوا** اي نفس **وازره** وزر اي وزر نفس **اخرى**
 اي لا تحمل بل وزر كل نفس عليه لا يتعداها يحفظ عليها مدة كونها
 في دار العمل واحتج بهذا من انكر وجوب الدية على العاقلة ورد
 بان السنة خصصت ذالك وامال الاشتم الذي يكتب على الانسان
 بشرك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فليس وزر غيره وانما هو
 وزر نفسه فوزر الفاعل على الفعل ووزر الساكن على الترك لما لزمه
 من الامر والنهي وقوله تعالى **ثم الي ربكم مرجعكم** يدل على ان
 البعث والقيامة **فينبئكم بما كنتم تعملون** فيه تهديد للعاية
 وبشارة للطائع وقوله تعالى **انه عليم** اي بالغ العلم **بذات الصدور**
 اي بما في القلوب كالعادة لما سبق اي انه ينبئكم باعمالكم لانه عالم
 بجميع المعلومات فيعلم ما في قلوبكم من الدواعي والصورف قال
 صل الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم ولا احوالكم ولكن ينظر
 قلوبكم واعمالكم ولما بين تعالى فساد القول بالشرك وبين
 تعالى انه الذي يجب ان يعبد بين ان طريقة الكفار متناقضة
 بقوله تعالى **واذا مس الانسان** اي هذا النوم الانسان بنفسه
ضر وعاره لانهم اذا مسهم الضر طلبوا رفعه من الله تعالى واذا زال
 ذاك الضر عنهم رجعوا الى عبادة الاصنام فكان الواجب عليهم
 ان يتعرفوا بالله تعالى في جميع الاحوال لانه القادر على ابطال
 الخير ودفع الشر فظهر تناقض طريقهم والمراد بالانسان الكافر

وقيل

وقيل الموت والكافر وقيل المراد اقوام معينين كعقبة ابدربيعة
 وغيره والمراد بالجميع المكاره في جسده او ماله او اهله او ولده
 لعموم اللفظ وقوله تعالى **منين** حال من فاعل دعا وقوله تعالى
اليه متعلق بمنين اي راجع اليه في انزاله ذلك الضر لان الانسابة
 الرجوع **ثم اذا خوله** اي اعطاه **نفقة** مبتدأ **منه** اي من غير مختفر
 ولا يستعمل في الخبر لا ابتداء العطية قال زهير ههنا ان
يستخولوا المال يخول ويروي ان يستخولوا المال يخولوا
 وقال ابو النجم اعطى فلم يبخل كرم الذري من قول المخول
 وحقيقة خول من احدي معينين ام من قولهم هو خال مال
 اذ كان متعهده له حسن القيام عليه وام من خال يخول اذا هو
 اختار واقتدر ومنه قول العرب ان الغني طوبى لذي ميايس
نفسى اي نزله ما اي الامر الذي **كان يدعوا** اي يتضرع اليه **من قبل**
 اي قبل النعمة **نتيجه** يجوز في ما هذه اوجه احدها ان تكون
 موصولة بمعنى الذي مرغا نيتها الضر الذي كان يدعوا الي كشفه
 اي ترك دعائه كانه لم يتضرع اليه شائنها انها بمعنى الذي
 مراد بها الباري تعالى اي نفسي الذي كان يتضرع اليه وهذا
 عند من يخبر وقوع ما على اولى العلم وقال الرازي ما بمعنى من
 كقوله تعالى وما خلق الذكر والانثى وقوله ولا انتم عابدون
 ما عباد وخوله فانكحوا ما صار لكم شالشها ان تكون مصدرية
 اي نسبي كونه داعيا **وجعل** اي ذالك الانسان زيادة على الكفر
 بالنسيان للاحسن الله اي الذي له مكافى له بشهادة النفل
 والسمع والعقل **اندا** اي شركاء **ليضل عن سبيله** اي دين
 الاسلام وقرأت كثيرا وابوعر وبفتح الياء بعد اللام اي ليغفل
 الضلال بنفسه حتى يحمل غيره عليه فمفعوله محذوف واللام
 يجوز ان تكون اللولة وان تكون لام العاقبة كقوله تعالى فانظروا

والباقي من نصيب اي لا ينفق
 فضلا في نفسه

ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا واختلف في سبب نزول قوله
 فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم **قل** اي لهذا الذي قد حكم بكفره
تمتع اي في هذه الدنيا **بكفرك قليلا** اي بقية اهلك فقال
 مقاتل نزله في هذه بقية ابن المغيرة المحترمي وقيل في عتبة
 ابن ربيعة وقيل عام في كل كافر وهذا امر تهديد وفيه اشارة
 للكافرين التمتع في الآخرة ولذا لا يملك الله بقوله تعالى **انك من**
اصحاب النار اي الذين لم يخلقوا الا لها على سبيل الانبياء
 للمبالغة قال تعالى ولقد هزنا الجحيم كثيرا من الجن والانس
 نسلم قلوب لا يغفرون بها الآية ولما شرع الله تعالى صلات
 المشركين وتعلمهم بغير الله تعالى اردفه بشرح المخلصين فقال
 تعالى **امن هو قانت** اي قائم بوظائف الطاعات **انا الليالي** اي
 جميع ساعاته ومناظراته والفتوت على القيام قوله صلى الله عليه وسلم
 افضل الصلاة صلاة القنوت وهو القيام فيها وصلة القنوت
 لا بدعوا قايما وعنه ابن عمر انه قال لا اعلم القنوت الا في الصلاة
 وطلعت القيام وتلا من هو قانت وعنه ابن عباس القنوت هو
 الصلاة لقوله تعالى كانه قانتون اي مطيعون وقرنا فيه وابنه
 كثير وخمرة بتخفيف الميم والباء قنوت بتشديدها وفي القراءة
 الاولى وجهان احدهما ان الهمزة هي من استغفها دخلت على
 بمعنى النبي والاستغفار للتقريب ومقابلته محذوف تقدير
 امن هو قانت كمن جعل له اندادا وامن هو قانت كغيره واما القول
 الثانية فانه داخل على من الموصولة ايضا فادغم الميم في الميم
 وفي ام حينئذ قولان احدهما انها متصلة ومعاذ لها محذوف
 تقديره الكافر خيرام الذي هو قانت والثاني انها منقطعة فتقدير
 يراهم في اي بل امن هو قانت كغيره او الكافر المحفل له تمتع
 بكفره وقوله تعالى **ساجدا** اي راكعا **قائما** اي وقفا عدا في صلاة

حالات من خير قانت تنبيه في هذه الآية دلالة على ان قيام
 الليل افضل من قيام النهار واختلف في سبب نزولها فقال ابن
 عباس نزلت في ابي بكر الصديق وقال الضحاك في ابي بكر وعمر
 وقال ابو عمر في عثمان وقال الكلبي في ابن مسعود وعمار وسليمان
 وقوله تعالى **احذر الاخرة** اي عذاب الآخرة يجوز ان يكون حا
 من المنير في ساجدا وقايما ومن الضير في قانت وان يكون
 مستاقبا جوابا لسؤال مقدر كانه قيل ما شأنه بقنت انا الليل
 ويتعب نفسه ويكد ها قيل **احذر الاخرة ويرجوا رحمة** اي
 جنة **رب** اي الذي لم ينزل بتقلي في عامه وفي الكلام حذف و
 التقدير كن لا تفعل شيئا من ذلك وانما حسن هذا الحذف لدلالة
 ذكر الكافر قبل هذه الآية وذكر بعده هاهنا **يستوي** اي في الرتبة
الذين يعلمون اي وهم الذين صغرت انهم يقننوا انا الليل
 ساجدا وقايما **والذين لا يعلمون** اي ولهم الذين صغرت عند
 البلاء والخوف يوحدون وعند الراحة والغراغ يشركون وانما
 وصف الله تعالى الكفار بانهم لا يعلمون لان الله تعالى وان اعطاهم
 العلم الا انهم اعرضوا عن تحصيل العلم فلم يزد اجابهم تعالى
 كانهم ليسوا من اولي الابواب من حيث انهم لم ينتفعوا بقوله
 بعقولهم وقلوبهم وفي هذا تنبيه على فضيلة العلم قيل
بعض العلماء انكم تقولون اخضل من المال ثم نري العلماء
 عند ابواب الملوك ولا نري الملوك عند ابواب العلماء فاجاب
 بان هذا ايضا يدل على فضيلة العلم لان العلماء علموا ما في المال
 من المنافع فطلبوه والجهال لم يعرفوا ما في العلم من المنافع
 فلا جرم تركوه وقال في الكشاف و اراد بالذين يعلمون العالمين
 من العلماء الديانة كانه جعل من لا يعلم غير عالم قال وفيه ازدياد
 عظيم للذين يقننوا العلوم ثم لا يقننوا ويقننون فيها ثم

لما

لما

يفتتوت بالدينافهم عند الله تعالى جهنم حيث جعل تعالى العائنين
هم العلماء قال ويجوز ان يراد على سبيل التعظيم التشبيه اي كما لا يستوي
العالمون والمجاهلون كذا لا يستوي القانتون والعاصون
انتهى وعنه **الحسن** انه سيل عن رجل يتخادى في المعاصي ويرجو
فقال هذا انت وانما الرجاء قوله تعالى وتلا هذه الآية **الغالب** **الذي**
ينغظ **اولو الابواب** اي اصحاب العقول الصافية والقلوب المنيرة
وهم الموصوفون في اخر سورة الاعراف بقوله تعالى الذين يذكرون
الله قياما وقعودا وعليهم منوبهم الي اخرها ولما نفي تعالى المساواة بين
من يعلم وبين من لا يعلم امر نبيه صلى الله عليه وسلم بان يخاطب المو
منين فقال سبحانه **قل** اي لهم **يا عبادي الذين امنوا** اي اوجروا
هذه الحقيقة **انقوا ربكم** اي بطاعته واجتنب معاصيه ثم بين تعالى
لهم ما في هذا الاثقال من القول بيد العوايد بقوله تعالى **للمؤمنين**
احسنوا في هذه الدنيا اي بلا طاعة **حسنة** اي في الآخرة وهي الجنة
والتكبير في حسنة التعظيم اي حسنة لا يبطل العقل الي كنهه كما لها
فقوله تعالى في هذه الدنيا متعلق باسنوا و**قل** متعلقه
بحسنة دعي هذا قال السدي معناه في هذه الدنيا حسنة يعني ه
الصحة والعافية وقال الرازي الاول في محل علي الله شئ المذكور
في قوله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لها نهاية الامن والصحة والرفا
ية انتهى وروى انه يقين حمله على **حسنة** الآخرة لان ذلك حاصل
الكفار اكثر من حصوله للمؤمنين سما قال صلى الله عليه وسلم الدنيا
سجن الموت وجنة الكافر واختلف في قوله تعالى **وارض الله** اي
الذي له الملك كله والفظت الشاملة **واسوق** فقال ابن عباس يعني
ارتحلوا من مكة وفيه حث على الرجوع من البلد الذي تظهر فيه
المعاصي ونظيره قوله تعالى قالوا انما كنتم قالوا كنتم مستضعفين
في الارض قالوا لم نكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها وقيل ترك

في مهاجري الجنة وقال سعيد ابن جبير من امر بالمعاصي فليس به
وقال ابو مسلم لا ينبغي ان يكون المراد من الارض الجنة كما قال تعا
جنة عرضها كعرض السموات والارض اعدت للمتقين **انما يوفي** اي
الثواب العظيمة **العابرون اجرهم** اي على الطاعة وما يتلون
به وقيل نزل في جعفر ابن ابى طالب واصحابه بحيث لم يتركوا دينهم لما
استدبرهم اليه وصبروا وهاجروا ومعنى **بغير حساب** اي بغير نهاية بكيل
او وزن لان كل شئ دخلت تحت الحساب فهو منتهى فما لا نهاية له
كان خارجا عن الحساب وعند ابن عباس لا يستدعي اليه حساب ولا
يعرف وقال علي كرم الله وجهه كل مطيع بكال كيد او يوزن له وزنا الا
الصابرون فانه يجزي لهم شئ وروى الشعبي لكان بسند ضعيف
عنا النبي صلى الله عليه وسلم ان الموازين تنصب يوم القيامة لاجل الصلاة و
الصدقة والحج فيوفون اجورهم ولا ينصب له هل اليه بل ينصب عليهم
الاجرة حتى يتمني اهل العافية في الدنيا ان جسداهم تفرق بالمقار
بهم ما يذهب به اهل اليه من الفضل ولما كان للعبادة تركنا عمل
القلب وعمل الجوارح وعمل القلب الشرف من عمل الجوارح فقد مر سبحان
ه بقوله تعالى **قل** اي يا اشرف المرسلين **اي امرت** بفتح اليماء واذا ف
ه والباقون يسكنونها **ان اعبد الله مخلصا له الدين** اي مخلصا له
ه التوحيد لا الشرك به شئ ثم ذكر عقبة الادون وهو عمل الجوارح
ه وهو الاسلام المذكور في قوله **وامرته لان** اي لاجل ان او بان
ه **اكون اول المسلمين** اي من هذه الامة وبهذا الزال التكرار وقال
ه الزمخشري فان قلت كيف عطف امرت على امرت وهما واحد وقلت
ه ليسا بواحد لاختلاف وجهيهما ولما ذكرنا الامر بالاقله هو وتكليفه
شئ والامر به يجوز قبض السبق في الدين شئ اخر واذا اختلف وجهها ه
الشئ وصفاته ينزل بذلك منزله شئيين مختلفين ولما دعا المشرك
النبي صلى الله عليه وسلم الي دين ابائهم امره الله تعالى بقوله سبحانه **قل**

بعض

كثير

التي اخاف ان عصيت ربي اعي المحسن الي المرسل لي بكل جميل وعبدت غيره
عذاب يوم عظيم والمقصود من هذا الامر المبالغة في زجر الغير عن المعاصي
وقرنا في وابن كثير وابو عمر وابي بفتح الياء والهاقوت بكونها **قال الله**
اي المحيط بصفان الكمال وهذه **عبد مخلصه** وحده **دينه** من الشرائع
قال الرازي فان قيل ما معنى التكرير في قوله تعالى قل اني امرت ان اعبد
الله مخلصه الدين وقوله تعالى قل لا اعبد مخلصه ديني قلنا ليس هذا
تكرير لان الاول اخبار بانه مأمور من جهة الله تعالى بالاسمان بالعبادة والثاني
ابي اخبار بانه امر ان لا يعبد احدا غير الله تعالى وذلك ان قوله امرت ان اعبد الله
لا يفيد الحصر وقوله تعالى قل الله اعبد يفيد الحصر اي الله اعبد ولا اعبد لسواه
وبدل عليه ان لما قال قل الله اعبد قال بعده **فاعبدوا** اي استم ايها الداعون في و
فتا الصرا المعروض في وقت الرحلة **ما تشيتم من دونه** اي غيره وفي هذا تترديد
وزجر لهم وايزاد بانهم لا يعبدون الله تعالى ثم بين فتا في حال الزجر بقوله
سبحانه **قل ان الخاسرين** اي الكاملين في الخسائر **الذين خسروا انفسهم** اي
او فعوا في هلاك الالهة هلاك اعظم منه وحسروا **اهليهم يوم القيامة**
ايضالا انهم ان كانوا من اهل النار فقد خسروا هم كما خسروا انفسهم وان كانوا
من اهل الجنة فقد ذهبوا ذهابا لا يرجوع بعده البتة وقوله تعالى **الا اذا**
للك اي الامر العظيم البعيد الرتبة في الخسارة **هو الخسران المبين** اي البين
يدل على غاية المبالغة من وجوه احدها انه وصفهم بالخسران ثم اعاد ذلك
بقوله تعالى الا ذلك هو الخسران المبين وهذا التكرار لاجل التاكيد وثانيها
ذكرهم في الا وهو للتنبيه وذكر التنبيه يدل على التعظيم كان قال بلغ في العظم
الحيث لا تقل عقولكم اليه فتبروا له وشأنها قوله تعالى هو الخسران ولقطة
هو تفيد الحصر كانه قيل كمال خسران بصير في مقابلة كلا خسران ورابعها وصفه
تعالى بكونه خسرانا مبينا يدل على انه مويل ولا يشرح الله تعالى خسرانهم و
صفا ذلك الخسران بقوله تعالى **لهم من فوقهم ظلال** اي طيات **من النار ومن**
تحتهم ظلال اي فرش ومهاد نظيره قوله تعالى لهم من جهنم مهاد ومن

فوقهم

فوقهم عواش فان قيل الظلمة ما علا الانسان فليكن سمي ما تحته ظلمة
اجيب **بوجه** احدها انه من باب اطلاق اسم احد الصدين على الآخر كقوله تعالى
وهو بسبب سبيته مثلها ثانيا ان الذي تحت يكون لغيره لان النار درجا
كمار الجنة درجات ثانيا ان الظلمة النخانية لما كانت مشابهة
الظلمة الزمانية في الحرارة والاراق ولا يزداد اطلق اسم احدها على الا
اخر لاجل المماثلة والمثابرة وقيل **المرسل** احاطة النار بهم من جميع
الجهات **والله** اي العذاب المعد للكفار يخوف الله به عباده اي المؤمنين
ليجتنبوا ما يوقعهم فيه وقيل يخوف الكفار والصلال ويدل للا
قوله تعالى **يا عباد فاقفون** اي ولا تتعرضوا لما يوجب سخطي وهذه
عظة من الله تعالى ونصيحة بالغة ووجه الدلالة ان اضاف العبد
الي الله تعالى في الوان تختص باهل الايمان **والذين اجتنبوا الله**
اي ابالغ غاية الطغيان والطاعة فعلون من الطغيان كالمملوك
والرحمة الا ان فيها قلبا بتقديم اللام على الغين اذ اصله طغيو
قدمت الياء على الغين ثم قلبت الفاء تخربها وانفتح ما قبلها ه
اطلقت على الشيطان او الشياطين لكونها مصدرا وخبرها مبالغات
وهي التسمية بالمصدر كان عين الشيطان طغيان وان البناء مبالغة
فان الرحمة الرحمة الواسعة والمملوك المملوك المبسوط والقلب وهو
الاختصاص قال في الكشاف اذ لا يطلق على غير الشيطان والمراد به
ههنا الجمع الشهي كذا بد الخازن فسر الطاعة بالاولئان وثبوته
الجلال المحلي فان قيل يقين هذا التفسير لانهم انما عبدوا الصنم
لا الشيطان **اجيب** بان **الذي** اي الي عباد الصنم الشيطان فلما
كان هو الذي كانت عبادة الصنم عبادة له فان قيل ما وجه
تسمية الصنم **بالطاعة** على التفسير الثاني مع انه لا يطلق الاعلى
الشيطان كما مر **اجيب** بانها اطلق عليه على سبيل المجاز لان الطغيان
لما حصل بسبب عبادته والتقرب منه وصفه بذلك اطلاقا لا اسم

لي

ول

غوت

ت

لغة

السبب على السبب حسب الظاهر وقوله تعالى **ان يعبدوها** بدل لا تشتمل
 من الطاعت لان الطاعة صوت كانه قيل اجتنبوا عبادة الطاعات
 فان قيل على التفسير الاول انما عيّدوا الضم لا الشيطان اجيب بان الله
 الج عبادة الضم فايده نقل في التواريح ان الاصل في عبادة الاصنام
 ان القوم مشبهه واعتقدوا في الاله انه نور عظيم وان الملائكة
 النوار مختلفة في الصف والكبر فوضعوا تماثيل صور على وفق تلك
 الخيال ان كانوا يعبدون تلك التماثيل على اعتقادهم انهم يعبدون
 الله والملائكة **وانما ابوا** اي ارجعوا **الي الله** اي الى عبادة الله بكنيتهم و
 تركوا ما كانوا عليه من عبادة غير الله تعالى وعده هؤلاء باشيائهم
 قوله تعالى **الذين يمشون** اي في الدنيا والاخرة اما في الدنيا فالشاه
 عليهم بجال اعمالهم وعند نزول الموت وعند الموضع في القبر واما في الاخرة
 فعند الخروج من القبر وعند الوقوف للحساب وعند جواز الصراط وعند
 دخول الجنة ففي كل موقف من هذه المواقف تحصل لهم البشارة
 بنوع من الخير والراحة والروح والريحان **تنبئهم** ان يكون
 البشائر لهم هم الملائكة لانهم ينشرون عن الموت لقوله تعالى الذين
 نتوفاهم الملائكة طيبين سلام يقولون سلام عليكم وعند دخول
 الجنة لقوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم
 بما صبرتم فنعيم عقي دار ويحفل ان يكون هو الله تعالى لقوله تعالى
 تحييتهم يوم يلقونه سلام ولا ممانه ان يكون من الله تعالى ومن الملائكة
 يكة عليهم السلام فان فضل الله سبحانه واسع وقوله تعالى **فبشر**
عبادي قرأه السوسي بيا بعد الدال مفتوحة في الوصل ساكنة في
 الوقف والباقون بغير ياء **الذين يستمعون** اي يجمع قلوبهم **الذين**
فينتجعون اي يكر غلبهم بعد انقاده **احسنه** اي بما اكثرهم عليه عقوقهم
 من غير عدول الي اديني **تنبئهم** في هذا وضم الظاهر موضع مضمرة الذين
 اجنبوا الدلالة على ما احسانهم وانهم انقاد في الذين يميزون بين

الحسن والاحسن والفاضل والافضل فاذا عثر منهم امران واجب ومنسوب
 اختاروا الواجب او مباح ونزب اختاروا الذنب حرصا على هواه عند
 الله واكثر ثوابا ويدخل تحت ذلك ابواب التكليف وهي خمس اربع
 ومعاملات قلما العبادات فلكونها الصلة التي يذكر في تعين بها الله
 اكبر مع اقتران النية ويقر فيها بالغا فحة ويؤتي فيها بالقلبية
 في مواضعها الخمسة ويشهد فيها ويخرج منها بالسلام لا شدة انما
 احسن من الصلة التي لا يدعي فيها شي من هذه الاحوال قال الرازي
 فوجبه على العاقل ان يخاف هذه الصلة دون غيرها انشري وكذا
 القول في جميع ابواب العبادات قل في الكشاف ويدخل تحته المذهب
 واختيار في مذهبه كما قيل لا تك مثل غيره قيد فاقاد **هـ**
 يريد القلدا انشري واما المعاملة فكانتظار المعسر ابرأه فلا يبرأ
 اولى وان كان الاول واجبا والثاني مندوبا وكذا القول في جميع المعاملات
 وقيل يسمعون القرآن وغيره فينتجعون القرآن وقيل يسمعون اوامر
 الله تعالى فينتجعون احسنها نحو العصا والعقود قال تعالى وان
 تغفوا اقرب للتقوي وعذاب عباس هو الرجل يجلس مع القوم
 فيسمع الحديث فيه محاسن ومساو فيحدث باحسن ما يسمع و
 يكون عا سواه وروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ان ابوبكر
 بالنبي صلى الله عليه وسلم فجاه عثمان وعبد الرحمن ابن عوف وطلحة
 والزبير وسعد ابن ابي وقاص وسعيد ابن زيد فسالوه فاجبر
 بايمانهم فامضوا فنزل فيهم فبشر عبادي **اولئذ** اي القلوب الهمة
 والرشقة **الذين هداهم الله** اي ماله من صفات الكمال لدينه **واو**
ليكن هم اولوا الالباب اي اصحاب العقول السليمة عن منارعة الو
 والعادة وقال ابو زيد نزل والذين اجتنبوا الطاعة الا بعنا
 في شدة نفركا في الجاهلية يقولون لا اله الا الله نريد ان
 عمر وابوزر الغفاري وسلمان الفارسي والاحسن لا اله الا الله

دات

ملات

هم

هم

ن

وفي هذه الآية لطيفة وهي ان حصول الهداية في العقل والروح حادث
فلا بد من فاعل وقابل فاما الفاعل فهو الله تعالى وهو المراد من قوله
تعالى اولئك الذين هداهم الله واما القابل فاليه الاشياء بقوله
تعالى واولئك هم اولو الابواب فان الانسان ما لم يكن عاقلا
كامل الفهم امتنع حصول هذه المعارف الحقيقية في قلبه واختلف
في معني قوله تعالى **ان من حق** واستقطنا اننا نثبت الدالة على
الكين تاكيد للنهي عن الاسو عليهم **عليه كلمة العذاب** فقال ابن
عباس معني الآية من سبق في علم الله الف في النار وقيل كلمة العذاب
قوله تعالى لا ملان جهنم اية وقيل قوله تعالى هو الذي النار ولا ابالي
ا فانت تنقذ اي تخرج **من في النار** جواب الشرط واقم فيه الظاهر
مقام المضمر اذا كان الاصل ا فانت تنقذه وانما وقع موقعه شهادة
عليه بذلك والرمزة للانكار والمعني لا تقدر علي هدايته فتقذه
من النار وقال ابن عباس يريد بالهيب وولده وتجاوز ان تكون من مو
صولة في محله رفعه بالا ابتداء وخبر محذوف واختلف في تقديره فقد
ابوابا فانت تنقذ وقدره ان يخشى فانت تخلصه قال حذف للد
لانة ا فانت تنقذ عليه وقدره غيرهما نشا سفي عليه وقدر اخره
يتخلص منه اي من العذاب وقوله تعالى **لكن الذين اتقوا ربهم**
استدرا لا بين شبهة في تعيّنين او صديقين وهما المؤمنون والكا
فرون اي جعلوا بينهم وبين المحسن اليهم وقاية في كل حركة وسكون
فلم يجعلون شيئا من ذلك الا بيطر يديهم علي رضاهم وقولهم تعالى
لهم عرق شديدة العلو مقابل لما ذكر في وصف الكفار من فوقهم ظلال
من النار ومن تحترق ظلل والمعني لهم منازل في الجنة رقيقة ومن فوقها
منازل ارفع منها فان قيل ما غاية قوله تعالى **مبينة** اجيب ان المنزل
اذ يعني علي منزل اخر كان الغوقايع اضعف بناء من التختايع فقوله
تعالى مبينة فابينة انه وان كان فوق غيره لكنه في القوة والشدة

مساو للمنزلة الاسفل ولما كانت المنازل لا تنطبق الا بالعلم وكان الجاري
احسن واشرف قال تعالى **تجرب من تحتها** اي تلك الغرف الغوقاينية
والتختاينية **الاستنار** اي المختلطة كما قال تعالى فيها انهار من ماء غير
اسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من غرلة للشاة بين
وانهار من عسل مصفى وقوله تعالى **وعند الله** مصدر موكد لمضون الجملة
فهو منصوب بفعله المقدر لان قوله تعالى لهم عرق في معني وعدهم
الله **لا يخلف الله الميعاد** لان الخلف نقض وهو علي الله سبحانه
محال وعذابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة
ينزلون اهل الفرق من فوقهم كما ينزلون الكوكب الذي القابري لا
من المشرق والمغرب لتفاضل بينهم قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء
لا يسلطها غيرهم قال لي نفسي بيده رجال امنوا بالله وصدقوا المرسلين
وقوله القابري الباقي في الاخلاق اي في ناحية المشرق ولما وصف الله تعالى
الاخر بوصف يوجب الرغبة العظيمة فيها وصف الدنيا بصفات توجب
الاستنار اذا التفت عنها بقوله تعالى **الم تر** اي تعلم ان الله اي الذي له
كمال القدرة **انزل من السماء** اي التي لا يستقي الماء فيها الا بقدر
باهرقة تقهر الماء عما ذا الله والمراد بالسماء البحر والسحاب **ماء** و
هو المطر قال الشعبي كل ماء في الارض من تحت السماء نزل ثم الله تعالى
ينزله الي بعض المواضع ثم يقسمه **فلكل** اي ادخل ذلك الماء
في خلل التراب حال كونه **بما يري في الارض** اي عيوننا ومجاري
ومساللك كالعروق في الاجساد **وتخرج** الله تعالى به اي بالملامح
فخلقنا الوان فامزج خلقه وجمعه وصفرة وبياضه وغير ذلك و
مختلف اصنافه من بزر وشجير وسمسم وغيرها **ثم يجمع** اي
يبس **فتراه** بعد الخضر مثله **مصور** من يسه لانه اذا انتم
جفاوه حن له ان ينفصل عن صابته **ثم يجعله حطبا** اي فتنا
ان في ذلك اي التره يبر علي هذا الوجه **لذكر** اي تذكيرا و
تنبيهها

الاولى الابواب اي اصحاب القول الصافية جدا في ذكر هذه الاحوال في انبان فيعلمون به دلالتهم على وحدانية الله تعالى شأنه وقدرته واحوال الحيوان والانسان والله وان طالعهم فلا بد من الا نشأ الى ان يصير مصفر اللون من عظم الاعضاء والاجزائه تكون عاقته الموت فاذا كانت مشاهدة هذه الاحوال في النباه مذكرة حصول مثل هذه الاحوال في نفسه في حياته وجيئته تعظم تفرقة عن الدنيا ولذاتها وما بين تعالى الدلائل على وجوب الاقبال على الله تعالى ووجوب الاعراض عن الدنيا ولذاتها ذكر ان الاشتغال بهذه اليات نات لا يكمل الا اذا شرح الصدور ونور القلوب فقال سبحانه **اقم شراعه** اي الذي له القدرة الكاملة **صدره للاسلام** اي وسعه لقبول الحق فاهتدي **فهو** اي سبغ الله على نور من ربه اي الحسن اليه كما خشي الله تعالى قلبه دل على هذا **فويل** كلمة عند **للقاسية قلوبهم من ذكر الله** قال مالك ابن دينار ما ضرب عبد بعقوبة اعظم من خسوة القلب وما غضب الله تعالى على قوم الا نزع منهم الرحمة وما نور الله تعالى فمرو لطفه **روي** ان رسولا الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية فقبل يا رسول الله فما علامة ذلك قال الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والتناهي عن الموت قبل نزول الموت فان قيل **ل** ان ذكر الله تعالى سبب لحصول النور والهداية وزيادة الاطمان قال تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب فيكون جعله في هذه الآية سببا لحصول العشرة في القلب اجيب بان النفس اذا كانت في شدة الجوهر كدر في العنصر بعدة عن مناسبة الروحانية شديدة الميل الى الطباع البرهية والاخلاق الذميمة فان سماعها لذكر الله يزيدها قوة وكدر في مثاليات الفاعل الواحد تختلف امثاله بحسب اختلاف القوايل كنور الشمس يسود وجه القصار ويبيض ثوبه ومرار في الشمس تلين الشجر وتعتد

وتعتد الملح وقد نرى انسانا واحدا يذكرك ما واحدا في مجلس واحد فيستطيعه واحد ويستكرهه غيره وما ذاك الا بحسب اختلاف في جواهر النفس وما نزل قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلافة من طين وعرب الخطاب حاضر وانسان اخر فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قوله تعالى ثم انشأناه خلقا اخر قال كما واحد منهما تبارك الله احسن الخالقين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتب فكذا نزلت فان زاد عمر ايماننا يا ايماننا وارثنا الله الانسان واذا عرف ذلك لم يبعد ان يكون ذكر الله تعالى بوجوب النور والهداية والاطمئنان في النفوس الصاهرة الروحانية وتوجب القنوط والبعد عن الحق في النفوس الخبيثة **وقيل** من يعمق عن اي فتنت قلوبهم عن قبول ذكر الله وجري على ذلله الجلال المحلي **اولياءه** اي هؤلاء السعيد **في ضلال مبين** اي بين قيل نزلت هذه الآية في ابي بكر وفي ابي ابن خلف **وقيل** في علي وحمزة وابي لهب وولده **وقيل** في رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي ابي جهل **الله** انفعال لما يريد الذي له مجامع العظمة والاحاطة بصفات الكمال **نزل** اي بالتدريج للتدريج والنجاب عند كل شبهة **احسن الحديث** اي القرآن **روي** اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ملوا ملة فقالوا احدنا فنزلت **وكونه احسن الحديث** لقوله اهدنا من جملة اللفظ والآخر من جهة المعنى اما الاول فلان القرآن افصح الكلام واللفظ واجزله وليس هو من جنس الشعر ولا من جنس الخطب ولا من جنس الرسائل بل هو نوع يخالف الكل في السلوب مع ان كل طبع يعلم يستلذه ويستطيعه وامام من جهة المعنى فهو منزلة عن التناقض والاختلاف قال جل ثناؤه ولو كان من عند غير الله لوفيه اختلاف كثيرا وشتم على الاخبار اما مبين وفصل الاولين وعيا اخبار القلوب الكثيرة في الماضي والمستقبل وعلى الوعد والوعيد والجنة والنار وفي ايقاع الله تعالى مستدارا نزل عليه تفهيم

جهنم

جدوا

لاحسن الحديث واستشهاد على حسنه وتاكيد لاستناده الى الله تعالى
 وانه من عنده وان مثله لا يجوز ان يصدر الا عنه وتنبيه على انه وحى
 معجز مبين لسائر الاحاديث وقوله تعالى **كتابا** اي جامع لكل خير يدل
 من احسن الحديث وقيل حال منه بان على ان احسن الحديث لا من
 فته الى معرفة وافعل التفضيل اذا اضيف الى معرفة فيه خلاف فقيل
 اضافته محضه وقيل غير محضه والصحيح الاول وقوله تعالى
متشابها نعت للكتاب وهو المسوع المعجب الجامد حال اوله في قوة
 مكتوب وتشابها به تشابه ابعاضه في الاعجاز والبلاغة والموعة
 الحسنة لا تفاوت فيه اصلا في لفظ ولا معنى مع كونه نزل مغرقاتي
 نبى وعشرين سنة واما الكلام الناس فلا يد فيه من التفاوت وان
 طال الزمان في الترهيب سواء اخذ زمانه ام لا وقوله تعالى **مشابه**
 جمع مشي بمعنى مررد ومكرر لما تنبى من قصصه وانها به واحكامه
 واوله ونواهيه ووعده ووعيدته ومواعظه او جمع مثنى مفعول
 من التشبيه بمعنى التكرير والعادة وقيل لانه يشي في
 التلاوة فلا يعمل كما جاء في وصفه لا يخلق على كثرة الرد فان قيل
 كيف وصف كتاب وهو مغرر بالجمع **باب** ان الكتاب جملة ذات
 تفاصيل وتفاصيل الشئ هي علمته لا غير الا ترى انك تقول القرآن
 اسباع واخماس وسور وايات فكذا انك تقول اقايصير واحكام
 ومواعظه ومكررات وتفسيره قولك الانسان عظام وعروق واعصاب
 الا انك نزلت الموصوف الى الصفة واصله كتابا متشابها فصولا
 مشاي ويجوز ان يكون مشاي من تصايع التمييز من متشابها
 كما تقول جلا حسا شايلا فان قيل ما غايلة التشبيه والتكرير
اي بان التفسير انفسى عن حديث الوعظ والتبصيرة فمالم يكرس
 عليها عودا عن بداد لم ير نسخ فيها ولم يعمل عمله ومن ثم كانت عادة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكرر عليهم ما كان يعظ به وينصح شلا

مرة وسبع المراكز في قلوبهم وبغيره في صدرهم **تقشع** اي تفترب
 وتشهيه منه عند ذكره وبعده **جلود** اي ظهور اجسام الذين
بجشون اي يخافون **سهم** والمعنى اذا ذكرت ايات الرحمة لانت و
 سكنت قلوبهم كما قال الابدكر انه تطمين القلوب **روي** عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اقتشع جلد العبد من خشية الله
 تعالى تخانت عنه ذنوبه كما يتخانت عند الشجرة اليابسة ورقها
 وفي رواية حرره الله على النار قال **قنادة** هذا نفس اوليا الله تعالى
 نفثهم الله تعالى بان تقشع جلودهم وتطمين قلوبهم بذكر الله ولم
 ينعتهم بذهاب عقولهم والغيبان عليهم انما ذالك في اهل البدع وهو
 من الشيطان وعن عبد الله ابن عمرو ابن النضر قال قلت لحدثني
 سمات بن ابي بكر كيف كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعلون
 اذا قرئ عليهم القرآن قالت كانوا كما نفثهم الله تعالى يذموا عجزهم
 وتقشعوا قلوبهم قال قلت لها ان ناسا اليوم اذا قرئ عليهم القرآن
حراهم احدهم مغشيا عليه قالت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم
وروي ان ابن عمر بن الخطاب من اهل العراق ساقط فقال ما بال هذا فقال
 انه اذا قرئ عليه القرآن اوسعه ذكر الله سقط فقال انا انفس الله تعالى
 وما نسقط وقال ابن عمر ان الشيطان يدخل في جوف احدهم ما كان هذا
 مبسعا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر ابن سيرين الذي يهر
 اذا قرئ عليهم القرآن فقال بينا وبينهم ان يقعد احدهم على ظهر بيت
 باسط رجليه ثم يقرأ عليه القرآن من اوله الى اخره فان رجع بنفسه
 فهو صادق فان قيل لم ذكرن الجلود وحدها اولا في جانب الخوف
 ثم قرنت بها القلوب شايلا في الرجا **اجيب** بان الخشية التي يحسها
 القلوب اذا ذكرت فقد دثرت القلوب فكانه قيل تقشع جلودهم
 من ايات الوعيد وتخشي قلوبهم في اول دهلة واذا ذكر الله تعالى يوف
 احدهم على الرقة والرحمة استندوا بالخشية حرا في قلوبهم وبالقشع

لوا

عوت

لينا في جلودهم فان قيل ما وجه تعدية لان بالي ذكر الله تعالى فان
 ن قيل قال تعالى الي ذكر الله ولم يقل الي رحمة الله احيى بل من
 احب الله تعالى لاجل رحمة فهو ما احب الله تعالى وانما احب شيئا
 غيره وامن احب الله تعالى لاشي سواه فهو ما احب الحق وهو الدرجة
 العالية كما قال تعالى الا يذكر الله فطمعن القلوب **ذالك** اي القرآن
 الذي هو احسن الحديث **هدى الله** الذي له صفات الكمال **يهدى به من**
يشاء اي وهو الذي شرع الله صراطه تعالى ولا لقبول الهداية **ومن**
يضل الله اي يجعل قلبه قاسيا مظلما **قاله من هاد** اي يهديه **وقرأ**
 ابن كثير في الوقوف يا شات اياها بعد الدال والباء فون بغير ياء وانفقوا
 في الوصل على عدم اياها ولما حكم الله تعالى على القاسية قلوبهم بحكم في
 الدنيا وهو الظل النام حكم عليهم في الآخرة بحكم اخر هو العذاب
 الشديد فقال **المن يتقي بوجهه** سواي شدة **العذاب** اي يجعله
 درجة يتقي به نفسه لانه تكون بدا مغلوطة الي عنقه **يوم القيامة**
 فلا يغدر ان يتقي الا بوجهه **وقال** مجاهد يجر على وجهه في النار وقال
 عطاء يرمي به في النار مكو سا فاول شي يلقي في النار وجهه **وقيل**
 يلقي في النار مغلوطة يده الي عنقه وفي عنقه سحرة عظيمة من شرب
 مشراجل العظم فتشعل النار في تلك الصخرة وفي عنقه فحرقها و
 وهجها عيا وجهه لا يطبق دفعا عنه للاغلال التي في يديه وعنقه و
قيل المراد بالوجه الجملة **وقيل** نزلت في ابي جهل ومعنى
 الآية **المن يتقي بوجهه** سوا العذاب لذات من العذاب بدلول
 الجنة فحذف الخبر كما حذف في فظا برة **وقيل** اي تقول الخزية **للفظ**
لمن اي الكافرين وكان الاصل لهم فوضع الظاهر موضعه سجلا
 عليهم بالظلم **ذوقوا ما** اي وبال الذي **تستم** تلبسون اي تعلقون
 في الدنيا من المعاصي ولما بين الله تعالى كيفية عقاب القاسية قلوبهم
 في الآخرة وبين كيفية وقوعهم في العذاب قال تعالى **كذب الذين**

واشار

واشار الي قرب زمان المعذبين من زمانهم باوخال الجاد فقال تعالى **من**
قبلهم اي من قبل كفار مكة اي مثل سبأ وقوم تبع كذبوا رسلهم في انبياء
 العذاب **فاناهم العذاب من حيث لا يشعرون** اي من جهة لا يخطر ببالهم
 ان الشرايتير منها **فاذا قرأهم الله** الذي له القدرة الكاملة **الخرى** الدل
 والجهنم من المسخ والقنل وغيرهما **في الحياة الدنيا** اي العاجلة الدينية
والعذاب الآخرة اي المعذر لهم **أكبر** اي من ذلك الذي وقع بهم في الد
لو كانوا يعلمون اي عذابها ما كذبوا ولكن لا علم لهم اصل بل هم كانهما
 بلهم اصل سبيلا ولما ذكر تعالى هذا الوايد الكثيرة في هذه المطالب بين
 ان هذه اليبان بلفت حد الكمال والثام فقال **ولقد مرثا** اي جعلنا
للناس اي عامة لان رساله صلى الله عليه وسلم عامة **في هذا القرآن** الجا
 لكل علم وخير **من كل مثل** اي يحتاج اليه الناظر في امر دينه **لعلهم يتذكرو**
 يتفكرون به **وقرأون** وابنت كثير وعاصم ياظهار الدال عند الصاد
 والباء فون بالادغام وقوله تعالى **قرأنا عربيا** فيه ثلاثة اوجه احدها
 ان يكون منصوبا على المدح لانه لما كان لكفر امتنعوا تباعه القرآن ثا
 ان يستصحب يتذكرون اي يتذكرون قرنا ثا لثما ان يستصحب
 عيا الحال من القرآن عيا انما حال موكدة وتسمى حالاموطبة لان الحال
 في الحقيقة عربيا **وقرنا** نوطبة له نحو جاز تدرجه صالحا **غير ذي**
عوج اي مستقيما بريئا من التناقض والافساد في نعت لقوانا او
 حال اخري فان قيل هلا قيل مستقيما **غير معوج** احيى بان في
 ذلك فابدين احداها **يتقي** ان يكون فيه عوج فقط كما قال تعالى
 ولم يجعل له عوجا ثا نبرها ان لفظ العوج يختص بالمعاني دون الا
 عيان **وقيل** المراد باللعوج الشك واللبس قال القائل **وقد اناك**
 يقين غير ذي عوج **من** الاله وقوله غير مكذوب **لعلهم يتقون**
 اي الكف **يتقون** وصف تعالى القرآن بثلاث صفات اولها كونه
 قرنا والمراد ثونه مثلوا في المعجزات الي قيام الساعة ثا نبرها كونه

ن

نبا
اي الملتذون مع

مع

نبرها

عربا ايلانه اعجز القصص والبلغات معارضته كما قل تعالى قل لبي
 الاشر والجز علي يا ثواب مثل هذا القرآن لا يأتون بمثله شائتها كونه
 غير ذي عوج قال مجاهد غير ذي لبس وقال ابن عباس غير مختلف وقا
 السدي غير مخلوق ويروي ذلك عن مالك ابو اليسر وحكي تحقيق
 وابنه غيبته عن سبعين من التابعين ان القرآن ليس مخلوق ولا
 مخلوق ولما شرح الله تعالى وعيد الكفار مثل لما يدل على فساده مذهبهم
 وقيس طرقتهم بقوله تعالى **قرب الله** اي الذي له المذهب كله **مثلا**
 اي للمشرية والموحد وقوله تعالى **جلا** بدل من مثلا وقوله تعالى
فيه شراك يجوز ان تكون الجملة من مبتدأ وخبر في محل نصب صفة
 لرجل ويجوز ان يكون الوصف الجار وحده وشراكا فاعل به قال ابن
 عادل وهو اول القرية من المفرد وقوله تعالى **منشأ** **سوت** صفة
 لشركا والشتا كس التخالق واصله سوا الخلق وعمره وهو سبب
 التخالق اي متنازعون مختلفون سبيغة اخلافهم يقال رجل **س**
 شكس مشر اذا كان سي الخلق مخالفا للناس لا يرضى بالانصاف
وجلا سائلا اي خالفا من نزاع **لرجل** اي خالفا له لا شريك فيه
 ولا منازع وقال ابن كثير وابو عمر بالق بعد السين وكسر اللام بعدها
 والباقون بغير الف وفتح اللام وهو الذي لا ينزع فيه من قولهم هو
 لك سلم اي سلم لا منازع لك فيه وقوله تعالى **هل يستويان**
 استفهام تكاري اي لا يستويان وقوله تعالى **مثل** تمييز والمفعول
 اضرب لقومك مثله وقل لهم ما تقولون في رجل ضلوك لشركا بينهم
 اختلاف وشتاوع وكل واحد يدعي انه عبدة فهم يتجادلون هوانهم
 وهو متخبر في امره وكما رضى احد هم غصبا ابا قون واذا اختلف
 اليهم كل واحد يريده اليه الاخر في متخير الا يعرف اليهم او يري ان يطلب
 رضاه واليه يعينه في حاجاته فهو بهذا السبب في عذابهم واخر
 له مخدوم واحد يخدمه على سبيل الاخلاص وذا الذي المخدوم يعينه

على

على مهاته فاي هذين العبدين احسن حالا لا شك ان هذا اقرب الى
 التصالح من حال الاول فان الاول مثل المشرية والثاني مثل الموحد وهذا
 في غاية الحسن في تحسين المشرية وتحسين الموحد فان قيل هذا
 المثال لا ينطبق على عبادة الاصنام لانها هاديات فليس بينها منا
 زعة ولا تشاكس **اجيب** بان عبدة الاصنام مختلفون منهم من يقول
 هذه الاصنام تماثيل الكواكب السبعة فهم في الحقيقة تماثيل بعيد
 الكواكب السبعة وهم يشبهون بينها منازعة ومشاكسة لا
 تزييلهم يقولون رجل هو النخس الاعظم والمشتري هو السعد الاعظم
 ومنهم من يقول هذه الاصنام تماثيل الارواح الفلكية والقبابلون
 بهذا القول زعموا ان كل نوع من انواع حوادث هذا العالم يتعلق
 بروح من الارواح السماوية وحينئذ يحصل بين تلك الارواح منا
 زعة ومشاكسة فيكون المثال مطابقا ومنهم من يقول هذه الاصنام تما
 ثيل الاسرار شفا من العلماء والزهاد فهم يعتقدون هذه التماثيل
 ليصيروا اولياء الاشتغال من العلماء والزهاد فهم يعتقدون هذه التماثيل
 نقالي والقبابلون بهذا القول تزعم كل طائفة ان الحق هو ذا الحق
 الرجل الذي هو علي دينه وان من سواه مبطل على هذا التقدير ايضا
 ينطبق المثال ولما ينطبق القول بانثيان الشرك والانداد وثبت انه
 لا اله الا الواحد الاحد الحق قال تعالى **الحمد** اي الاحاطة باوصاف الكمال
له اي الحمد له الذي مكاني له لا يشتركه فيه على الحقيقة سواه لانه
 المنعم بالذات والمالكة على الاطلاق **بل اكثرهم** اي اهل مكة **لا يعلمون**
 اي ما يصيرون اليه من العذاب فيشركون به غيرهم من فرط جهلهم
 وقوله البغوي والمراد بالاكثار الكل ليس بظاهر ولما كان كفار مكة
 يشتركون في موت رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبر الله تعالى بان الموت
 جميعهم جميعا بقوله تعالى **انك ميت** اي ستموت وخصه الله تعالى
 بالخطاب لان الخطاب باذا كان للراي كان اصداق لانباعه فكله

المثال

ل
ون

زعم

موضع كان الاشباع وخصر فيه صلى الله عليه وسلم بالخطاب دورهم فهم المخا
طهوت في الحقيقة على وجه ابلغ **وانهم ميتون** اي سيموتون خلا
معنى للتزبير وشهادة الغايي بالغايي **فايد** قال الغايي الميت
بالتشديد من لم يمت وسمي الموت والميت بالتخفيف من فارقت الروح و
لذا لم يخفف هنا وقوله تعالى **ثم انكم فيه تغليب المخاطب على**
الغايي يوم القيامة عند ربكم اي المرابي لكم بالخلق والرزق
تختصمون فتختصم انت عليهم بانك بلغت وكذبوا واجتهدت
في الارشاد والتبليغ فاجوا في النكذب والعدا ويقتدرون
بالا باطل بقول الاشباع اطعنا ساداتنا وكبرنا ونقول السا
دات اخوتنا ابائنا الا قدموت والاشباعين ويجوز ان يكون
المراد به الاختصاص العام وجري عليه الجلال المجلي وهو اول وان
رجح الاول الكشاف لما روي عن عبد الله بن الزبير لما نزلت هذه
الاية قال يا رسول الله انكون علينا الخصومة بعد الذي كان علينا في الد
قال نعم فقال ان الامر اذا شدي وقال ابن عمر عن ابيهم من الدهر
وكان نزي ان هذه الاية نزلت فينا وفي اهل الكتابين قلنا كيف
تخصم ودينا واحد وكتابنا واحد حتى رايت بعضنا يضرب وجوه
بعض بالسيف فعرفنا ان فينا نزلت وعن ابي سعيد الخدري في
هذه الاية قال كنا نقول ربنا واحد وديتنا واحد فما هذه الخصو
مت فلما كان يوم صفين وشد بعضنا على بعض بالسوق قلنا هو هذا
وعنا ابراهيم النخعي قال لما نزلت قالت الصحابة كيف تختصم ونحن
احوان فلما قتل عثمان قالوا هذا خصومتنا وعنا ابي العالية نزلت
في اهل القبلة وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من كانت لاهيه عنده مصلحة من عمره او مال فليست تحله اليوم قبل
ان يوحده يوم لا دينار ولا درهم فان كان له عمل صالح اخذ منه
بقدر مصلحته وان لم يكن له اخذ من سيئاته فجعل عليه وعنا ابي

هريرة

هريرة ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اندرون من المفلس قالوا
المفلس من لا درهم له ولا متاع قال ان المفلس من انتي من ياتي يوم
القيامة بصدقة وصيام وزكاة وكان قد شتم هذا وقذف هذا واكل
مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيقضي هذا من حسنة وهذا
من حسنة فان ففت حسنة قيل ان يقضي ما عليه اخذ من خطايا
فطرحت عليه ثم طرم في النار ثم انه تعالى بين نوعا اخر من قبائح
افعالهم بقوله تعالى **من** اي لاحد **اظلم** اي ضرهم هكذا كان الاصل و
لكن كان قال تعالى **من كذب** تعيها **علي الله** اي الذي الكبر يارد او
والعظمة الزار بنسبة الولد والشرية اليه **وتذب** اي وقع التلذ
لكن من اخبره بالصدق اي بالامر الذي هو الصدق بعينه وهو صلي به
محمد صلى الله عليه وسلم **اذ جاءه** اي فاجاه بالتكذيب كما سمع منه غير
وقيقة ولا اعمال روية بنعيم بين حق وباطل كما يفعل اهل التفتة
فيما يسمعون وقرنا فيه وابنه كثير وابنه ذكوان وعاصم باظهار الذل
عند الجيعة واليا قوت بالادغام ثم اردق ذلك بالوعيد فقال **ليس**
في جرهم اي النار التي تلقي داخلها بالتجرم والعبوسة كان يلقي الحق
واهل **مثنوب** اي ماوي **للكافرين** اي لمرؤلا الذين كذبوا على الله وكذب
بالصدق واللام في الكافرين اشار في السيرم والاستفهام بمعنى الكفر
التقريب ولما ذكر من اقترى وكذب ذكر مقابله وهو الذي جاء بالصدق
وصدق به بقوله تعالى **والذي جاء بالصدق** قال قتادة ومقاتل هو
النبي صلى الله عليه وسلم **وصدق به** هم المؤمنون فالذي بمعنى الذبي
ولذا لا روي معناه فجاء في قوله تعالى **او ليك** اي العاقبة الرتبة
هم المتقون اي الشريكة كما روي معنى من في قوله تعالى **للكافرين**
فان الكافرين ظاهروا في موقعة المنصر اذ الاصل مثنوي لهم وكما
في قوله تعالى مثلهم كمثل الذئب استوفد نار ثم قال تعالى ذهب
الله بنورهم قال الزمخشري ويجوز ان يريد الفوج او الفريق الذي

م

هم

بي

ل

بوا

ق

جاء بالصدق وصدق به وهم الرسول الذي جاء بالصدق وصحابته الذين
 صدقوا به انتهى قال ابو حيان وفيه توزيع للصلاة والمفوض هو
 الموصول فهو كقولك جاء الفريق الذي شرف وشرق والظاهر عدم
 التوزيع بل المعطوف على الصلاة صلة تلت له الصلاة الاولى **وقيل**
 بل الاصل والذي جاء بالصدق فحذفت النون تخفيفا كقوله تعالى
 كالذي خاصوا قال ابن عادل وهذا وهم اذ لو قصد ذلك لما بعده
 ضمير الجمع فكان يقال والذي جاء بالقوله تعالى كالذي خاصوا وبديل
 عليه ان نون التشبيه اذ احدث عاد الضمير مثني كقوله **يا ايها النبي**
 كليب ان عمي الذي قتل الملوك وفلكك الاغلا **لا** وقال ابن
 عباس والذي جاء بالصدق يعني ان رسوله صلى الله عليه وسلم بلا
 له الا انه وصدق به الرسول ايضا بلغه الى الخلق وقال السدي
 والذي جاء بالصدق خير من علي عليه السلام جاء بالقرآن وصدق به محمد
 صلى الله عليه وسلم تلغاه بالقول وقال ابو العالمة والكلبي والذي
 جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدق به ابو بكر رضي الله عنه
وقال عطاء والذي جاء بالصدق الانبياء وصدق به الانبياء و
 قال الحسن هم المؤمنون صدقوا به في الدنيا وجاءوا به في الاخرة و
 قوله تعالى **لهم ما يشاؤون** اي من انواع الكرامات **عذرهم** اي
 في الجنة يدل على حصول الثواب على اكمال الوجوه **ذالك** اي هذا الخلل
جز المحسنين لانفسهم بابيائهم وقوله تعالى **ليكفر الله عنهم** يدل
 على سقوط العذاب عنهم على اكمال الوجوه ومعنى تكفيرها اي يستترها
 عليهم بالمعققة **تنبئني** تعلق هذه الامم وجرها ان احدها
 انها متعلقة بحدوثها اي يسرهم ذالك ليكفر ثانيا انها **هـ**
 متعلقة بنفس المحسنين كانه في النسخ احسنوا ليكفر اي لاجل
 التكفير وقوله تعالى **اسوا الذي** اي العمل الذي **علوا** فيه مبالغة
 فانه اذا كفر كان غيره اولى بذلك او لا يذان بان السي الذي يور

منهم من الصغائر والزلات المكفرة هو عند الاسواء لا سقطوا منهم
 المعصية او انه بمعنى السي كما جري عليه الجلال المحل كقولهم الناقص
 لا تبيح اعدا لا بين مروان اي عاد لاهم اذ ليس المراد انه النقصيل
 والناقص هو محمد الخليفة سمي بذلك لانه نقص اعطية القوم
 والا شبح هو عمر ابن عبد العزيز سمي بذلك لانه لشجرة صابرة را
فيهم اي ويعطيهم ثوابهم **يا حسن الذي** اي العمل الذي
كانوا يعملون اي فيعملون محاسن اعمالهم باحسنها في زيادة الاجر
 الحسن وقوله تعالى **اليس الله** اي اجامع لصفات الكمال كلها المنقوت
 بنقوت الظمة والجلال **يا ايها عبده** اي الخالص له استغفاهم انكار للنع
 مبالغة في الاثبات و**قرأتم** والكسائي يكثر العين وفتح الباقوة
 والفاء بعدها على الجمع و**قرأ** الباقون يفتح العين وسكون الياء على
 الافراد فقراء الافراد محمودة على النبي صلى الله عليه وسلم وقراءة انه
 لجمع على جميع الانبياء عليهما الصلاة والسلام فان قومهم قصدوا
 بالسوا كما قال تعالى وهمت كل اممة برسولهم ليأخذوه وكفاهم الله شر
 من عاداهم ويحتمل ان يراد بقراءة الافراد الجنس فيسأوي في قراءة
 الجمع وقيل المراد ان الله تعالى كفى نوحا عليه السلام الفرق
 وابراهيم عليه السلام الحرق ويونس عليه السلام بطن الحوت
 فهو سبحانه وتعالى كافيك يا محمد كما كفى هؤلاء الرسل قبلك **وحق**
فولئك اي عبدة الاصنام **بالذين من دونه** وذالك ان قرشيا
 خوفوا النبي صلى الله عليه وسلم معادات الاوثان وقالوا لنكف
 عن شتم الهتنا اولي بصيبتهم منهم خيل او جنون فانزل الله تعالى
 هذه الآية وبروي انه صلى الله عليه وسلم بعث خالد بن الوليد ليكسرها
 فقال له سادتها اي خادمتها اهدر دما يا خالد ان لها شدة لا يقوم
 لها شي فهد خالد اليها فشرتم انفها فخرت هذه الآية ولما شرح الله
 الوعد والوعيد والشرع والتهيب ختم الكلام بخاتمة هي الفصل

سه

هم

فقال تعالى **شأنه ومن يضل الله** اي الذي له الامر كله **قاله من هاد**
اي يهدي بها الى الرشاد **ومن يهد الله** **قاله من مضل** اي فهذه الدلائل
والبينات لا تنفع الا اذا خضعت لله العبد بالهداية والنوابة لا لاراد
لفعله كما قال تعالى **ليس الله** الذي بيده كل شئ **يعزى** اي على امر
ذبا انتقام اي من اعدائه بل هو كذا الحق وفي هذا تهديد للكفار
ولما بين تعالى وعين المشركين ووعد الموحدين عاد الى اقامة الدليل
على شريف طريق عبادة الاوثان وهذا الترتيب مبني على اصلين
الاول ان هؤلاء المشركين مقرون بوجود الاله القادر العالم الحكيم
الرحيم وهو المراد من قوله تعالى **ولين سائرهم** اي من انشئت منهم
افراد او مجموعين واللام لهم القسم **من خلق السموات** اي على
مالها وجميعها صنالا لشيء والفظرة والارتقاء **والارض** اي على مالها
من العجايب وفيها من لا تتفاد **ليقول الله** اي وحده لوضوح البر
هان على تفرده بالخالقية قال بعض العلماء العلم بوجود الاله
القادر الحكيم الرحيم علم مستغرق عليه بين جمهور الخلق لانواع بينهم
فيه وفطرة العقل كشهادة بصحة العلم فان من تأمل في عجائب
بدن الانسان وما فيه من انواع الحكم الفريسة والمصالح العجيبة
علم الله لا يد من الاعتراف بالاله القادر الحكيم الرحيم والاصل الثاني
ان هذه الاصنام لا قدرة لها على الخير والشر وهو المراد من قوله تعالى
قل فريستم اي بعد ما تحققتم ان الخالق العالم هو الله تعالى **ما**
تدعون اي تعبدون **من دون الله** اي الذي هو ذي الجلال والاكرام **ان**
اراد الله اي الذي لا اراد لامره **يعزى** اي بشدة وبلا **هل هذا كاشفا**
نصره اي لا تقدر على ذلك **او اراد الله** اي بعافية وبركة
هل هذا كاشفا اي لا تقدر على ذلك فثبت انه لا يد من الا
قل بوجود الاله القادر الحكيم الرحيم قال مقاتل فسلم النبي صلى
الله عليه وسلم عن ذلك فكفوا وقيل هو من يستبين الشاء من كاشفات

هذا

ومسكات

ومسكات ونصب الاله من صنع ونصب التاوير رفع الاله من رحمته والباقي
بغير تنوين فيها وكسر الراء والها من صنع والت والها من رحمته واذا
كانت هذه الاصنام لا قدرة لها على الخير والشر كانت عبادة الله تعالى
كافية والاعتقاد عليه كافيا وهو المراد من قوله تعالى **قل حسبى الله**
اي تنقني به واعتما دي **عليه يتوكل المؤمنون** اي يتقوا الوائتقون
فان قيل **قل** قال تعالى كاشفات ومسكات على التانيث بعد قوله
تعالى ويجوزونك بالذين من دونه **اجيب** بانه استنشا تحقيق المايد
من دونه ولا منهم كانوا يسمونها باسماء الاناث وهي اللات والعزى
ومنات قال الله تعالى فريستم اللات والعزى ومنات الثالثة الاخرى
الكم الذكر وله الانثى وقوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم **قل يا قوم**
اي الذين ارجوهم عند الملمات وفيهم كفاية في القيام بما يحاولون
اعملوا على ما تشككم اي على حالكم فيه تهديد اي الكم تفقدون
في انفسكم انكم في نهايت القوة والشدة فاجتهدوا في انواع مكرم
وكيدكم وقرا شعبة بالن بعد النون جمعا والياقون بغير الفا افراد **التي**
عامل اي في تقرير ديني **فسوف تعلمون** اي بوعده لا خلق فيه **من يابيه** من
ومكم بسبب اعماله **عذاب يخزيه** فان خزي اعدائه دليل عليه
يجل اي ينزل **عليه عذاب مقيم** اي دايما وهو عذاب النار تنبيه
المكاثرة بمعنى المكاث فاستعيرة عند العين للعنف كما استعار لفظ هنا
وحيث للزحان وهما المكان فان **حق** الكلام اني عامل على
مكاني فلم حذف **اجيب** بانه حذف للاختصار وللايدان بان حاله
لا تتفق وتزداد كل يوم قوة وشدة لان الله تعالى ناصر ومعينه و
مظهره على الذين كله الا لزي قوله تعالى **فسوف تعلمون** نوعهم بكون
منصور عليهم غالبا عليهم في الدنيا والاخرة ولما بين تعالى في هذه
الايان فساد هذا هيهم اي المشركين تارة بالدلائل وتارة بضرب
الامثال وتارة بذكر الوعد والوعده وكان صلى الله عليه وسلم يعظم عليه

ت

عوى

نه

امرهم علي الكبر كما قال تعالى فلهلك باخه نفسه عياثا هم وقال
 تعالى فلا تذهب نفسك عليهم حسراته اذ قد بكم بيزيل ذا الالح الحزن
 العظيم عن قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تعالى **انا انزلنا ابرهانا**
 من العظمة والغزرة الثامنة **عليك** يا شرق الخلق **الكتاب** الكا
 من الشرق **الناس** اي لاجلهم فانه من اظلمهم في معاشرهم ومعادهم
 فهو لنا سعادة لان رسالتك عامة وجعلنا اتراله مقرونا **بالحق**
 اي بالصدق وهو المعجز الذي يدل علي انه من عند الله **فمن اعندني** اي
 طاعة الهادي **فلنفسه** فتعقد بعود الي نفسه **ومن صل اي وقع**
 في الضلال بمخالفته **فانما يضل عليها اي** فضر ضلاله بعود اليه
 فلما دل السباق عيان التقدير فانت عليهم مجبار لتفهمهم علي الهدي
 عطف علي قوله تعالى **ولما انت عليهم** **توكيل** اي لست مأمورا بان
 تخلفهم علي الايمان علي سبيل الغرير بل القول وعدم القول مفوض
 اليهم واذا الله تسليمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولان الهداية
 والضلال من العبد لا يحصل الا من الله تعالى لان الهداية ه
 تشبه الحياة واليقظة والضلال يشبه الموت والنوم فكما ان
 الحياة واليقظة لا يحصلان الا بحلق الله تعالى كذا الله الضلال لا
 يحصل الا من الله تعالى ومن عرف هذه الحقيقة فقد عرف سر الله تعالى
 في القدر ومن عرف سر الله تعالى في القدر هانت عليه المصاييب ولما ه
 بين سبحانه ان الهداية والضلال بتقديرهم قال تعالى **الله اي الذي**
 له مجاهه الحال وليس له شبهة النقض اليه سبيل **يتوفي الانفس**
 اي الارواح **حين موتها اي** موت اجسادها وتوفيتها اما تشها
 وهي ان تسلب ما هي به حية حساسة دركة من صفة اجزائها وسلا
 متها لانها عند سلب الصفة كان ذاتها قد سلبت وقوله تعالى **والتي**
لم تمت في منامها عطف علي الانفس اي يتوفي الانفس حين موتها
 ويتوفي ايضا الانفس التي لم تمت في منامها ففي منامها ظرعا
 ليتوفي

نسخة
 منه ضلال

تي

ليتوفي اي يتوفاها حين تنام تشبهها للنائمين بالموتى ومنه قوله
 تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل حتى تميزون ولا تنصرفون كما ان المو
 كذا الله فالذي يتوفي عند النوم هي النفس التي يكون بها العقل والتمييز
 ولكل انسان نفسان احدها نفس الحياة وهي التي تغارقه عند الموت
 ويترول بزوالها النفس الاخرى هي النفس التي تغارقه اذا نام وهو
 بعد النوم يتنفس **فيمسك التي فتي عليها الموت** فلا يرد لها الي
 جسد ها وقره خرف والكساي بضم القاف وكسر الضاد وقتها اليها
 بعد الضاد ورفع الثامن الموت والبا فون بفتح القاف والضاد و
 سكون الياء بعد الضاد ولها الموت **ويسرسل الاخرى اي** يرد لها
 الي جسد ها وهي التي لم يقض عليها الموت **الي اجلس مسمي اي** الي الو
 الذي من به لموتها وقيل **يتوفي** الانفس يستوفيهها ويقبضها
 وهي النفس التي تكون معها الحياة والحركة ويتوفي الانفس
 التي لم تمت في منامها وهي نفس التمييز قالوا والتي يتوفي في
 النوم هي نفس التمييز لا نفس الحياة ولان نفس الحياة اذا زالت
 زال معها النفس والنائم تنفس وروا عن ابن عباس في ابن
 ادم نفس وروح بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل
 والتمييز والروح التي بها النفس والتخيل فاذا انام العبد
 قبض الله تعالى نفسه ولم يقبض روحه قال الزمخشري ما ذكر ولا
 لان الله تعالى علق التوفي والموت والمنام جميعا بالانفس وما علق
 بنفس الحياة والحركة ونفس العقل والتمييز غير متصف بالموت
 والنوم وانما الجملة هي التي تموت وهي التي تنام انشري ويروي
 عن علي قال يخرج الروح عند النوم ويبقى شعاعه في الجسد فبذلك
 يربى الرويا فاذا افا من النوم عادا **لروح** الي جسده باسرع
 من لحظة ويقال ان ارواح الاحياء والاصوات تلتقي في المنام ه
 فتستعار في ما شا الله فاذا ارادت العود الي جسدها امسك الله

فت

تعالى ارواح الاموات عنده وارسل ارواح الاحياء حتى ترجع الى اجسادها
 اي الى اجرامدة حياتها وعنه **ابن هريقة** قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم اذا اوتي احدكم الى اوتراشه فليقبض فراشه بداخل
 اوتراشه فان له لا يدري ما خلفه عليه ثم يقول اللهم باسمك
 ربي وضعت جنبي وبك ارفعه ان امسكت نفسي فارحمها وان
 ارسلتها فاحفظها بما تحفظ به الصالحين **ان في ذلك لآيات** اي
 التوفي والامساك والارسال **لايات** اي دلالات على كمال قدرته
 وملكته ورحمته وقال مقاتل لعلامات **القوم يستظلمون**
 اي فيعلمون ان القادر على ذلك قادر على البعث فان قيل
 قوله تعالى انه يتوفي الانفس يدل على ان المتوفي هو الله تعالى و
 يوبده قوله تعالى الذي خلق الموت والحياة وقوله تعالى عن ابراهيم
 هيب ربي الذي يحيي ويميت وقال تعالى في اية اخرى اذا جاء احدكم
 الموت فوفته رسلنا فليكن الجمع **اجيب بان المتوفي في الحقيقة**
 هو الله تعالى الا انه تعالى فوض كل نوع الى ملك من الملائكة ففوض
 من قبض الارواح الى ملك الموت وهو الرئيس وتحنه اتباع
 وخدم فاصب التوفي في اية الى الله تعالى وهي الاضافة الحقيقية
 وفي اية الى ملك الموت لانه الرئيس في هذا العمل وفي اية الى
 اتباعه ثم ان الكفار وردوا على هذا الكلام سوا الا قالوا نحن
 لا نعبد هذه الاصنام لاننا نعرف انها نفوس وتنفع وانما نعبد لها
 لاجل انها تماثيل لا شئ اخر كما فوا عند الله تعالى من المقربين فتح
 نعبد ما يشفع لنا اولئك المقربون عند الله تعالى فاجاب الله
 سبحانه عنه بقوله تعالى **ام اتخذوا اي كلوا انفسهم بعد وضو**
 الدلائل عندها ان اتخذوا **من دون الله** اي الذي لا مكافئ له و
 لا مدد **اي تشفع لهم عند الله** تشييع **منه** منقطع
 فنقد ريل والهرن **قل يا شرق الخلق** لهؤلاء البعد **اولوا** اي
 ايشفعوا

هو

ايشفعوا ولو كانوا **لا يملكون شئ** اي من الشفاعة وغيرها **ولا يفتقروا**
 اي انكم تعبدونهم ولا تعبد الله وجواب هذا محذوف تقديره و
 ان كانوا بهذه الصفة ينتخذونهم **قل** اي لهم **الله** اي الذي له كمال
 القدرة والعظمة **الشفاعة جميعا** اي هو يختص بها فلا يشفع
 احد الا باذنه ثم فرز ذلك فقال **له ملائكة السموات والارض**
 اي فانه مالك الملك كله لا يملك احد ان يشكركم دونه اذنه ورضا
شئ اليه نزجعون اي يوم الغمامة فيكون الملك له ايضا حينئذ ثم
 ذكر تعالى نوعا اخر من اعمال المشركين القبيحة بقوله تعالى **واذا**
كره الله اي لا اله غيره **وحده** اي دون الهتهم **استشارت** قال
 ابن عباس وسماهل القبيحة وقال قتادة استكبرت واصل
 الاستخفاف الغفور والاستكبار اي انفرده واستكبرت **قلوب الذين**
لا يؤمنون بالآخرة اي لا يؤمنون بالبعث **واذا ذكر الذين من**
دونه اي الاصنام **اذ هم يستبشرون** اي يفرحون لفرط افتتانهم
 ونسيانهم حق الله تعالى ولقد بالغ في الامرين حد الغاية فيها
 فان الاستبشار ان يملأ قلبه سرورا حتى تنبسط له بشرته
 وجهه والاشمير ان يمتلي غيظا وهما حتى ينقبض اديم
 وجهه قال مجاهد ومقاتل وذلك حين قرأ النبي صلى الله عليه وسلم
 سورة النجم والبق الشيطان في امنيه تملك الغرائب الفلاففر
 ح به المشركون وقد تقدم الكلام على ذلك في سورة الحج تنبيه
 قال الزمخشري فان قلت ما لعامل في اذا ذكر قلت العامل في اذا
 المعجزة تقديرهم وقت ذكر الذين من دونه فجاء وقت الاستبشار
 قال ابو حيان اما قول الزمخشري فلا علمه من قول من ينبغي
 الي النحو وهو ان الطرفين معمولان لاجل انهم اذا تكلم الاول في تنصيب
 على الضميمة والثانية على المفعول به ولما حكى الله تعالى عن هؤلاء الكفار
 هذا الامر العجيب الذي تشهد فطرة العقل بفساده اردفه بند

بن

نهم

ر

كر

الدعا العظيم فقال **تعالى قل اللهم اي يا الله فاطر السموات والارض**
اي صدمهم من العدم اي التجا الي الله في الدعاء لما تخبرت في امره و
عجزت في عناده وشدته شكيتهم فانه القادر على الاشياء والعالم
بالاحوال كلها **عالم الغيب والشهادة** وصف تعالى نفسه بكمال القدرة
وكمال العلم **انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون** اي
من امر الدين وعز الراسخ ابن خنيسه وكان قليل الكلام اخبر يقنر
الحسين وسخط على قائله وقالوا الان ينكلم فما زاد عيان قال آه
او قد فعلوا وقرأ الآية **وروي** انه قال علي اثرها وقتل من كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يجلسه في حجره ويضع فاه على فيه وعنا اي سمعت
قال سالت عائشة بم كان يفتح رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته
بالليل قالت كان يقول اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل فاطر
السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك
فيما كانوا فيه يختلفون اهدي لما اختلف فيه من الحق باذنك
انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم ولما حكى الله تعالى عنهم
هذا المذهب الباطل ذكر في وعيدهم اشياء اولها قوله تعالى
ولو ان للذين ظلموا اي انفسهم بالكفر ما في الارض جميعا اي من الاموال
ومثله معه لا فخر ولا اي اجتهدوا في طلبه ان يفدوا انفسهم به من
سود العذاب يوم القيامة وهذا الوعيد شديد واقتطاع كل لهم
من الخلاص **روي الشيخان** عن انس بن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول
تعالى لا هون اهل النار عذابا لو ان الله ما في الارض من شيء لكانت
تفتدي به فيقول نعم فيقول الله قد اردت منك عجيبة سالتك
اهوت من هذا وانت في ظهرا دم ان لا تشترى به شيئا فابيت الا ان
تشترى قوله اردت اي فعلت معك الامر ففعل المرء وهو معني قوله
في رواية قد سالتك شائنها قوله تعالى **وبد اللهم اي الملك الاعظم**
ما لم يكونوا يحتسبون اي ظهر لهم انواع هذا العذاب لم تكن في

حسابهم

حسابهم وفي هذا زيادة مبالغة هو نظير قوله تعالى في الوعد فلا
تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقوله صلى الله عليه وسلم في الجنة
ملاعين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقال مقاتل
ظهر لهم حين بعثوا عالم يحتسبون في الدنيا انه نازل بهم في الا
خرة وقال السدي ظنوا ان اعمالهم حسنة فبدت لهم سيئا
لانهم كانوا ينتقرون الى الله تعالى بعبادة الاصنام حسنة فبد
لهم سيئات شائها قوله تعالى **وبد اللهم اي ظهر ظهورا تاما**
ما كسبوا اي مساوي اعمالهم من الشر وظلم اولياء الله تعالى
وحاق اي نزل بهم ما كانوا يستهزئون اي يطلبون ويوجدون
الهناء من العذاب ثم حكى الله تعالى عنهم طريفة اخرى من طرا
يقفهم الفاسدة بقوله تعالى **فاذا مضى الانسان اي الجني ضر**
اي فقرا ومرضوا وغير ذلك **دعانا اي في دفعه** ذلك فان قيل
ما السبب في عطف هذه الآية بالفا وعطف مثلها في اول السورة
بالواو اجيب بان السبب في ذلك ان هذه وقعت مسبة عن
قوله تعالى واذا ذكر الله وحده اشمازت على معنى الزم بشمير
عند ذكر الله ويستشرون بذكر الله فاما من اهدى هم ضر دعامت
اشماز من ذكره دون ما استشرون بذكره فقوله تعالى فاذا
مسا الانسان معطوف على قوله تعالى واذا ذكر الله وحده وما
بينهما اعتراض موكد لا نكار ذلك عليهم هذا محصل كلام
الزمخشري واعترضه ابو حيان بان اياها يمنع الاعتراض بمجملتين
فكيف بهذه الجمل الكثيرة ثم قال والذي يظهر في الربط انه لما قال
ولو ان للذين ظلموا الآية كان ذلك استعارة بما ينال الظالمين
من شدة العذاب والله يظهر لهم يوم القيامة من العذاب اتبع
ذلك بما يدل على ظلمه وبقيته اذ كان اذا مضى ضر دعاه فاذا
احسن اليه لم ينسب ذلك اليه كما قال **ثم اذا اخبرناه اي اعطيناه**

ت
ت
ت

ون

نعمة من ابي تفضل افان التحويل يختص به **قال انما او تيته** اي
 المنع به **علي علم** اي علي علم من الله تعالى اني لما اهل وتبيل ان كان
 ذلك سعادة في المال او عافية في النفس يقول النما حصل ذلك
 بحمد واجتهاد وان كان فقير قال النما حصل بسبب العلاج
 الغلاي وان حصل ما يقول حصل بكسبي وهذا تناقض ايضاً لانه
 لما كان عاجزاً محتاجاً اصابه الكل الى ان الله تعالى وفي حال السوء
 والصحة قطع عن الله تعالى واستدرك كسبه نفسه وهذا تناقض
 قبيح **اي يلية** يستلي بها العبد الخان **في كسبه** ذكر النعمة
 بمعنى المنعم اولا في قوله **نما او تيته** ثم استثنى ثانياً **اي يلية** ذكر
 اولا لان النعمة بمعنى المنعم به كما مر وفي **ل** تقديره شيئا من النعم
 وانت ثانياً اعتبار بلفظها اولا لان الخبر لما كان موشياً اعني فتنه
 ساعاً ثانياً المتبدد الاجله لانه في معناه كقولهم ما جاء ن حاجتك
 وفي **اي** الحالة او القولة كما جرى عليه الجلال المحاي والعطية
 والنعم كما قاله البقاي **ولك اكثرهم** اي اكثر هؤلاء القائلين هذا
 الكلام **لا يعلمون** اي ان التحويل استدراج وامتحنان **قد قالها** اي
 القوله المذكورة وهي قوله **نما او تيته** علي علم لانها كلمة او جمله من
 القول **الذين من قبلهم** اي من الاصم الماضية قال الزمخشري هم قارون
 وقومه حيث قال **نما او تيته** علي علم عندي وقوله رضوان به فكا
 نهم قالوها قال ويجوز ان يكون في الاصم الماضية اخرون قابلون مثلها **فما**
اعني عنهم اي اولئك الماين **ما كانوا يكسبون** اي من مشاع الدنيا ويجمعون
 منه **فاصابهم سيان ما كسبوا** اي جزاؤهم من العذاب ثم اوعد كفار مكة فقبا
 تعالى **والذين ظلموا** اي بالعتو من **هو لاداي** من سكر كي قومه ومن ليليا
 او التبعض **سيجبرهم سيان ما كسبوا** اي كما اصاب اولئك وما هم
ممعونين اي فائتين عذابنا فقتل صناديدهم يوم بدر وجبر عنهم
 الرزق ففقطوا سبع سنين قبيلا لهم **اولم يعلموا ان الله** اي الذي له الجلال

والجمال

والجمال **يسطر الرزق** اي يوسع له **من يشاء** وان كان لا هيلة له ولا
 قوة امتحاناً **وبقدر** اي يضيف لمن يشاء وان كان قويا بسدد الجيلة و
 يدل علي ذلك ان ائري الناس مختلفين في سعة الرزق وضيقة فلا بد لدا
 من سبب وذلك السبب ليس هو عقل الرجل وجهله فانما نري العاقل
 القادر في شد الضيق ونري الجاهل الضيق في اعظم السوء وليس ذلك
 ايضاً لاجل الصايغ والا فلاك لان في الساعة التي ولد فيها الاولاد الملك
 السلطان القاهر قد ولد فيها ايضاً عالم من الناس وعلم من الحيوان
 غير الانسان وتولد ايضاً في تلك الساعة عالم من النيات فلما نشأ
 هدا حادثة هذه الاشياء الكثيرة في تلك الساعة الواحدة مع كونها
 مختلفة في السعادة والشقاوة علمنا ان الفاعل لذلك هو الله تعالى
 فصح بهذا البرهان العقلي لقاطع صحة قوله تعالى **يسطر الرزق**
من يشاء وبقدر **قال الشاعر** فلا السعد يقضي به المشتري ولا
 النحس يقضي زحله **ولكنه** حكم رب السماء **بقا في القضاة**
تعالى وجل **ان في ذلك اي ايات الظاهر لايان** اي دلالات **لقوم**
يومنون اي بان الحوادث كلها من الله تعالى بوسط او غيره ولما ذكر
 تعالى الوعيد ارفه بشرح كمال رحمته فقال تعالى **لبيه محمد صلى الله عليه**
وسلم قل يا محمد ربكم المحسن اليكم يقول يا عبادي الذين اسرفوا علي
انفسهم اي فرطوا في الجناية عليها بالاسراف في المعاصي واصناف
 العباد تخصيصه بالمؤمنين علي ما هو عن القرآن **لا تعظوا** اي لا تنبأ
من رحمته الله اي اكرام المحيط بكل صفات الكمال فيمنعكم ذلك العفو
 من الشبهة التي هي باب الرحمة وقر البوعمر وحمزة والكسا عبادي سكو
 الياء وتسقط في الوصل وفتحها الباقون وقر البوعمر والكسا تعظوا
 بكسر النون بقدر العاني والباقون بفتحها **ان الله** اي المتفضل علي
 عباد المؤمنين **ببغفر الذنوب** من تاب من الذنوب **جميعاً** لمن يشاء كما قال
 تعالى ان الله لا يقفر ان يبشر به ويفقر ما دون من يشاء واما الكافر اذا

لج

سوا

ط

ن

ل

اذا اسلم فان الله تعالى لا يواخذه بما وقع من كفره قال تعالى قل للذين
ان يشتهوا يغفر لهم ما قد سلف **تفسير** هذه الآية انواع من المعاصي
والبيان حسنة منها اقباله عليهم ونداؤهم ومنها اضافتهم اليها
فت تشريف ومنها الا لتفات من التكلم الي الغيبة في قوله تعالى من حرم
الله ومنها اضافة الرحمة لاجل اسمايه الحسني ومنها اعادة الظاهر
بلفظه في قوله تعالى ان الله ومنها ابراز الجملة من قوله تعالى **الله هو**
اي وحده **الفقر** اي البلية الغفر يحو الذنوب عن بيتنا عينا وانث خلا
يعاقب ولا يعاقب **الرحيم** اي الكرم بعد المغفرة مؤكدة بان وبالفضل
وباعادة الصفتين اللتين تضمنتهما الآية السابقة **مروي سعيد** ابن
جبير عن ابن عباس ان ناسا من اهل الشرك كانوا يقتلوا واكثروا و
زفوا واكثروا فانوا النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا ان الذي تدعوا له
الحسن لو تخبرنا ان لما علمنا كفارة فزلت هذه الآية **مروي عطاء**
ابن ابي رباح عن ابن عباس انها نزلت في وحشي قال حمزة حين بعث
اليه النبي صلى الله عليه وسلم يدعو اليه الي الاسلام فارسل اليه كيف تد
عوني الي دينك وانت تزعم ان من قتل واسترعى وزنا يلقي انا ما
يضاعف له العذاب يوم القيامة وانا قد فعلت ذلك كله فانزل الله
سبحانه وتعالى الامتتاب وامت وعمل صالحا فقال وحشي هذا شرط
شديدي لعل لا اغدر عليه فمهل غير ذلك فانزل الله تعالى ان الله لا يقدر
ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فقال وحشي ارايتي بعد في
شبهة فلا ادري ان يغفر لي ام لا فانزل الله تعالى قل يا عبادي الذين اسر
عوا الي انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية قال نعم فانما فجا فاسلم فقال
المسلمون هذا له خاصة قال بل للمسلمين عامة **مروي عن ابن عمر** قال نزلت هذه
الآية في عياشي ابن ابي ربيعة والوليد ابن الوليد ونقر من المسلمون كانوا
قد اسلموا ثم قتلوا وعذبوا فافتنوا وكنا نقول لا يقبل الله من هؤلاء مرفا
والعد لا ابد اغدا اسلموا ثم تركوا دينهم لعذاب عذبوا فيه فانزل الله

تعالى

تعالى هذه الايات فكثيرا عن ابن الخطاب بيده ثم بعثها الي ابي عياش
ابن ابي ربيعة والوليد ابن الوليد والي ابي النضر فاسلموا وهاجروا
مروي عن ابن مسعود انه دخل المسجد واذا قاص يقص وهو يدكر انار
والاغلال فقام علي راسه فقال يا مذكر لم تقنط الناس ثم قرأ يا عيا
الذين اسرفوا عيا انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله **وعن اسحاق** بن يوسف قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا عبادي الذين اسرفوا عيا انفسهم
لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا ولا يبال في وقي الطير
ان صلى الله عليه وسلم قال ما احب الي الدنيا وما فيها بها اي بهذه الآية
قال رجل يا رسول الله ومن اشرك فمكت ساء ثم قال ومن اشرك مثلا
مرة **وعن ابي سعيد الخدري** عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان في بني اسرائيل
رجل قتل تسعة وتسعين انسانا ثم خرج يسأل فاذا راجع مساله فقال هل
لي ثوبة فقال لا فقتل وجعل يسأل فقال له رجل اين قرينة كذا فادركه
الموت فتاى يصدره نحوها فاضتمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة
العذاب فادعوا الي الله تعالى الي هذه ان تقرب الي هذه ان تباعد
وقال قيسوا ما بينهما فوجدوه الي هذه اقرب بشتر فغفر له وفي رواية
فقاله اني قتل تسعة وتسعين فمهل من ثوبة فقال لا فقتله فمهل
ماية ثم سالت اعلم اهل الارض عدل علي عالم فقال انه قتل ماية نفس
فمهل من ثوبة فقال نعم ومن يحول بينه وبين الثوبة انطلق الي ارض
كذا الجان قال فوجدوه ادني الي الارض التي اراد فقبضوه ملائكة
الرحمة **وعن ابن عمر** قال كنا مصفرا صحابي رسول الله صلى الله عليه وسلم
نزيب او نقول ليس بشي من حسنات الا وهي مقبولة حتى نزلت اطيعوا
الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم قلما نزلت هذه الآية قلنا ما
هذا الذي يبطل اعمالنا فقبل لنا الكبار والفواش قلنا اذا راينا من
اصاب منها شيئا خفنا عليه وان لم يصيب شيئا رجونا له واراد بالاسر
ارتكاب الكبار ولما كان التقدير واقلعوا عن ذنوبكم فانها قاطعة

دي

نبي

ث

عز الخير مبعدة عن الحال عطف عليه اسقط ما قبله قوله تعالى **وايها**
اي ارجعوا بكم اي ارجعوا بكم وكنوا حوايجكم واسدوا اموركم واجعلوا طريقكم
الي ربكم اي الذي لم تروا احسانا والاوهونه **واسلموا** اي واخلصوا
له اعمالكم من قبل ان ياتيكم اي وانتم صاعرون **العذاب** اي القاطع
لكل عدو بة المجرع لكل مزارع وصعوبة **بشر لا تشعرون** اي لا يتجدد
لكم نوع نصر ابد ان لم تتوبوا **والتيبوا** اي عاقلوا الجوا انكم وكفوها
ان تنبع **احسن ما انزل اليكم** اي على سبل العدل كالا حسان الذي
هو اعلى من الفوا الذي هو فوق الانتقام باتباع هذا القرآن الذي هو
احسن ما نزل من كتب الله تعالى واتباع احاسن ما فيه فتصل من قطعوا
ويقطع من جرمه وتحسن الي من صممك هذا في حق الخلايق ومثله في
عبادة الخالق بان تكون كانه نراه الذي هو اعلا من استخار
انه برال الذي احسن اعلا من دايكها مع العقلة عن ذلك ولما كانت
هذا شديدا على النفس رغب فيه بقوله تعالى بمظهر صفة الاحسان
موضع الاشارة **من ربكم** اي الذي لم يزل يحسن اليكم وانتم تبارزون
بالعظام **وقال احسن** معنى الآية الرزوا صاعده واجتنبوا معصيته
فان في القرآن ذكر القبيح لتجنبه وذكر الادوت ليللا ترغب فيه
وذكر الاحسن لتوشع **وقال احسن** الناسخ دون المنسوخ لقوله
تعالى ما نسخ من اية او نساها فان بجبر منها او مثلها **وقيل**
العزاييم دون الرخص وقوله تعالى **من قبل ان ياتيكم العذاب بغنة**
وانزل لا تشعرون اي ليس عندكم شعور بان تيان بوجه من الوجوه
فيه نريد وتخويق وما خوفهم الله تعالى بهذا العذاب بين التزم
بتقدير ترويه عليهم ما ذا يقولون فلما كثر الله تعالى عنهم ثلاثه الفا
من الكلام الاول ذكره بقوله تعالى **ان اي كراهه ان تقول نفس** اي
عند وقوع العذاب وافرادها وتكبيرها كالف الوعد لان كل واحد يحور
ان يكون هو المراد **يا احسن نطق العباد ما قرأ في حبيب الله** قال الحسن

قمر في طاعة الله وقال مجاهد في امر الله وقال سعيد بن جبير في حق
الله **وقيل** طيعت في ذان الله **وقيل** طيعت في الجان الذي يوجب الي
رضي الله تعالى والعز تسمى الجنب جانبا قال في الكشاف وهذا من باب
الكناية لانك اذا اثنيت الاصل في مكان الرجل وخبره فقد اثنيت فيه
الاثر **اي في قول الشاعر** ان السماحة والمرودة والنداء في قبة ضربت
عيا ابن الحشر **اي** فانه لم يصر بشبوت هذه الصفات المذكورة
لابن الحشر بل سمي عند ذلك في قبة مضروبة عليه فاذا شابهها به
لا والله **فوق الخيمة** تتخذها الروسا وراصة والكساي
بالامالة محضة والدور رب البيت عند ابي عمرو بين وورش بالفتح
وبين اللقطين والباقون بالفتح **وان** اي والحال **اي كنت** اي كان ذلك
في طبع **من الساخرين** اي المستهزئين المتكبرين المنزئين انفسهم في غير
موتكها وذلك انه ما كفا في المعصية حتى كنت استخرف اهل النطا
اي تقول هذا لعله يقل منها ويعفي عنها على عادة المنز فقيب في وقت
الشدايد لعلهم يباودون الي اهل القوا يذنا في النبي حكاه الله تعالى
عنهم بعد نزول العذاب عليهم ما ذكره الله تعالى بقوله سبحانه
او تقول اي تلك النفس المفرطة **لوان الله** اي الذي له القدرة الكا
والعلم الشامل **اي** اي لبيان الطريق **لكن من المتقين** اي الذين
لا يقدمون على فعل ما يدنهم عليه دليل الثالث من الكمات ما ذكره
الله تعالى بقوله سبحانه **او تقول** اي تلك النفس المفرطة حين
تري العذاب **اي** الذي وجهها يانا لوان اي ياليت لي كره اي حجة
الي دار العمل فاكون اي ليتني عن رجوعي اليها ان اكون من المحبين
اي العاملين بالاحسان الذي دعا اليه القرآن تنبي في نفسه فاكون
وجها ن احدها عطفه على كره فانها مصدر فوظف مصدر مؤول
على مصدر مصرم به كقولها **لبس عباة** وتقر عيني **اجد الي من ليس**
الستوفوق والثاني انه منصوب على جواب التمني المفهوم من قوله تعالى

والقبة تكون ح

علة

ملة

لوان في كفة والوزن بين الوجهين ان الاول يكون الكون متميزا
 يجوز ان نضرب ان وان نضرب وانثاني يكون فيه الكون مترتبا على مقصود
 المتعدي لا متعدي ويجوز ان نضرب ان ثم اجاب الله تعالى هذا القابل بقوله
 سبحانه **بلى قد جئتكم بالبينات** اي القرآن وهو سبب الهداية **فكذبت**
بها اي قلت ليست عند الله **واستكبرت** اي تكبرت عن الايمان بها
وكنتم من الكافرين فان قيل هل فرق الجواب بها هو جواب له و
 هو قوله **لوان** الله هدايتي ولم يفصل بينها اجيب **بانه** لا يخلو اما ان
 يقدم على احدي القرأتين الثلاث فيبقى بينها واما ان يوضر القرينة
 الوسطى فلم يحسن الاول لما فيه من تشييع النظم بالجمع بين القرأتين
 ومن نقص الترتيب وهو التحسين على التعريف في الصلابة ثم التعليل
 بفقد الهداية ثم تهيئ الرجعة فكانا لصواب ما جاء عليه وهو انه على
 اقول النفس على ترتيبها ونظمها ثم اجاب من غير ما عا اقتصي
 ه الجواب فان قيل كيف صح ان يقع جوابا لغير مني اجيب بان قوله
 لوان هدايتي بمعنى ما هديت **وبوم** القيامة الذي لا يصح في الحكمة
 تركه **توبى** اي ايها المحسن **الذين كذبوا على الله** اي الخائزين بجميع صفات
 الكمال بنسبة الشريعة والولد اليه وقال الحسن هم الذين يقولون
 ان شيئا فعلنا وان شيئا لم نفعل **قال البغائي** وكانه عني عن المعتز
 الذين اعتزلوا مجلسه وابعدوا قولهم انهم يخلفون افعالهم قال
 ويرخل فيه من تكلم في الدين بجهل وكلام كذب وهو يعلم انه كاذب
 في اي شيء كان فانه من حيث ان فعله فعل من يظن ان الله تعالى لا يعلم
 كذبه اي ولا يقدر على جزائه كانه كذب على الله وقوله تعالى **وجوههم**
سوداء جملة من مبتدأ وجر في محل نصب على الحال من الموصول لان الرو
 بصرية وقيل **سوداء** محل نصب مفعولا ثانيا لان الروية قلبية و
 مردبان تعلق الروية البصرية بالاجسام والوانها اظهرت تعلق
 القلبية بهما وذكر ان هذا السواد مخالف لسائر انواع السواد **البيس**
 في

في جهنم مغشوي اي موصو **التكبير** اي الذين تكبروا على اتباع اوامر الله
 تعالى وهو توقيف فانهم يرونه كذا الله ولما ذكر الله تعالى الذين استقاموا
 اشعور حال الذين اسعدهم بقوله تعالى **ويبين الله** اي يفعل بآله من
 صفات الحال في نجاةهم فعل المبالة في ذال **الذين اتقوا** اي بالغوا
 في وقاية انفسهم من غضبه حكما وقاهم في الدنيا من المخالفات احكامهم
 هنا من العقوبات بمفازتهم اي سبب فلاحهم لان العمل الصالح سبب
 الفلاح وهو قول الجنة ويجوز ان يسمي العمل الصالح في نفسه مغفرة
 لانه سببها وفراهم من الكساي وشقية بالغ بعد الزاي جمعا على
 ان لكل متفق مغفرة والباقيون بغير الف افراد وقوله تعالى **لا**
يمسهم السوء جملة مفسخ لمفازتهم كانه قيل وما مفازتهم فقال
 لا يمسهم السوء فلا محل لها ويجوز ان تكون في محل نصب على الحال من
 الذين اتقوا ومعنى الكلام لا يمسهم مكروه **ولا هم يحزنون** اي
 ولا يطرأ بواطنهم حزن على فائت لانه لا يفوت لهم شيء اصلا ولما
 كان المحزون منه والمحزون عليه جامعين لكل ما في الكون فكان لا
 يفقد على دفعهما الا الفادر المبدع يقوم قال تعالى **متناقا**
 معللا مظهر الاسم الاعظم تفضيلا للمقام **الله** اي المحيط بكل
 شيء قدرة وعلم الذين نجاهم **خالقا كل شيء** اي من خبر وشروا بيان
 وكفر فلا يكون شيئا اصلا لا بخلقه ولما دل هذا على القدرة الشا
 وكان لا بد معها من العلم الكامل قال تعالى **وهو على كل شيء** اي مع القدر
 والغلبة **وكيل** اي حفيظ لجميع ما يريد منه قيوم لا يجزئ بلساحته و
 لا غفلة وقوله تعالى **له مقاليد السموات والارض** جملة من انفق
 والمقاليد جمع مقلادة مثل مفتاح ومغاتيح او مقليد مثل منديل وض
 دليل اي هو مالك امرها وحافظها وهي من باب الكناية لان حافظ الخزان
 ومدبرها هو الذي يملك مقاليدها ومنه قولهم فلان القيت اليه
 الملك وهو الملقا بفتح والكلمة اصلها فارسية فان قيل الكتاب

علمه

بين

ولا يهبط سواه وبين النهم لو امر عرفوا الله تعالى حق معرفته
 لما جعلوا هذه الاشياء الخبيثة مشاركة له في العبودية **قال وما قدر**
الله اي الملك الاعظم **حق قدره** اي ما عظموه حق عظمتهم حين اشركوا
 به غيره مع انهم لو استغرقوا الزمان في عبادته وحالهم معه بحيث
 لم يخل شيئا منها عن المالك في الله **حق قدره** فكيف اذا خلا بعضه
 عنها فكيف اذا عدل به غيره ولما بين انهم ما عظموه تعظيما لا ينفكا
 به اردفه بما يدل على حال عظمتهم بقوله تعالى **والارض جميعا قبضته**
 وهو مبتدأ وخبر في محل نصب على الحال اي ما عظموه حق عظمتهم و
 الحال انه موصوف بهذه القدرة الباهرة كقوله تعالى كيف تكفرون
 بالله وكنتم اصواتا فاحياكم اي كيف تكفرون بتم هذا وصفه و
 حال ملكه كذا وجميعا حال وهي دالة على المراد بالارض الارضون لا
 ن هذا التاكيد لا يحسن ادخاله الاعلى الجمع وقدم الارض على
 السموات لما شرتهن لها ومعرفتهن بحقيقتها ولما كان في هذه
 الدنيا من يدعي الملك والغير والله العظمة والقدرة ام كاهه
 الامر في الاخر فبجلاف هذا الاتقصاء الاسباب **قال تعالى يوم**
القيامة ولا قبضة هناك لا حقيقة ولا مجاز وكذا الصواب واليمين
 وانما هو تمثيل وتخيل لنوام القدر ولما كانوا يعلمون ان السموات
 سبع مطبقة بما يشاهدوه من سائر النجوم جمع كليات مع جميعا
 كما تنصيح في جميع الارض ايضا في قوله تعالى **والسماوات مطويات**
 اي محجورة **بيمينه** **قال الرازي** وههنا سؤالات الاول **الفرش**
 اعظم السموات السبع والارضين السبع ثم انه تعالى قال في وصف الملك
 بكونه حاملين العرش العظيم صفة العرش العرش ويحمل
 عرش ربه فوقهم يوم يذ ثمانية فادوا وصف الملك بكونهم
 حاملين العرش العظيم فكيف يجوز تقرير عظمتهم الله تعالى عز و
 جل بكونه حاملا للسموات والارض **واجاب** بان مراتب التعظيم

كثيرة

كثيرة فاولها تقرير عظمة الله بكونه قادرا على هذه الاجسام العظيمة
 بكونه قادرا على ماله اوليك الملايكة الذين يحملون العرش السوال
 الثاني قوله تعالى والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطو
 يمينه شرم حال لا تحصل الا في القيامة والقوم ما شاهدوا ذلك
 فان كان هذا الخطاب مع المصدقين للانبياء فهم معترفون بانه لا يجوز
 القول بجعل الاجسام شركا لله فلا فائدة في ايراد هذه الحجة عليهم
 وان كان الخطاب مع المكذبين بالنسوة فهم ينكرون قوله تعالى والا
 رض جميعا قبضته يوم القيامة فكيف يمكن الاستدلال به على
 ابطال القول بالشرك **واجاب** بان المقصود منه ان المتولي لا يغفل
 السموات والارضين من وجوه العمار في هذا الوقت هو المتولي
 لتخريبها وانقائها يوم القيامة واذا الله يدل على حصول قدرته تامة
 على الابدان والاعداد وبطل ايضا على كونه قادرا غنيا على الاطلاق
 فانه يدل على انه اذا حاول تخريب الارض فكانه يقبض قبضة وذا
 لله يدل على حال الاستغناء السوال الثالث حاصل القول بالقبضة
 واليمين هو القدرة الكاملة الواقية بحفظ هذه الاجسام العظيمة
 فكما ان حفظها وامساكها يوم القيامة ليس الا بقدرته تعالى فكذا
 الان فافادة بتخصيص هذه الاحوال بيوم القيامة **واجاب** بانه
 انما خص ذلك الحالة بيوم القيامة لئلا يدل على انه كما ظهر كمال قدر
 في الابدان عند عمارة الدنيا بظهر كمال قدرته في الاعداد عند احوال
 ولما كان هذا الفا هو تمثيل بما يعهد فالمراد به الغاية في القدرة تارة
 نفسه المقدس عارضا سببه الجسم المشبه فقال تعالى **سبحانه**
 اي تنزهه من هذه القدرة قدرته عند كل شياء بسببه **تقصر وتعالى**
 علوا لا يحاط به **عما ينشرون** معه لانه لو كان له شريك بنارعه
 في هذه القدرة او بعضها فنفع شيئا منها وهذه معبوداتهم لا قد
 لها على شي روي **البخاري** في صحيحه في التوحيد وغيره عند

كما ان حفظها وامساكها
 يوم القيامة عظيم
 بقدر تقرير عظمتهم
 بان

لك

ته

سنة

عبد الله ابن مسعود قال جاء خبر من الاخبار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اذا كان يوم القيامة جعل الله السموات على اصبع والارضين على
اصبع والماء والنار على اصبع والخلابق على اصبع ثم يهرزهن ثم يقول انا
الملك قلعد لايت النبي صلى الله عليه وسلم يضحك حتى يبت نواجذه
تعبجا وتصدق القول الخبر ثم قرأ النبي صلى الله عليه وسلم وما قد روا
الله حق قدره الآية وانما فتحه صلى الله عليه وسلم وتعبجا لانه لم يفرح
منه الا ما فرحهم علماء البيان من غير تصور امساك ولا اصبع ولا هز ولا
ثبوت ذلك وانما يدل ذلك على القدرة الباهرة وان الافعال
الغضبية التي تتجرب فيها الاذهان هيبة عليه هو انا لا ابو صل الله
الي الوقوف عليه الاجر العابر في مثل هذه الطريقة على التخييل وروي
الشيخان عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بطوي الله
السموات يوم القيامة ثم ياخذ من بيده اليمين ثم يقول انا الملك
ابن الجبار من اين المتكبرون ثم يطوي الارضين ثم ياخذ من شماله
ثم يقول انا الملك ابن الجبار من اين المتكبرون وللمخاري عن ابي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقبض الله الارض يوم القيامة ويطوي
السماء بيمينه ثم يقول الله انا الملك ابن ملوك الارض قال ابو سليمان
الخطابي ليس فيما يضاف الي الله عز وجل من وصف الديدن شمالا
والشمال محل الثقب والضعف وقد وردت ايديه يمين وليس عندنا
معنى الشمال اليد الجارحة والناهي صفة تجاء بها التوقيف فتح نطقها
على ما جاز ولا يكلفها وتشرى حيث انشربنا الكتاب والاحبار
الماتورة الصحيحة وهذا مذهب أهل السنة والجماعة وقال سفيان
ابن عيينة كلما وصف الله تعالى به نفسه في كتابه فتفسيره ثلاث وثمونه
والسلون عليه التبريد قد قد منا ان السلق مجرور المتنابه عليا
هو عليه وان الخلق ببولونه والاول اسلم والثاني احكم ولما ذكر
تعالى كمال قدرته وعظمته بما سبق ذكره ارفه بذكر طريق اخر يدل

ايضا

ايضا على كمال العظمة وهو شرم مقدمات يوم القيامة فقال **وتفتح**
في الصور اي القرآن النفخة الاولى لان نفخة الصور يكون قبل ذلك
اليوم **فصعق من في السماوات ومن في الارض** واختلف في من استثنى
الله تعالى يقوله سبحانه **الا من شاء الله** فقال الحسن هو الله وحده و
قال ابن عباس جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت ثم يميت الله تعالى
ميكائيل واسرافيل وجبريل وملك الموت ثم يميت جبريل ثم يميت ملك
الموت وقيل **لحمات العرش وقيل الحور والولدان وقيل الشهداء**
لغوله تعالى بل احياء عند ربهم يرزقون وروي ابو هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال هم الشهداء متولدوا اسيا فهم حول العرش وقال
جابر هو موسى عليه السلام لانه صعد ولا يصعق ثانيا وقال قتادة
الله اعلم وليس في القرآن والاحبار ما يدل على انهم منزهون وهذا اسلم
ثم فتح فيه اخري اي في الصور نفخة اخري اي نفخة ثانية **فاذا هم**
اي جميع الخلايق الموتى **قيام** اي قيامون **ينظرون** اي يقلبون و
ابصارهم في الجحان نظر المبهر اذا فاجاه خطب عظيم وقيل ينظر
اهل الله تعالى فيهم وهذا يدل على ان هذه النفخة متاخرة عن النفخة
الاولى لان نفخة التناهي وروي ابو هريرة عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ما بين النفختين اربعون قالوا اربعون يوما قال ابو هريرة
ابن اربعون شهرا قال ابيت قالوا اربعون سنة قال ابيت قال
ثم ينزل الله تعالى من السماء ماء رزقهم فينبشون كما ينبت البقل اليس من الا
شأن شيء الا يبلى الا عظم واحد وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم
يوم القيامة وقوله تعالى فاذا هم يد على ان قيامهم يحصل عقب
هذه النفخة الاخيرة في الحال من غير تراخ لان الفائد على التحقيق
ولما ذكر تعالى اقامتهم بالحياة التي هي نور البدن اتبعه بنور ارضوا
فقال تعالى **واشرقن** اي اضاءت اضاءة عظيمة مائة بها الى الحمرة
الارض اي التي وجدت تحتهم وليست بارضا الان لغولته تعالى يوم

ايضا

ون

م

منه

تبدل الارض غير الارض **بنور ربها** اي خالقها واذ الله حين يتجلى الرب
لفصل القضاء بين خلقه قال صلى الله عليه وسلم سترون ربكم وقال كما
لانضارون في الشمس في اليوم الصحو وقال الحسن والسدي بعدل ربها
ووضع الكتاب اي كتاب الاعمال للحساب لقوله تعالى وكل انسان الزمناه
طوبه في عنقه وخرجه له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا وقوله تعالى
ما لي هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها **وقيل** الكتاب
اللوحة المحفوظة تقابل به الصالحين **وقيل** الكتاب الذي انزل الي كل اممة
فعمل به واقتصر على هذا البقاع **وجي بالبين** اي للشهادة على اصحابهم
واختلف في قوله تعالى **والشهاد** اذ اي فقال ابن عباس يعني الذين
يشهدون للرسل بتبليغ الرسالة وهم محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه
لقوله تعالى جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس وقال عطية
ومقاتل يعني لحققة لقوله تعالى وحيات كل نفس معها ساقية شهيد
ومس المستشهد في سبيل الله ولما بين تعالى انه يوصل
الي كل واحد حقه عبرة هذا المعنى بآية عبارات اولها قوله تعالى **وقص**
بينهم اي العباد **بالحق** اي القدر شأنيها **قوله تعالى وهم لا ينظرون**
اي لا يزداد في سيادتهم ولا ينقص من حسانتهم ثلثتها قوله تعالى **ووفيت**
كل نفس ما عملت اي ما عملته رابعها قوله تعالى **وهو اعلم بما يفعلون**
اي فلا يفوت شي من افعالهم ثم فصل التوفيه بقوله تعالى مقاما
اهل الفضل **وسيق الدين** كقول ابن الجوزي والدفع **الي جهنم** كما
يقال يوم يدعون الي نار جهنم دعا اي يدفعون اليها دفعا وقوله تعالى
زمر احلا اي جماعات في تفرقة بعضهم على اثر بعض كل اممة على حدة
حيث اذا جاؤها اي على صفة الذل والتمغار واجاب اذا بقوله تعالى
فتحت ابوابها اي السعة وكانت مغلقة قبل ذلك وانما نفتح عند
وصول الكفار اليها وقر الكوفيين فتحت وفتحت الانية بالتخفيف
والباقون بالتشد يد على التكثير **وقال لهم خزنتم** انكار عليهم

جزم

تفريعا

تفريعا وتفسيرها **الم يا تكلم** منكم اي من جنسكم لان قيام الحق
بالجنس اقوي **يتلون** اي يتلون مرة بعد مرة وشي في انرشى **عليكم**
ايان ربكم اي المحسن اليكم من القران وغيره **وينذرونكم** وينذرونكم
لنار يومكم وقولهم **هذا** انما هي الي يوم البعث فان قيل لم اصف
اليوم احييتهم ارادوا القا وتكلم هذا وهو وقت دخولهم النار
يوم القيامة قال الزمخشري وقد جاء استعمال اليوم والايام مستفيضا
في اوقان الشدة ويجوز ان يراد باليوم يوم البعث كله وجرا عليه البقاع
وهو اولى وما قال لهم الخزيه كذا **اقالوا بلي** التونا وتلوا علينا وحذروا
ولكن حقت اي وجبت **كلمة العذاب** **علي الكافرين** تخصيصا باهل
هذا الوصف وبيان انه موجب دخولهم وهو تقطيعهم الانوار التي
استنهم بها الرسل تنبيه في الآية دليل على انه لا وجوب قبل مجي
الشرع لان الملايكة بينوا انهم ما بقي لهم عذر ولا علة قبل مجي الر
عليهم الصلة والسلام فلم يكن مجي الرسل شرطا في استحقاق العذاب
لما بقي في هذا الكلام غايبة **وقيل** كلمة العذاب هي قوله تعالى لا ملات
جهنم من الجنة والناس اجمعين كانه قيل فماذا وقع بعد هذا التفرغ
قيل وقع ان الملايكة قالت لهم **دخلوا ابواب جهنم** اي طبعانها
المتجمعة لداخلها **خالد بن** اي مقدون الخلود فيها ولما كان سب
كفرهم بالايان هو التكبر قالوا لهم **فيس** **منوي** اي منزل ومقام
المستكبرين اي الذين اوجب تكبرهم حقوق كلمة العذاب عليهم فلذا
تفاضلوا سبابها ولما ذكر تعالى احوال الكافرين اتبعه احوال اعداء
فقال عز من قائل **وسيق الذين اتقوا ربهم** اي الذين كلما زادهم
امانا زادوا له هيبه **الي الجنة** وقوله تعالى **زمر** حال اي جماعات
اهل الصلة المستكبرين منها على حدة واهل الصوم كذا الله الي غير
ذلك من الاعمال التي تظهر اثرها على الوجوه فان قيل **سئل**
في اهل النار معقول له نعم لما امروا بالذهاب الي موضع العذاب لا بد

مؤنكم

اي التي سعة في الارض علينا وهكذا
انما كان التوصل اليها

سل
ب

لله
هم

وانه يساقوا اليه واما اهل الثواب فاذا امروا بالذهاب الى موضع السعادة
والراحة فاي حاجة فيه الى السوق **ايضاح** ان المدا اهل النار طردهم
اليها بالهوان والعقوب كما يفعل بالاسارى والخارجين على السلطان
اذا سيقوا الى جسر او قتل والمراد بسوق اهل الجنة سوق مراكبهم
لانه لا يذهب بهم الا راكبين وحشها اسراع الى لاد الكرامة والرضوان
كما يفعل عند شرف ويكرم من الوافدين على بعض الملوك فشتان ما بين
السوقين هذا سوق تشريف واكمالهم وهذا سوق الهانت والانتقام
وهذا من بدايع انواع البديع وهو ان ياتي سبحانه بكلمة في حق الكفار
فتدل على هوانهم بعقابهم وياتي بكلمة بتلك الكلمة بعينها و
هيبتها في حق المؤمنين فتدل على اكرامهم بحسن ثوابهم فسبحانه
من انزل معجز المباني متفكك المقاييد عذاب المولد والمثاني وقيل
لان الجنة والصرافة باقية بين المتقين يوم القيامة كما قال
تعالى الا خلا يومئذ بعضهم لبعض عدوا الا المتقين فاذا قيل لواحد
منهم اذهب الى الجنة فيقول لا ادخلها الا مع احبائي واصدقائي
فبتأخرت له هذا السبب فحينئذ يبحثون الى السوق الى الجنة ولما
ذكر تعالى السوق ذكر غايته بقوله تعالى **حياتي اذا جاوها** اخلف في جواب
اذا على اوجه احدها قوله تعالى **وفتحت ابوابها** والواو زائدة وهو
راي اللوفيين والافقش وانما جئنا هنا بالواو دون التي قبلها لان
ابواب السموات مغلقة عادة الى ان يجيبها صاحب الجنة فتفتح
له ثم تغلق عليه فيناسب ذلك عدم الواو فيها بخلاف ابواب
السور والفرج فانها تفتح ثم انشطر لمن يدخلها فلما جئنا ابواب جهنم
تكون مغلقة لا تفتح الا عند دخول اهلها فيها واما ابواب الجنة فتفتحها
مقدماء على دخولهم اليها كما قال تعالى فبما نعدن مفتحة لهم الابواب
فلذلك جئنا بالواو فكانه قال **حياتي اذا جاوها** وفذ فتحت ابوابها شاه
بينها قوله تعالى **وقال لهم خزن ثمتها** على زيادة الواو ايضا اي حين اذا
جاوها

سوق

جاوها قال لهم خزن ثمتها قال الزجاج القول عندي ان الجواب
مخدوف تقديره ادخلوها بعد قوله تعالى **حياتي اذا جاوها** وفتحت ابوابها
وقال لهم خزن ثمتها اي حين الوصول **سلام عليكم** تعجيلة للمسلمة بالشارة
بالسلامة التي لا عطب فيها **طبت** اي صلحت لسكنائها لانها دار طهر
التي تعالى من كل دنس وطيبها من كل قذر فله يدخلها الامناسين لها
موصوف بصفتها فا بعد احوال الناس تلك المناسبة وما بعد سويتا
في اكتساب تلك الصفة لان يهرب لنا الوهاب الكريم ثوبه فضوحا
تنتفي انفسنا من درن الذنوب وتقيط او صفر هذه القلوب ثم سبوا
عن ذلك **فادخلوها خالدين** مقدرين الخلود وهي بعضهم الواو
في قوله تعالى وفتحت واوالثانية قال لان ابواب الجنة ثمانية و
كذا قالوا في قوله تعالى وثامنهم كلبهم وقيل **تقدير الجواب** حياتي اذا
جاوها وفتحت ابوابها يعني ان الجواب بلفظ الشرط ولكنه بزيا
تقييده بالحال فكذلك صرح وقدر الجلال المحاي بقوله دخلوها
وقال الله قوله تعالى **وقالوا** عطف على دخولها المقدر **الحمد** اي الاحا
باوصاف لله اي الملك الاعظم **الذين صدقنا وعده** في قوله تعالى
تلك الجنة التي نورت من عبادنا من كان تقيا فطابق قوله الواقعة
الذي وعدنا **الارض** اي الارض التي لا ارض في الحقيقة غيرها وهي ارض الجنة التي لا كدر فيها بوجه
وفيها كل ما تشتهي الانفس وتلك الاعين وقوله تعالى **تسبوا** اي
تنزل **من الجنة حيث تشاء** جملة حالية وحيث ظرف على بابها وقيل
مفعوله به وانما عبر عن ارض الجنة بالارض لوجهين احدهما ان
الجنة كانت في اول الامر لادم عليه السلام له تعالى قال فطامتها رغدا
اي حين شئنا فلما عارت الجنة الى اولاد ادم عليه السلام كان ذا
سبب اللارث شائنها ان الوارث يتصرفون فيها ورثه كيف شئنا
من غير منازع فكذلك المومنون يتصرفون في الجنة حيث شئوا وارا

هـ

دة

طفة

لل

دو

فان قيل يستو احد لهم مكان غيره اجيب بان لكل واحد منهم جنة لا تلو
صف سعة وزيادة على الحاجة فيتنبوا من جنته حيث شاؤوا لا يجتا
ج الجنة غيره ولا يشترى احد الامكانه مع ان في الجنة مقامات معنو
ية لا يتمايز وادرها وملاكات بهذا الوصف الجليل تسعده مدحها
بقوله **فهم** اي اجزائنا هكذا كان الاصل ولكنه قال **اجر العاملين** ترغيبا
في الاعمال وحثا على عدم الاتكال ولما ذكر سبحانه الذين ركب فيههم و
ما وصلوا اليه من المقامات انهم اهل الكرامات الذين لا شاغل لهم
من العبادات فقال تعالى صاروا الخصال لعلوا الخير الى اعلا الخلق لا
يقوم بحق هذه الروية غيره **وتري الملائكة** اي التقابيلين بحج
ما عليهم من الحقوق وقوله تعالى **حافين** اي حال اي المحققين
حول العرش اي من جوانبه التي يمكن الحفوف بها بالقرب منها يسمع
لحفوفهم صوت التسبيح والتحميد والتقدسين لا يحصىه الا الله تعالى
فلا يملكون حوله وهذا هو الحق فقل البيضاء وان زاب ذوقه
تعالى **سبحون** حال من صير حافين **محمد** اي متلبسين بحمده يقو
لون سبحان ومحمد فمهم ذكره بكون له بوصفي جلالة واكرامة فلذا
به وفيه الشعار بان منتهم درجات العليين واعلى لذاتهم هو ال
استغراق في صفات الحق **وقضي بينهم** اي بين جميع الخلق **بالحق**
اي العدل فيدخل المؤمن الجنة والكافر النار وبين الملائكة باقامتهم
في منازلهم على حسب تقاضيلهم **وقيل** اي وقال المؤمنون من الملائكة
المقضي بينهم والملائكة وطبي ذكرهم لتغنيهم ونفطهم **الحمد**
اي الاخلاصة بجميع اوصاف الكمال وعدن بالقول اليه هو الحق بهذا المقام
فقال **الله** ذي الجلال والاكرام علما ذا الله في هذا اليوم عين اليقين
كما كان في الدنيا فاعلم علم اليقين ولما كان ذا الله اليوم اخفا الايام
بمعرفته شمول الربوبية لاجتماع الخلايق وانفتاح البصائر و
سعة الضمائر قال واصفاله سبحانه باقرب الصفات الى الاسم الاعظم

رب العالمين اي الذي ابتداهم اولامن العدم واقامهم ثانيا بمار
به من التدبير واعادهم ثانيا بعد افا بهم باكمل قضاء وتقدير وابقا
الرب الى الاخير وقيل ان الله تعالى ابتدأ ذكر الخلق بالحمد لله في قوله
سبحانه الحمد لله الذي خلق السموات والارض وختم بالحج في اخر الامر
وهو استغراق الفريقين في منازلهم فيه بذات الله تعالى تحيده في بداية
كل امر وخاتمته والله اعلم بمراده واسرار كتابه وقول **البيضاوي**
تبع النبي محمدي عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الزمر لم يقطع
الله رجاءه يوم القيامة واعطاه الله ثواب الخائفين حديث هو مشهور
وقوله عند عايشة رضي الله عنها وعنا بيها انه عليه الصلاة والسلام
يقرأ كل ليلة بني اسرائيل والزمراء والتمذي وغيره **سورة**
المومن ملكية قل الحسن الاقوله وسبح محمد ربك لان الصلوات تنزل
بلمدة ليلة وقد ثبت في الحديث انها كلها ملكية عن ابن عباس وابن
الحنفية وتسمى سورة الطول وسورة غافر وهي خمس وثلاثون آية
وثلاثون آية والقر ومائة وتسع وتسعون كلمة واربعون الفا و
ستمائة وستون حرفا **بسم الله** الملك الاعظم الذي يعطي كلامه
عباده ما يستحقه فلا يفقد احد ان ينافض في شئ من ذلك الا في حلال
يعارض **الرحمن** الذي علمهم برحمته في الدنيا بالخلق والرزق والبيان الذي
خفا معه **الرحيم** الذي يخص برحمته من يشاء من عباده فيجعله حكيما
وفي ملك الارض وملكون السموات عظماء وقوله تعالى **حم** قل
ان ذكوان وشعبة وحزق والكسايا بمالة الخاضعة وورثوا ابوا
عروبين بين واليا فون بالفتح وقد سبق الكلام في حروف التمجيد
وقال ابن عباس هم اسم الله الاعظم وعنه قال الرواحون حروف
الرحمن مفصلة وقيل **حم** اسم السورة وقيل **الحاء** اسم
افتتاح السماء حليم وحيد وحكي وحنان وامير فنتاح
اسماء ملك مجيد منان وقال **الضحاك** والكسايا معناه قضى

بهم
هم
ع
م
ت

ما هو كائن كانهما اشار الي ان معني حم بضم الحاء وتشديد الميم و
 هار يجوز ان يجمع حم على حواميم نقل ابن الجوزي عن شيخه الجوابي انه
 خطاه وليس بصواب بل الصواب ان يقول قرأت الحم وفي الحديث عن ابن
 مسعود عنه صلى الله عليه وسلم اذا وقعت في الحم وقعت في روضات و
 قال الكميته **فوجدنا في الحم في ال حم اية** تناولها منا تقي ومعرب
 ومنهم من حوزة وروي في اللخ في احاديث منها قوله صلى الله عليه وسلم
 الحواميم ديباج القرآن وقوله صلى الله عليه وسلم الحواميم سبع وابواب
 جهنم سبع جهنم والحطمة ولظلي والسفير وسقر والهادية والحجيم
 فتجمل كل حم منهن يوم القيامة على ابواب من هذه الابواب فتقول
 لا يدخل النار من كان يومئتي ويقرؤني وقوله صلى الله عليه وسلم لكل
 شئ شجرة وشجرة القرآن ذوان الحم هذ روضات حسان مخصبات
 متجاورات فمن احب ان يرتع في رياض الجنة فليقر الحواميم وقوله صلى
 الله عليه وسلم الحواميم في القرآن كمثل الجران في الثوباب وقال ابن عيسى
 لكل شئ لباب ولباب القرآن الحواميم قال ابن عادل فان هذه
 الاحاديث فهي الفصل في ذلك اي قد دل على جواز الجمع قال ايضا
 وي في حم السجود ولعل افتتاح هذه السبعة بحم وسبعها به لكو
 نها مصدر ببيان الكتاب متشاكلة في النظم والمعنى اي اخذاه
 مما قبل ان حم اسم من اسماء القرآن وقوله تعالى **تنزيل الكتاب**
 اي الجامع من الحروف والاحكام والمعارف والاكرام امهض لم ان كانت
 مبتدأ وما هب لمبتدأ مضمر وما مبتدأ وخبره **من الله** اي الجامع
 لجميع الصفات الحال وما كان النظر هنا من بين جميع الصفات
 الى العز والعلو اكثر لاجل ان المقام لاثبات الصدق وعدا
 وعيل قال تعالى **العزيز** اي في ملكه **العليم** ليخلق فيبين تعالى
 انه بقدرته وعلته انزل القرآن الذي يتضمن المصالح والاعجاز
 ولو كانت ولو لا كونه عزيزا علما لما فتح ذلك **غافر الذنب** اي

بتوبة



بتوبة وغير توبة للمؤمن ان شاء وما الكافر فلا بد من توبة بالاسلا
وقابل التوب اي من عطاء وهو محتمل ان يكون اسما مفردا مراد به ه
 الجنس كالذنب وان يكون جمعا لتوبة كثر وثمرة **شديد العقاب** اي
 على الكافرين **قياس** بتدليل بد صفة مشبهة فاضافه غير محضة بكلها
 بخلاف اسم الفاعل اذا لم يرد به الحال ولا الاستقبال ككفا والذنب
 وقابل التوبة فان اضافه محضة فقيد التعريف قل يسبويه كلما
 اضافه غير محضة جاز ان تجعل محضة وتوصف به المعاني الا الصفة
 المشبهة ولم يستثن الكوفيين شيئا **اجيب بان تشديد** معناه ه
 مشدد كالذين بمعنى مودن ويستحضر اضافته او الشد يد عقابه
 تحذف اللام للازدواج او من الا التباس او بالتزام مذهبي الكوفيين
 وهوان الصفة المشبهة تجوز ان تستحضر اضافتها ايضا فتلكو
 معرفة يقولون في نحو حسن الوجه يجوز ان **تستحضر** تغير اضا
 محضة وقال الرازي لانزع في جعل عا فر وقابل صفات وانما كان
 كذلك لانهما يفيدان معنى الدوام والايستمرار فكذلك شديد
 العقاب لانه صفة منصفة عند الحدوث والتجدد ففناه كونه
 بحيث يقال شديد عقابه وهذا المعنى حاصل اليه الا يوصف بانه حصل
 بعد ان لم يكن قال ابو حيان وهذا من لم يقع على علم الحو ولا نظر
 فيه ويلزمه ان يكون حكيم وعليم ومليك مقتدر ومعارف لئلا
 صفاته عند الحدوث والتجدد ولا انها صفات لم تحصل بعد ان لم تكن
 ويكون تعريف صفاته بالوشكرها سوا وهذا لا يقول به متدي في
 علم النحو كليف من يصف فيه ويقدم على تعبير كتاب له تعالى انتهى
 قال الزمخشري فان قلت ما بال الواو في قوله وقابل التوبة قلت
 فيها نكتة جليلة وهي افاضة الجمع للمزيد التاييب بين مرتبين بين
 ان تقبل توبته فيكتبها له طاعة مناصحة وان يجعلها صحاة
 للذنوب كان لم يذنب كانه قال جامع للعفو والغفر والغفر الغفر والغفر انتهى قال ابن

م

ل

ن
فنه

يه

عادله وبعد هذا الكلام الايقوا ان هذه المعاني الحسنة قال ابو حيان
وما اكثر يتج هذا الرجل وشققتة والذي افادته الواوالمع وهذا معلو
منه ههه علم الحق انتني واشتد بعصهم وممن عايب قولهم ههه
وافته من الغم السقم وقال اخر قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد
وينكر الفم طعم الما من سقم ولما انتم التزغب بالعفو والتزهيب
بالعقوبة اتبعه التشويق الى الفضل فقال تعالى **ذِي الطُولِ** اي سفة
الفضل والانعام والقدرة والغنا والسعة والمنة لا يماثلها في شيء من هذا
لك احد ولا يداينبه وقال ابن عباس غافر الذي لمذ قال لا اله الا الله
وقابل التوبة لمذ قال لا اله الا الله شديدا لعقاب لمن لا يقول لا اله الا
الله **ذِي الطُولِ** الغنا عند لا يقول لا اله الا الله وقال الحسن ذو الفضل
وقال قتادة ذو النعم ثم علل ثلثه من كل شيء من ذلك وحدايته ههه
فقال تعالى **لا اله الا هو اليه وحده المصير** اي المرجع فلو جعل معه
الها اخر يشاركه في صفة الرحمة والفضل لما كانت الحاجة الى عبو
ديته شديدة فكان التزغب والتزهيب الكاملين حاصلين بسبب
هذا التوجيه فوله تعالى اليه المصير مما يقوي الرغبة في الاقرب الى عبو
ديته روي ان عمر رضي الله تعالى عنه افتقد رجلا ذا مأس شديد من اهل
الشام فقيل له تتابع في هذا الشراب فقال عمر كما تبته اكتب من عمر الى
الى عثمان سلمه عليه وانا احمد الله الذي له اله الا هو بسم الله
الرحمن الرحيم سم الى قوله تعالى اليه المصير ونتم الكتاب وقال
لرسوله لا تدفعه اليه حتى تجده صاحبا ثم امر من عنده بالدعاء
له بالتوبة فلما انتنه الضعيفة جعل يواوها ويقول قد وعدني الله
ان يغفر لي وخذني عفا به فلم يرجع يرد ههه حتى بقي ثم نزع عفا
حسن التزوع وحسن توبته فلما بلغ عمر امرة قال هكذا افعلوا
ارايتم اخاكم قد نزل زله فسد دوه ووقفوه وادعوا له الله تعالى
ان يتوب عليه ولا تكونوا اعوانا للشيطان عليه ولما قرى تعالى ان

ان القرآن كتاب انزل الله به نبي في الدين ذكر احوال من جادل ههه
لفرض ابطاله فقال **ما يجادل** اي يخام ويباري اذ يغفل الامور الي
يراده **في الله** اي في ابطال انوار الملك الاعظم المحيط بصفات الله
العال كالشعر على انه اليه المصير بان يغش نفسه بالشك في ذاك
الا الذين كفروا قال ابو العباس ايتان ما انت ههه الذين يجادل
في القرآن قوله تعالى ما يجادل في ايات الله الذين كفروا وقوله تعالى وان
الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد وعزايي ههه عن النبي
صلى الله عليه وسلم ان جلد الا في القرآن كفروا عن عمر بن الخطاب
ابيه عن حده قال سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في القرآن
فقال انما هلك من كان قبلكم ضربوا كتاب الله بعصه بعض فاعلمت
منه فقولوه وما جهلتم منه فقلوه الي عامله وعز عبد الله ابن عمر بن الخطاب
قال هاجرة الي رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرفني وجهه الغض ففما
اختلفا في اية فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرفني وجهه الغض ففما
فقال انما هلك من كان قبلكم باختلفا فيهم في الكتاب **تتجدال** اي
جدال في تقرير الحق وجدال في تقرير الباطل اما الاول فهو معرفة الا
الاشياء عليهم الصلوة والسلام قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وجاد
لهم بالتي هي احسن ومكي عن قوم فوح قولهم يا قوم فجدالنا فاكثرت
جدالنا وما الثاني فهو مذموم وهو المراد به هذه الآية فجدالهم
في ايات الله هو قولهم مرة هذا سحر ومرة هو شعور ومرة هو قول الكفرة
ومرة اساطير الاولين ومرة انما يعلمه بشر وانبياء هذا وما انت
اذ الحشر لا بد منه وان الله تعالى قادر على القدرة لانه لا شريك له وهو
محيط بجميع اوصاف الكمال شيعته ذاك قوله تعالى **فلا يغفر الله**
تقليد اي تنقلهم بالتخارات والفوائد والجيوش والعساكر
واقبال الدنيا عليهم **في البلاد** كبلاد الشام واليمن فانهم ماخذوا
عما قريب يكفروا ههه اخذ من قبلهم كما تعالى **كذب قبلهم قوم نوح**

اي يفتح
ل
لون
ن
ص
ل مطلب في الجدال
عان

وقد كانوا في غاية القوة والقدر على القيام بما يجادلونه وكانوا آخر
واحد لم يفرقهم شي ولا كان الناس من بعدهم قد كثروا وفرحهم اختلاف
أهل السنة والاديان وكان للاجتهال من الردع في بعض المواضع ما
ليس للتفصيل قال تعالى والاحزاب اي الامم المتفرقة الذين لا يجمعون
عددا اول علي قرب زمان الكفر من الانجاس الفرق بقوله من بعدهم كعاد
وتنمود وحدث كل اممة اي من هؤلاء برسولهم اي النبي ارسلناه اليهم
ليأخذوه اي ليتمكنوا من اصابته مما ارادوا من تعذيب او قتل و
يقال للاسير اخيد وقال ابن عباس ليقتلوه ويهلكوه وجادلوا
ليأصل اي بالامر الذي لا حقيقة له وليس له من ذاته الا الزوم مما
تفعل قريش ومن ضاهاهم من العرب ثم بين علة مجادلهم بقوله تعالى
ليبد حسنواي ليرى بلواه الحق اي الذي جاز به الرسل فاخذتهم اي
اهلكتهم وهم صاغرون وقد ابن كثير وحقق باظهار الدال والباقون
بالادغام فكيف كان عقاب لهم اي هو واقع موقعه وهم يبرون على
ديارهم ويرون اثره وهذا تقرير فيه معنى المفعول تنبيه حذفت ياء
المتكلم إشارة الى ان ابنه شي من عذابه بآدني نسبة كافي في المراد و
لما كان التقدير فحقت عليهم كلمة الله تعالى عطف عليه وكذا الذي ومثل
ما حقت عليهم كلمتنا بالاحذ حقت عليهم كلمة ربك اي المحسن للربك
وهو الاملاذ جهنم الآية عا الذين كفروا كفروهم وقرنا فاع وابن عامر
بالق بعد اليهم على الجمع والباقون بغير الق على الافراد وقوله تعالى انهم
اصحاب النار في محل رفع بدل من كلمة ربك اي مثا ذلك الوجوب و
جاء على الكفر يسمونهم من اصحاب النار ومعناها كما وجب اهلاهم
في الدنيا بالاعذاب المستأصل كذا الدوجب اهلاهم بعد انار في
الآخرة او في محل نصب بحذف لام التعليل وابصال الفعل وما بين
تعالى ان الكفار بالقوا في اظهار العداوة للمؤمنين بقوله ما يجادل
في ايات الله وما بعده بين تعالى ان الملايكة الذين هم حملة العرش
والحافون

والحافون حول بيالغون في اظهار المنجته والنصر للمؤمنين
منين يقال تعالى **الذين يحاؤون العرش** وهو جسد او قوله **ومن**
حول عطف عليه وقوله تعالى يسعون خبره **بهم** اي المحسن
المسير قال شهيد بن حوش حملة العرش ثمانية اربعة منهم يقولون
سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حمله بعد علك واربعة منهم
يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على علقك بعد قدرتك
قال وكانهم يرون ذنوب بني آدم وقيل انهم اليوم اربعة فاذا كانت
يوم القيامة اربا لله تعالى اربعة اخر كما قال تعالى على عرش ربك
فوقهم يومئذ ثمانية وهم من اشرف الملايكة وافضلهم لقد
من محل رحمة ربهم قال ابن الخازن وجاد في الحديث ان لكل ملك
منهم وجه رجل ووجه اسد ووجه ثور ووجه نسر ولك واحد منهم
اربعة اجنحة جناحان منها على وجهه مخافة ان ينظر الى العرش
فينصف وجناحان يرفعها في الهواء ليس لهم كلام غير التسبيح
والتمجيد والتكبير والتحميد ما بين الظلافهم اليه وكبهم كتابين سماه وسماء
وقال ابن عباس حملة العرش مائة كعب احدهم الى اسفل قدمه مسيرة
خمسة مائة عام ويروي ان اقدمهم في تخوم الارض والارضون و
السموات الى عجزهم وهم يقولون سبحان ذي العرش والجبروت
سبحان ذي الملك والملايكة سبحان المني الذي لا يموت سبحان ذي
الملك والكرام والروح وقال مسرة بن عرفة ارجلهم في الارض
السفلى ورؤسهم فوق العرش وهم خشوع لا يرفعون طرهم وهم
اشد خوفا من اهل السماء المسابعة واهل السماء المسابعة الله
خوفا من السماء التي تليها والي تليها الله خوفا من التي تليها
وتاليها هي بين الملايكة والعرش سبعون ألف حجاب من نور وسبعون
الف حجاب من ظلمة وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان طين احدن عن ملك من ملايكة الله من حملة العرش ان يرينا

شجرة اذنه الى عاتقه مسيرة سبع مائة عام **واما صفة العرش** فقل
 انه من جوهر خضر وهو من اعظم المخلوقات خلقا ودي جعفر
 ابن محمد عن ابيه عن جده انه قال بين القائمة من قوائم العرش والقائمة
 الثانية خفقات الطير المسرعة ثلاثين الف عام ويكسى العرش كل يوم
 سبعين الف لون من النور لا يستطيع ان ينظر اليه خلق من خلق
 الله تعالى كلها والاشياء كلها في العرش كحلقة في خلاة وقال جاهد
 بين السماء السابعة والارض سبعين الف حجاب حجاب نور وحجاب ظلم
 وحجاب نرد وحجاب ظلم وقيل ان العرش قبلة اهل السماء كما ان الكعبة
 قبلة اهل الارض **واما** حول العرش فهم المكر ويون وهم مساران
 الملايكة وقال وهب بن منبه ان حول العرش سبعين الف صف من
 الملايكة صف خلف صف يطوفون بالعرش يقبل هو لاد ويقبل
 هو لاد فاذا استقبل بعضهم بعضا هلك هو لاد وكبر هو لاد ومن ولا
 لهم سبعون الف صف قيام ايديهم على اعناقهم قد وضعوها على عواقبهم
 فاذا سمعوا تكبير هو لاد وتكلموا هم رفعوا اصواتهم فقالوا سبحانك
 ومجديك ما اعظمك واجلك انت الله لا اله غيرك انت اكل الخلق كلهم
 راجعون لك ومن واد هو لاد وهو لاد مائة الف صف من الملايكة
 وقد وضعوا اليمنى على اليسرى ليس منهم احد الا سبع مجده لا يسبحه
 الاخر عاين جناحي احدهم مسيرة ثلث مائة عام وعابدين شجرة اذنه الى
 عاتقه اربع مائة عام واحجيا لله عز وجل من الملايكة الذين حول العرش
 بسبعين حجابا من نار وسبعين حجابا من ظلم وسبعين حجابا من نور وسبعين
 حجابا من درايهم وسبعين حجابا من ياقوت احمر وسبعين حجابا من
 زبرجد خضر وسبعين حجابا من نيل وسبعين حجابا من ماء وسبعين حجابا
 من برد وما لا يعلم على الا الله تعالى ومن استجاب له سجد له هذا
 الملك العظيم ولما كان تعالى لا يحيط به احد على ان اشار اليهم مع قراهم
 كثيرهم لا فوق بذا لا بينهم وبين من في الارض السفلى بقوله بقوله تعالى

ولا تفرق

منه

ويؤمنون به لان الايمان انما يكون باليقين فهم يؤمنون بانه واحد
 لا شريك له ولا مثل له ولا نظير له فان قيل ما فائدة قوله تعالى ويؤمنون
 به ولا يخفى على احد بان حمله العرش وما حوله من الملايكة الذين
 يستجيبون بحمد ويؤمنون اجيب بان فائدة انه اظهر ان شرف الايمان
 وفضله والترغيب فيه كما وصفا الانبياء عليهم الصلاة والسلام
 في غير موضع من كتابه بالصلاح لذلك وكما عقب اعمال الخير بقوله تعالى
 ثم كان من الذين امنوا بان بملاك فضل الايمان ولما كانوا القريبين
 اسند الخلق خلقا لانه على قدر القرب من تلك الحقائق يكون الخوف
 من اقرب ما يقرب به الى الملك لتقريبه الى اهل وده ثبته سبحانه وتعالى
ويستغفرون اي يطلبون نحو الذنوب عينا واثر الدارين **امنوا**
 اي اوقعوا هذه الحقيقة فهم يستغفرون لهم في مثل حالهم وصفهم
 وفي ذلك تنبيه على ان الاشتراك في الايمان يجب ان يكون ادعى
 شئ الى النصيحة وابعث على المحاسن المشفقة وان تفاوتت الا
 جنس وتباعدت الاماكن فانه لا تجانس بين ملك وانسان ولا بين
 سماوي وارضى قط ولكم لما جاء جامع الايمان جامعة التجانس الكلي
 والتشابه الحقيقي حتى استغفر حول العرش لمن فوق الارض قال تعالى
 ويستغفرون لمن في الارض واستغفارهم بان يقولوا **ربنا** اي ايها
 المحسن الينا بالايان وفيمده فهو محول القول مغنم في محل الغيب
 على الحال من فاعل يستغفرون وخبر بعبه خبر **وست كل شئ رحمة**
وعلى اي وسع رحمتك كل شئ وعلمك كل شئ فان قيل الكلام عن اصل
 بان اسند الفعل الى صاحب الرحمة والعلم والعلو واخرجا صغريين على
 التمييز في وصف بالرحمة والعلم كان ذاته رحمة وعلما واسعدان
 كل شئ واكثر ما يكون الدعاء به كذا الرب لان الملايكة قالوا في
 هذه الآية وقال ادم عليه السلام ربنا ظلمنا على انفسنا وقال
 نوح عليه السلام ربنا قوتي كذبون وقال رب اغفر لي ولوالدي

وقال ابراهيم عليه السلام وب ارني كيف تحيي الموتى وقال ربنا
واجعلنا مسلمين لك وقال يوسف عليه السلام رب قد ابتغيت
من الملك وقال موسى عليه السلام رب ارني انظر الهاء وقال
رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي وقال سليمان عليه السلام رب
اغفر لي وهب لي ملكا وقال عيسى عليه السلام ربنا انزل علينا
مائدة وقال تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم وعلى ربا عود بك من
هضات الشياطين فان قيل لفظ الله اعظم من لفظ
الرب فلم يخص لفظ الرب بالدعاء اجيب بان العبد يقول
لكنك لا تعلم المحرم والتبع المصروف فاخر جنتي الى الوجود دور
بيني فاجعل تربيته واحسانك سببا لاجابة دعائي
فأغفر للذين تابوا اي رجعوا اليك عن ذنوبهم برحمتك
لهم بان تحوهم عن ارتكاب الاعقاب ولا عتاب ولا ذكر لها و
ابلقوا اي كلفوا انفسهم على ما لها من العوج ان لموا سبيلك
المستقيم الذي ليس فيه ولما كان الغفران قد يكون لبعض
الذنوب وكان سبحانه وتعالى ان يعذب من لا ذنب له وان يعذب
من غفر عنه قالوا **وقم عذابا للحجيم** اي اجعل بينهم وبينه
وقاية بان تلزمهم الاستقامة وتتم نعمتك عليهم فانه
وعدت من كان كذلك ولا يبدل القول ليدك وان كان يجوز ان
نفعل ما تشاء فان الخلق عبيدك ولما طلبوا من الله سبحانه
وتعالى ازالة العذاب عنهم وكان ذلك لاستلزام الثواب
قال تكرر من صفته الاحسان لرياسة الرقة في طلب
الاقتسان **ربنا** اي ابرها المحسن اليها **وادخلهم جنات عدن**
اي اقامة لنع وعندهم اي اياها وقولهم **ومن صلح** يعطون علي
هم في وعدتهم وقد موافقهم **من اباؤهم** على قولهم **وازواجهم** وقرينهم
لان الاباء احق النكح بالاجلال وقد موالات زوج في اللفظ

على الزينة لانهم اشد الصا قابا للشخص وطلبوا لهم ذلك لان
الانسان لا يتم نعيمه الا باهليه وقال سعيد بن خبير يدخل الجنة
المؤمن فيقول ابن ابي ابي ولدي اوز وجي فيقال لهم انهم لم يعملوا
مثل عملك فيقول اني عملت في ولهم فيقال لا خلوهم الجنة **انك انت**
اي وهذا الغفران اي فانت تغفر لمن شئت **الحجيم** فكل فعل
لك في اتم مواضعه فلا يتهميا لاحد نقصه ولا نقصه **وقم**
السيئات اي بان تجعل بينهم وبينها وقاية بان تظهرهم
من الاخلاق الخاطئة عليها فان قيل هذا مكرر مع قوله
وقم عذاب الحجيم اجيب بان التفاوت حاصل من وجهين
احدهما ان يكون قولهم وقم عذاب الحجيم دعاء مذكورا للامور
وقولهم وقم السيئات دعاء مذكورا للمفروغ وهم الاباء والا
زوج والذريات ثانيا فاما ان يكون قولهم وقم عذاب الحجيم
مقصودا على ازالة عذاب الحجيم وقولهم وقم السيئات يتناول
عذاب الحجيم وعذاب موقن القيامة والسؤال والحجاب فيكون
نعيما بعد تخصيص وهذا اولى وقال بعض المفسرين ان الملا
يكة طلبوا ازالة عذاب النار عنهم بقولهم عذاب الحجيم وطلبوا
ايصال الثواب اليهم بقولهم وادخلهم جنات عدن ثم طلبوا بعد
ذلك ان يصونهم الله تعالى في الدنيا من العقاب الفاسدة بقولهم
وقم السيئات وقرابوا عمدا في الوصل بكسر الميم والهاء وحزة
والكسائي بضم الهاء والميم والباقون بكسر الهاء وضم الميم
ثم قالت الملا يكة **ومن تو السيئات** اي جزاءها طهرها **ومن**
اي يوم تدخل في الجنة وفريقا النار المسيسة عن السيئات
وهو يوم القيامة **فقد رحمة** اي الرحمة الكاملة التي لا تسحق
غيرها معها ان يسمى رحمة فان تمام النعيم لا يكون الا بها
لذوال الحاسد والباعض والنجة من النار باختيار السبب

وذلك **هو** اي الامر العظيم جدا **النور العظيم** اي النعيم
 التي لا ينقطع في جوار ملك لا تصل العقول الى كنه عظمت
 واجلاله هذا ضد دعا الملائكة للمؤمنين قال مطرف
 انصح عباد الله للمؤمنين الملائكة واغشى خلق للموء
 مني هم الشياطين ثم انه تعالى بعد ان ذكر احوال الموء
 مني عا الى ذكر احوال الكافرين المجادلين في ايات الله
 تعالى وهم المذكورون في قوله تعالى ما يجادل في ايات الله الا
 الذين كفروا فقال تعالى مستانقا موقفا لا ينكارهم ايات
 الله تعالى **ان الذين كفروا** اي اوقعوا الكفر ولو لحظة
ينادون سيئاتهم وعانوا العذاب فيقال لهم **لمقت الله** اي
 الملك الاعظم اياكم **كبر** والتقدير لمقت الله انفسكم
 اكبر من تقصيركم **انفسكم** فاستغني بذكرها مرة وحولته تعالى
اذ تدعون الى الايمان فتكفرون منصوب به لمقت الاول
 والمعنى انه يقال لهم يوم القيامة كان الله تعالى بمقت
 انفسكم الامانة بالسوء والكفر حين كان يدعوكم الى الايمان
 فتأيون بقوله وتخذون عليه الكفر انتم ما تمقتوهن اليوم
 وانتم في النار اذا وفقتكم فيها با اتباعكم هو اهلهم وذكره في تفسير
 مقتهم انفسهم وجوها اولها انهم اذا شاهدوا القيامة
 والجنة والناد مقتوا انفسهم على اصرارهم على التكذيب بهذه
 الاشياء في الدنيا ثانيا انها ان الاتباع يشهد مقتهم للرؤساء
 الذين يدعونهم الى الكفر في الدنيا والرؤساء ايضا يشهد
 مقتهم للاتباع فعبر عن مقت بعضهم بعضا بانهم مقتوا انفسهم
 كقوله تعالى اقتلوا انفسكم والمراد والمراد قتل بعضكم بعضا
 ثالثها قال محمد بن كعب اذا خطبهم بليس وهو في النار يقول
 ما كان لي عليكم من سلطان الى قوله ولوموا انفسكم فني هذه
 الحالة

الحالة مقتوا انفسهم واما الذين ينادون الكفار بهذا الكلام
 فهم خزنة جهنم وعه الحسن لما راوا اعمالهم الخبيثة مقتوا
 انفسهم فودوا لمقت الله اكبر وقيل معناه لمقت الله
 اياكم اكبر من مقتكم بعضكم بعضا كقوله تعالى يكفر بعضكم
 ببعض ويلعن بعضكم بعضا واذ تدعون تعليل والمقت انشد
 البغض وذلك في حق الله تعالى محال فالمراد منه ابلغ الانكار
 وانسده وعن مجاهد مقتوا انفسهم حين راوا اعمالهم ومقت
 الله تعالى اياهم في الدنيا اذ دعوا الى الايمان فكفروا اكبر
 وقال النضر معناه ينادون ان مقت الله تعالى يقال بينا نأبى
 ان زليدا قائم ونا ديت لزيد قائم وقد ابرء عمر ووهشام وحجرة
 والكسائي بارغام الزال في الثاء والباقون بالاظهار ثم انه
 تعالى بين ان الكفار اذا خوطبوا بهذا الخطاب **قالوا ربنا**
 اي ايها المحسن الينا بما تقدم في دار الدنيا **متنا اثنتين** اي
 اما تيقنا **واحييتنا اثنتين** اي احيائنا قال ابن عباس وقتنا
 والضحان كانوا اموال في اصلاب ابا لهم فاحياهم الله تعالى
 في الدنيا ثم اماتهم الموتة التي لا بد منها ثم احيائهم للبعث يوم
 القيامة فهما موتتان وحياتان وهو كقوله تعالى كيف
 تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم
 وقال السري احييتنا في الدنيا ثم احيوا في قبورهم للمسئلة
 ثم احيوا في قبورهم ثم احيوا في الاخرة وقيل واحدة عنه
 انقضاء الاجل في الحياة الدنيا واخري بالصعق بعد
 البعث والارقاد بعد السؤال القبر وروى ان الصعق
 ليس بموت وما في القبر ليس بحياة حتى يرضون عنه حون
 وانما هو اقرار على الكلام كما اقر سجاناه الحصاني الشبيح
 والمجد على التسليم والضب على الشهادة **فاعتزنا بذنونا**

اي تكفر نابا لبعث **فهل الى خروج** من النار الى الدنيا فتصلح
اعمالنا ونعمل بطا عندك **من سبيل** اي طريق ونظيره هل الى
مرد من سبيل والمعنى انهم لما عرفوا ان الذي كانوا عليه في الدنيا
كان فاسدا باطلا تمنوا الرجوع الى الدنيا ليشغلوا بالاعمال
الصالحة فان قيل المفاد في قوله تعالى فاعترفنا بقضيي و
تكون الامانة مرتين فلا حيا مرتين بسبب هذه الاعتراف
فما وجه هذه النسبة اجيب بانهم كانوا منكروين
البعث فلما شاهدوا هذا الاحياء بعد الامانة مرة مرتين لم
يقول لهم عذري في الاقرار بالبعث فلا حرم وقع هذا الاقرار كما
لسبب من تلك الامانة والاحياء لما كان الجواب قطعا
لا سبيل الى ذلك علله بقوله تعالى **ذلكم** اي القضا النافذ
العظيم القاي تجليدكم في النار مقتاضه لكم **بانه** اي كان
سببانه **ان لا يغفل الله** اي الملك الاعظم من اي ذاع وفي آداب
قوله تعالى **وحده** وجهان احدهما انه مصدر في موضع الحال
وجار مع كونه لفظا كونه في قوة النكرة كانه قيل منفردا ثانيهما
وهو قول يونس انه منصوب على الظرف والتقدير دعي على
حاله وهو مصدر محذوف الزوائد والتقدير اوجدته ايجادا
القديم بتوحيده **وان يشرك به** اي يجعل له تعالى شريكا
تؤمنوا اي تصدقوا بالاشراك **فالحكم** اي فتشيت عن القطع
بانه لا رجعة له وان الكفار ماضوا والا انفسهم مع
ادعائهم العقول الداحجة وتحذ ذلك ان كل جسم **لله** اي
المحيط بصفاته الكمال **العلي** اي عزان يكون له شريك **الكبير**
اي الذي لا يليق الكبر الاله ولما قصر الحكم عليه دل على ذلك
قوله تعالى **هو اي وهو الذي يريكم** اي بالبصر والبصيرة

ايانه اي علاماته الاله على تفرده في صفاته الكمال
وانه لا يجوز جعل هذه الاجزاء المخوثة والخشب لمصو
شركا لله في العبودية ومن آياته الاله على كمال القدر
والعظمة قوله تعالى **ونزل لكم من السماء** اي جهة العلو الاله
على قدر ما نزل منها به ساكنا في حين في حكم بنزوله **ونزقا**
اي اسباب رزق كالطير لا قامة ابدانكم لان اهم المصالح
وعناية مصالح الاديان ومصالح الابدان والله تعالى
راعي مصالح اديان العباد باظهار البينات والايات
بأظهار ولا راعي مصالح ابدانهم بانزال الرزق من السماء
فموقع الايات من الايات كموقع اللزاق من الابدان وعند
حصولها يكمل الانعام الكامل وقربا من كثير وابو عمر يسكن
النون وتخفيف الذي **وما يتذكر** ذلك تذكر انما ما يتبعها
بهذه الايات **الامن ينسب** اي يرجع الى الله تعالى في جميع
اموره فيعصر عن عز الله ويقبل بكليته على الله تعالى
اي الذي له صفات **الاحسان** ولهذا قال عز من قائل **فا**
دعوا وصرح بالاكم الاعظم فقال تعالى **الله** اي الذي له صفات
الاحسان اي فاعبدوا **فخلصين له الدين** اي الافعال التي
يوقع الجزاء عليها فمن كان يصدق بالجزاء وبان ربه غنيا
لا يقبل الا خالصا جته في نفسية اعماله فياتي
بها في غاية الخلو من كل ما يمكن ان يكون معه غير شيا
مية شريك جلي او حتى كما ان معبوده واحد من غير

شأبه نقض **ولوكره** اي الدعاء منكم **الكافرون** اي
 الساترون لانوار عقولهم ولما ذكر تعالى من صفات كبريائه
 كونه مظهر الاليات ذكر ثلاثة اخرى من صفات الجلال
 والعظمة وهو قوله تعالى **رفع الدرجات** وهو محتمل ان
 يكون المراد منه الرفع وان يكون المراد منه المرتفع فان
 حملناه على الاول ففيه وجوه اولها انه تعالى يرفع درجات
 الانبياء والاولياء ثانيا يرفع درجات الخلق في العلوم والا
 خلاق المفاضلة فجعل لكل احد من الملائكة درجة معينة
 كما قال تعالى عنهم **وصاعنا** الاله مقام معلوم وجعل لكل واحد
 من العلماء درجة معينة فقال تعالى يرفع الله الذين امنوا
 منكم والذين امنوا وتوا العالم درجات وعبد لكل جسم درجة
 معينة فجعل بعضها اسفلية كمن وبعضها فلكية
 كوكبية وبعضها من جواهر الفرس والكرسي ايضا جعل لكل
 واحد من الالهة معينة في الخلق والخلق والمزق والاجل فقال
 تعالى هو الذي جعلكم خلائف في الارض ورفع بعضكم
 فوق بعض درجات وجعل لكل احد من السعد والاشقياء
 في الدنيا درجة معينة من موجبات السعادة وموجبات
 الشقاء وفي الآخرة تظهر تلك الآثار وان حملنا الرفع على
 المرتفع فهو سبحانه وتعالى ارفع الموجودات في جميع صفات الكمال
 والجلال تنبيه في رفع وجهها احد هما انه مبتدأ والخبر **والفرش**

اي الكامل الذي لا عرش والحقيقة الاله هو فهو محيط لجميع
 الالوان ومادة لكل جماد وحيدان وعال بجلاله وعظمته
 عن كل ما يخطر في الالهاة وقوله تعالى **بلى الروح** اي
 الروح سماه روحا لانه يحيى به القلوب كما يحيى الابدان
 بالارواح **من امر** قال ابن عيسى اي فضايه وقيل قوله
 يجوز ان يكون خبرا ثانيا وان يكون حالا ويجوز ان
 تكون الثلاثة لمبتدأ محذوف ويجوز ان تكون الثلاثة
 اخبارا لقوله تعالى هو الذي يريكم آياته ولما كان تعالى **امر**
 غالبا على كل امر اشار الى ذلك باداة الاستقلال فقال
 تعالى **على من يشاء** اي من يختار **من عباده** للنبوة وفي هذا دليل
 على انها عطائية وقوله تعالى **لينذر** غاية الالفا والقال هو
 الله تعالى او الروح او من يشاء او الرسول او المندور به
 محذوف تقديره لينذر العذاب **يوم التلاق** اي يوم القيامة
 فان فيه يتلاق الارواح والاجساد واهل السماء والارض
 وقال في مقابل يلتقي الخلق والخلق وقال فيهمون ابن مهران
 يلتقي الظالم والمظلوم وقيل يلتقي المعابدون والمعبودون
 وقيل يلتقي فيه المرمع عمله والاولي ان تفسر الآية بما
 يشمل الجميع **يوم هم بارزون** اي خارجون من قبورهم
 وقيل ظاهرون لا يسترهم شيء من خيل أو شجر أو تلال أو غير
 ذلك وقيل بارزون كناية عن ظهور حالهم وانكشاف

اشرارهم كما قال تعالى يوم تبلى السرائر والاولى ايضا ان
 تفسر الآية بما يشمل الجميع كما قال تعالى **لا يخفى على الله**
 اي المحيط علما وقدر **منهم** اي من اعمالهم وحولهم **شي** وان
 ذو وعنى ويقول الله تعالى ذلك اليوم بعفنا الخلق **من**
الملك اليوم اي يا من كانوا يعملون اعمال من يظن انه لا يقدر
 عليه احد فلا يخفيه احد فيجب نفسه فيقول **الله** اي الذي
 له جميع صفات الكمال ثم دل على ذلك بقوله تعالى **الواحد**
 اي الذي لا يمكن ان يكون له ثابنا بشركة ولا قسمة ولا غيرها
القرها اي الذي قهر الخلق بالموت وقيل يجيبونه بلسان الكا
 او القال فيقولون ذلك وقال الرازي لا يبعد ان يكون السائل
 والمجيب هو الله تعالى ولا يبعد ايضا ان يكون السائل جمع
 من الملائكة والمجيب جمع لقرون وليس على المقيمين فان
 قيل الله تعالى لا يخفى عليه منهم شيء في جميع الايام فامعني
 تعبير هذا العلم بذلك اليوم اجيب بانهم كانوا يتوهمون
 في الدنيا انهم اذا استتر بالحيطان والمجبان الله تعالى لا
 يراهم ويخفى عليهم اعمالهم فم ذلك اليوم صارون من البروز والانكشاف
 الى حال لا يتوهمون فيها مثل ما يتوهمون في الدنيا كما قال تعالى
 ولكن ظنتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وقال تعالى
 يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم وهو
 معنى قوله تعالى وبرزوا لله الواحد القهار ولما اخبر تعالى عن
 اذعان كل نفس به فطلع الاسباب اخبرهم بما يزيد عنهم

قريب رغبتهم وهو نتيجة تفرد بالملك فقال تعالى **اليوم**
نجزى اي تقضى وتكافا **كل نفس بما** اي سبب ما كسبت
 اي عملت لا تترك نفس واحدة لان العلم قد شملهم والقدر
 قد احاطت بهم وعمتهم والحكمة قد ضعت من اعمال احد
 منهم فيجزى المحسن باحسانه والمسيئ باسائه **لا يعلم**
اليوم اي يومهم من الوجوه **ان الله** اي التام القدرة السائل العلم
سريع الحساب اي بليغ السرعة فيه لا يشغل حساب احد
 عن حساب احد غيره في وقت حساب ذلك الغير ولا يشغله
 شئ عن شئ لانه لا يحتاج الى تكلف عية ولا يفتقر الى
 مراجعة كتاب ولا شيء فكان في ذلك ترجية وخوف الفريقتين
 لان المؤمن يرجو سراع البسط بالثواب والظالم يخشى سراع
 الاخذ بالعذاب وعنه ابن عباس اذا اخذ في حسابهم لم يقل
 اهل الجنة الا فيها ولا اهل النار الا فيها ثم بينه بقوله تعالى
 سبحانه **وانهم يوم الازفة** اي يوم القيامة على ان يوم القا
 مة قريب نظيره قوله تعالى فترب الساعة قال الزجاج انما قيل
 لها اذفة لانها قريبة وان استبعد لنا كما مدها لان ما هو
 كائن قريب والاذفة فاعلمه مما زق الامر اذا دنا وحضر
 كقوله تعالى في صفة القيامة اذفت الازفة اي قريب
 قال التابغة
 اذفت الشباب غدا ركبانا . للزل برحانا وكان قد . وقا
 كليل زهير
 يا ابا الشباب وهذا الشيب اذفا . ولا اري لشباب يابن خلفا .
 تنبيه الازفة نعت للحدوث مومنت كيوم القيامة الازفة
 او يوم المجازاة الازفة قال القفال واسماء القيامة على التانيث

كالطامة والحاقة كانها مرجع منها على الاهتة ويوم القيا^{مة}
 له اسماء كثيرة تدل على احواله باعتبار مواقفه واحواله
 منها يوم البعث وهو ظاهري وفيها احوال لا ماسة
 ومنها يوم القياس لنسب اكثر من فيه وحسراته
 وقيل المراد بيوم الازفة مشار فيهم دخول النار
 فان عند ذلك ترتفع قلوبهم عن مقامها من شدة الخوف
 وقال ابو مسلم هو يوم ظهور الاجل اي لان يوم الموت
 بالقرب او في من وصف يوم القيامة بالترب ولما ذكر
 اليوم هول امره بما يحصل فيه من المشاق بقوله تعالى
اذا القلوب اي من كل من حضره ترتفع لرب اي عند الحناجر
 اي حناجر المجهومين فيه وهو جمع حجور وهو الخلق بعني
 انها زالت عن اماكنها صاعدت من كثرة المربع حتى كانت
 تخرج نورا سندا ليها ما يسند للعقلاء فقال تعالى **كاظمين**
 اي ممتثلين خوفا ورعبا وحزنا مكرهين قد استوفت
 مجاري انفسهم واخذ الجميع اجسامهم ولما كان من
 المعهود ان الصادقات تنفع في مثل ذلك اليوم والشفا
 عات قال تعالى مستأنفا **ما للظالمين** اي الذين يقيمون في
 الظلم **من حميم** اي قريب صادق في مودتهم مهم بامورهم
 منزل كروهم **ولا تشفع بطاع** فيستغف لهم تنبيها
 اجتمع المعتزلة بهذه الآية على نفي الشفاعة عن المذنبين
 فقالوا نفي حصول شفع لهم بطاع لوجوب ان لا يحصل لهم هذا
 الشفع واجيبوا بوجه اولها انه تعالى نفي ان يحصل لهم
 شفع بطاع وهذا لا يدل على نفي الشفع كقولنا ما عندي

كتاب يباع ولا تقتضي نفي وهذا يبقى ان لهم شفعيا بطيعه
 الله تعالى ما من شفع الا من بعد اذ نه ثابتهما ان المراد
 بالظالمين بهذه الآية هم الكفار لانها وردت في زجر الكفار
 قال تعالى ان الشوك لظلم عظيم ثابتهما ان لفظ الظالمين
 اما ان تغيد الاستغراق او لا فان كان المراد جميعهم فيدخل
 فيه الكفار وعندنا انه ليس لهذا الجمع شفعيا لان
 بعضه كفار وليس لهم شفع فيستند لا يكون لهذا الجمع
 شفع وان لم يغد الاستغراق كان المراد بالظالمين بدو
 الموصوفين لهذه الصفة وعندنا ان الموصوفين بهذه الصفة
 ليس لهم شفع ولما امر الله تعالى بانذار يوم الازفة وما يفرص
 فيه من شدة الغم والكرب وان الظالم لا يجد من يحبه ولا يشفع
 له ذكر اطلاقه على جميع ما يصدر من الخلق شر او خير فقال
 تعالى **يعلم خائنة الاعين** اي جنائنها التي هي اخفي ما يقع
 من افعال الظاهر جعل جعل الخيانة خيانة مبالغة في الوصف
 وهو الانسان في العبد قال ابو جيان من كسر عينا وغمر ونظر
 لغمر ما يراد ولما ذكر اخفي افعال الظاهر يتبعه اخفي ما في
 الباطن فقال تعالى **وما تخفي الصدور** اي القلوب فعلم من
 ذلك ان الله تعالى عالم بجميع افعالهم لان الافعال على قسمين
 افعال الجوارح وافعال القلوب فاما افعال الجوارح فاخفاها
 خائنة الاعين والله تعالى عالم بها فكيف يحال في سائر الاعمال
 واما افعال القلوب فهي معلومة لله تعالى لقوله عز وجل **وما تخفي**

الصدور وقوله تعالى **والله** أي المتصف بجميع صفات الكمال
يقضي بالحق أي الثابت الذي لا ينفي بوجوب عظيم الخوف لأن
الحاكم إذا كان عالما بجميع الأحوال وثبت أنه لا يقضي
إلا بالحق من كل مادي وكل كان خوف المذنب منه
في الغاية القصوى ولما عول الكفار في رفع
العقاب عن أنفسهم على شفاعاة هذه الأصنام بين
الله تعالى أنه لا فائدة فيها البتة فقال تعالى **والذين**
يدعون أي تعبّدون **من دونه** وهم الأصنام **لا يقضون**
لهم **شيء** من الإله شيء أصلا فكيف يكونون شركاء
لله تعالى وقرنا فاع وهشام تدعون بناء الخطاب
للمشركين والباقيون بيا الغيبة أخبارا عنهم بذلك ولما أخبر
تعالى أنه لا فائدة لشركائهم وإن الأمر له وحده فقال
تعالى مؤكدا لا محال أن أفعالهم تقتضي نكار ذلك **الله**
أي المنفرد بصفات الكمال هو أي **هو السميع** أي لجميع
أقوالهم **البصير** أي لجميع أفعالهم بقي ذلك تقرير لعمله
بجائزته الأعيان وقضائه بالحوادث وعيد لهم ما يقولون
ويفعلون وتقرير بحال ما يدعون من دونه فثبت
أن الأمر له وحده فانتفهم شفاعاة المشافعين
ولا يتقبل فيهم من أحد شفاعاة بعد الشفاعاة العامة
التي هي خاصة بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم

فمنقول

فيقول أنا لها أنا لها ثم يذهب أي المكان الذي أذن له
فيه فيشتفع فيشتفعه الله تعالى فيفصل الله تعالى
بين الخلائق لينذهب كل أحد إلى دار جنته أو ناره وكلما
أوعدهم سبحانه بصداق الأخبار عن قوم نوح ومن تبعهم
من الكفار وختمه بالإنذار بما يقع في دار القرار للظالمين
الاشترار بعبادة الوعد والخوف والمشاهدة من تتبع الديار ولا
عتبار بمكان لهم فيها من عجائب الآثار فقال تعالى **أولئك**
في الأرض أي في أي أرض ساروا فيها **فينظروا** أي ينظروا
أعبار كما هو شأن أهل البصائر **كيف كان عاقبة**
أي أخراص **الذين كانوا** أي سكان للأرض أي غريقين
في عمارتها **من قبلهم** أي قبل زمانهم من الكفار كعاد وثمود
كانوا هم أي المتقدمون لما لهم من القوة الظاهرة والباطنة
الشد من هم أي من هو **أدنى قوة** أي ذواتها وغايتها بالفضل
وحقه أن يقع بين معرفتين لمضارعة فعل من المعرفة
في امتناع دخول اللام عليه وقرين عامر منكم بكاف والبا
قوت بها **الله** لغيبه **والشد** **أنا في الأرض** لأن آثارهم
لم يندرس بعضها إلى هذا الزمان وقد مضى عليه الوقف من
السنين وأما المتأخرون فتستطسح آثارهم في قلوب من قرأ
ومع قوتهم **فاخذهم الله** أي الذي له صفات الكمال أخذ
غلبة وقهر وسطوة **بذنوبهم** أي بسببها **وما كان لهم** أي من
شركائهم الذين ضلوا بهم كهل لا روم غيرهم **من الله** أي المتصف
بجميع صفات الكمال **من وافي** أي يقيم عذابه والمعاني

ان العاقل من اعتبر بغيره وان الذين مضوا من الكفار
كانوا الشدقوة من هؤلاء ولما كذبوا رسلكم اهلككم
الله تعالى عاجلا وقرأ ابن كثير بالوقف بالياء بعد
القاف والباقيون بغير ياء والتفوق على المتوسين في الوصل
ثم ذكر تعالى سبب اخذهم بقوله تعالى **ذلك** اي اخذ العظيم
بانهم اي الذين كانوا من قبل **كانت** **تاتيههم** **رسلكم** **بالبينات**
اي لايات الله على صدقهم دلالة هي من وضوع الامر
بحيث لا يسع نفيها انكارها ولما كان مطلق الكفر
كافيا في العذاب عبر بالماضي فقال تعالى **فكفروا** اي سبوا
عن ايمان الرسل عليهم السلام **الكفر** **فأخذهم** **الله** اي الملك
الاعظم اخذ غضب **أفنه قوي** اي متمكن مما يريد غاية التمك
شديد العقاب لا يوبه بعقاب دون عقابه ولما سأل
تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بذكر الكفار الذين كذبوا الا
نبيا عليهم السلام قبله وبمشاهدة اثارهم سلاه
ايضا بذكر قصة موسى عليه السلام المذكورة في قوله تعالى **ولقد**
ارسلنا اي على ما بينا من العظمة **موسى** **بآياتنا** اي الاله
على جلالنا و**سلطان** اي بين في نفسه مناد لكل من
يمكن اطلاعه عليه اذ ظاهروا وذلك الامر هو الذي كان
يمنع فرعون من الاصولا اذاه مع ماله من القوة والسلطان
الى فرعون اي ملك مصر **وهامان** اي وزيره وقارون
وقارون ابن قريش موسى **فقالوا** اي هؤلاء ومن معهم

اي من قاصدها الاية الاولى في
صداقة شي منه **صديق**

هو

هو **ساحر** لعجزهم عن مقاهرته امام عدا قارون فاولا
واخرها القوة والفعل واما قارون ففعله لغريبتين انه
مطبوع على الكفر وان امرا ولا وان هذا كان قوله وان لم
يقوله بالفعل في ذلك الزمان فقد قاله في امسه قبل على
انه لم يزل قايلا به لانه لم ييب منهم وصفهم بقولهم **كذابي**
لخوفهم من تصديق المناك له **فلما جاءهم** **بالحق** اي بالامر
الثابت الذي لا طاقة لاحد بتغيير شيء منه كائنا من عندنا
على ما لنا من القهر فامر معه طائفة من قومه **قالوا** اي فرعون
وابتاعه **اقتلوا** اي قتلوا حقيقيا بازالة الروح **ابناء الذين**
امنوا اي به فكانوا **معهم** اي حضورهم بذلك واتركوا من عداهم
فلعلهم يذكرونه **واستحوذوا** **نساءهم** اي اطلبوا احبائهم
بان لا تقتلوه قال قتادة هذا غير القتل الاول لان فرعون
كان قد اصعد عند قتل لولده ان فلما بعث موسى عليه السلام عا
القتل عليهم فعناه اعيد عليهم القتل ليلا ينبشوا على دين
موسى فيقوى بهم وهذه القلة مختصة بالسنة فلهذا امر
بقتل الابناء واستحيا نساءهم **وما** اي والحال **لكذا الكافرين**
تعيها وتعليقا بالوصف **الافق ضلال** اي مجانبته لسداد المو
صل الى الظفر والفوز لانه ما قادهم اول الخذلان من موسى
عليه السلام ولا اخر في صدق من به مرادهم بل كان فيه
قيادهم وهلاكهم وكذا افعال الفجرة مع اوليائه تعالى ما حفر احد
منهم لاحد منهم حفرة مكد الا ارضه الله تعالى فيها **وقال فرعون**
اي اعظم الكفرة في ذلك الوقت **ليرأساء** ابتاعه عند ما علم انه عاجز
عن قتله وملاؤه ما رأى منه خوفا رافعا عن نفسه ما يقال

مرانه ما ترك عليه السلام مع استهانت به الاجزا
عنه موهما ان اله هم الذين يردونه عنه وانهم لو اذلك
لقتله **ذو رية** اي تركوني على اي حاله كانت **اقتل موسى** وزاد
في الايهام على النداء على نفسه عند البصر بقوله
واليسع ربه اي الذي يعم ويدعم حسانه اليه بما يظهر على
يديه من هذه الخوارق وقيل كان في خواصه قوم فرعون
من يمنعه من قتل موسى وفي منعه من قتله وجوه اولها
لعلمه لعلمه كان فيهم من يعتقد بقلبه كلوي موسى صادقا
فحيل في منع فرعون من قتله وثانيها قال الحسن ان
اصحابه قالوا له لا تقتله فانما على الناس ويقولون انه كما
ان محمدا هو احر ضيف ولا يمكن ان يقلب كحرنا فان
قتله ادخلت الشبهة على الناس ويقولوا انه كان محمدا
وعجزوا عن جوابه فقتلوه وثالثها انهم كانوا يجتالون
في منعه من قتله لاجل ان يقول فرعون مشغولا القلب
بموسى فلا يتفرغ لتاديب اولئك الاقوام لان من شات
الامران يشغوا قلبه ملكهم بخصم خارجي حتى يصيروا
مؤمنين من قلب ذلك الملك وقراء ابن كثير بفتح الياء
والباقون بالسكون ثم ذكر فرعون السبب الموجب
لقتل موسى وهو ما فساد الدين وفساد الدنيا فقال
اني اخاف ان تركته ان يبدل دينكم وان يظهر في الارض
الفساد اي لا بد من وقوع احد الامور اما فساد الدين
واما فساد الدنيا اما فساد الدين فلان القوم اعتقدوا ان

الدين

الدين الصحيح هو دينهم الذي كانوا عليه فلما كان موسى
ساعيا في افساده اعتقدوا انه ساعيا في افساد الدين الحق
واما فساد الدين فهو ان يجتمع عليه اقوام ويصير ذلك سببا
لوقوع الخصومات واثارة الفتن وبدأ فرعون بذكر الدين
اولا لان حب الناس لادبائهم فوق حبهم لاموالهم
ولما توجه فرعون موسى عليه السلام بالقتل لم يأت في دفع
شرا لا باني الاستعاذ بالله واعتمد على فضله كما قال تعالى
وقال موسى اني عنصت عند ابتداء الرسالة ربني
ووغيبهم في الاعظام به وثبتهم بقوله **وربكم** اي المحسن
الينا اجمعين وارسلني لاستنقاذكم من اعداء الدنيا والدين
من كل متكبر اي عات طاغ متعظم على الحق هذا وغيره **لا يؤمن**
اي لا يجد له تصديق **بيوم الحساب** ربه له وهو يعلم
انه لا بد من حسابه هو لم يأت تحت يده من عاياه وعبيده
فحكم على ربه بما لا يحكم به على نفسه وبهذين الامرتين
يقدم الانسان على نقاء النك لان المتكبر انكسار لقلب قد تحمله
طبعه على انذاء الناس الا انه اذا كان مقرا بالبعث والحساب
صار خوفه من الحساب مانعا له عن الجري على موجب تكبره
فاذا لم يحصل له الايمان بالبعث والقيامة كان طبعه
داعيا له الى الايذاء لان المانع وهو الخوف من السؤال
والحساب ذابلا فلا جرم معظم القسوة والايذاء واختلف
في الجمل المؤمن في قوله تعالى **وقال رجل من بني اسرائيل**
من ال فرعون اي من وجوههم وروايتهم **يكتم**
ايمانه اي يخفيه اخفاء شديدا خوفا على نفسه فقال
مقاتل والسدي كان قبطيا ابن عم فرعون وهو الذي حكى

الله تعالى عنه وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى وقيل
كان اسراييليا وعن ابن عباس لم يكن في آل فرعون غيره
وغير امرأة فرعون وغير المؤمنين الذي انذر موسى عليه السلام
الذي قال ان الملايكة من ربك ليقتلوك وروى عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال المصديقون حبيب الخجار مؤمن
التي ليس مؤمن من آل فرعون الذي قال تقتلون رجلا
ان يقول ربي الله والثالث ابوبكر الصديق وهو افضلهم
وعن جعفر بن محمد بن مؤمن آل فرعون قال ذلك رسول الله
ابوبكر جهارا تقتلون رجلا ان يقول ربي الله وروى
عن عروة بن الزبير قال قلت لعبد الله بن عمر وابن العا
ص اخبرني بما شئ ما صنعه المشركون برسول الله صلى
الله عليه وسلم قال جاد رسول الله صلى الله عليه وسلم بغناء
الكعبة اذا قبل عقبة ابن ابي معيط فاخذ يمكث برسول الله
صلى الله عليه وسلم فلم يولي ثوبه في عنقه فخنقه خنقا شديدا
وقال له انت انذرتنا عما كان يعبد اباؤنا قال انا ذاك
فاقبل ابوبكر فاخذ بمنكبه ودفع عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال تقتلون رجلا ان يقول ربي الله
وقد جاءكم بالبينات من ربكم فكان ابوبكر اشدهم ذلك
وعنه انس ابن مالك قال ضربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى غشي عليه فقام ابوبكر فجعل ينادي حيكم تقتلون
رجلا ان يقول ربي الله قالوا من هذا قالوا هذا ابن ابي
خافة قال ابن عباس واكثر العلماء كان اسم الرجل حزقيل

او الحال وفي ذكره دلالة على ان ما ذكر من النعيم لاهل الجنة بمنزلة ما تقدم
للتنازل ولهم ما وراء ذلك ما تنص عنه الافهام وكذا الزقوم لاهل النار
وهو اسم شجرة صغيرة الورق زفرة من تكون نبيها مئة ثم سميت به
الشجرة الموصوفة واذا عرف هذا فالماصل من الرزق المعلوم لاهل الجنة
الذرة والسرور وحاصل شجرة الزقوم الالم والغم ومعلوم ان نسبة لاهلها
في الاخر في الخيرية الا انه جاء هذا الكلام على سبيل السخرية بهم او لاجل
ان المؤمنين كما اختاروا ما وصلهم الي الرزق الكريم والكافرون اختاروا
ما وصلهم الي لعذاب اليم قيل لهم ذلك توبيخا لهم على اختيارهم **انا**
اي بالنامن العظيمة والقدرة البالغة **جعلنا ما فتنه** اي محنة وعذابا
للتائبين اي الكافرين قال الكلبي في لا خرة وابسلانية الدنيا لما سمعوا
بها في النار قالوا كيف ذلك والنار تحرق الشجر ولم يعلموا ان من قدر على
خلق يعيش في النار ويلتذ بها فهو قادر على خلقه الشجر في النار وحفظه
من الاحراق ولما نزلت هذه الآية قال ابن الزبير اكثر الله في بيوتكم
من الزقوم فان اهل اليمن يسمون التمور والزبد الزقوم ثم ادخلهم
ابو جهل بيته وقال لجاريته زقيننا فانتبه بزبد وتمزق وقال تزقوا
فهذا ما يورثهم به محمد وهذا عناد منه وكذب فانه من العرب العربا
وهم انما يطلقونه على شجرة مسمومة يخرج لها لبن مقيم من جسم احد
تورم فمات والمنزلة تبلغ الشديدا للاثيا الكومرة واما الزبد الرطب
فيسمى اللوكة قاله ابن الكلبي واشد **واني لمن سألهم لا لوقفة**
واني لمن عاريتهم سسم اسودي ثم ان الله تعالى وصف هذه
الشجرة بصفتين الاولى قوله تعالى **انها شجرة تخرج في اصل** قال الحسن
اصلها في فروع جهنم واغصانها تزرق اي دركاتها الصوت الثانية قوله
تعالى **طلوعها** اي ثمرها قال الزمخشري الطلع ليلته فاستعير
لما طلع من شجرة الزقوم من حملها اما استعاره لفظية او معنوية
قال قتيبة يسمي طلوعا لطلوعه كل سنة فلذا كان قبل طلوع النخل

الاول ما يخرج من ثمرة ثم وصف ذلك الصلح بقوله تعالى **كانه روس الشياطين** وفيه وجهان احدهما انه حقيقة وان روس الشياطين شجرة معينة بناحية الجن وتسمى الاستن قال النابغة **يعد من اسق سوادا** **قله مثنى الاما الفوادي تحمل الخمر** وهو شجر مكر الصورة مرتحمه العرب بذات تشبيه روس الشياطين في القبح ثم صار اصلا تشبيه به و قيل الشياطين صنق من الشيات ولهذا عرف قال عجز **تخلف حين اخلق** **كثرت شيطان الحاط اعرف** وقيل شجرة يقال له الصوم ومنه قول ساعدة ابن حريه **موكل بسد وفا الصوم يرفقها** من المعارف محقق الجنداور **فما هذا خواطيل العرب بما تعرفه** وهذه الشجرة موجودة الكلام حقيقة والثاني انه من بار النخيل والتخيل وذلك انه كلما يستلكر ويستقم في الطباع والصورة يشبه بما يتخيله الوهم وان لم يكن برة والشياطين وان كانوا موجودين غير مرئيين للعرب الا انه خاطبهم بما الفوه من الاسما رات النجيبية كقوله **ما امره العيس** **اقتلني** **المشرقي** **مصابحي** **ه** **ومستونه** **مرزق** **كنايا** **اغوال** **ه** ولم يرانيا بها بل ليسن موجودة البتة فلا الرزي وهذا هو الصحيح وذلك ان الناس لما اعتقدوا في الملائكة كما الفضل في الصورة والهيئة فحما حسن التشبيه بالملك يوفق عليه السلام عند ارادة التكال والفضيلة في قول النساء ان هذا الاملا كريمة فلذا لك حسن التشبيه برؤس الشياطين بالقبح وتشويق الخلقه ويؤكد هذا ان العقلا اذا راوا شيئا شديدا اضطرب منكر الصورة فيج الخلقه قلانه شيطان واذا راوا شيئا حسنا قالوا انه ملك من الملائكة وقال ابن مكرهم الشياطين بايمانهم **فانهم** **اي الكفا لا فلو منها اي من الشجر** **او من طلعها فالتوت منها البطون** والملوك حشوا الوعا بما لا يحتمل الربا عليه فان قيل كيف يكونها مع شبيها نهاية خشونة او تشبهها ومرة طبعها اجيب بان المظلم رعا استروح من الضرر بما يقاربه في الضرر فاذا جوعهم الله تعالى بجوع شديد فزعوا الى الاله انهم ذاك الجوع تناول هذا

هذا الشيء ويقال ان الزبانية يكرهوا على الاكل من تلك الشجرة لعذابهم ولما ذكر تعالى طعامهم بتلك الشجرة والكراهة وصف شرابهم بما هو اشنع منه بقوله تعالى **ثم ان الله عليها** **اي بعد ما شبعوا منها** **وعليهم العطش** **شوبا** **من حميم** **اي ماء حار يشربونه** **فما خلط بالماكل منها** **فيصير شوبا** **وعطش** **بشرا** **لاحد معين** **اما لانه خرا ما يظنون به** **يروهم من عطشهم** **زيادة في غذائهم** **فلذا لا اتي بشر المنقضية للتراخي** **اما لان العادة تقتضي تراخي الشرب** **عند الاكل** **فقل على ذلك المنوال** **واما لا البطن فيعقب الاكل** **فلذا لا عطش على ما قبل** **بالفا** **قال الزجاج** **الشراب اسم عام في كل ما خلط بغيره** **والشوب الخلط والمزج** **ومن** **شاب اللبن يشوبه** **اي خلطه** **ومزجه** **ثم ان من جوعهم لا اله الا الله** **قال مقاتل** **اي** **بعد اكل الزقوم وشرب الحميم وهذا يدل على انهم عند شرب الحميم لم يكونوا في الجحيم** **وذلك بان يكون الحميم في موضع خارج عن الجحيم** **فهو يدون الجحيم** **لاجل الشرب** **كما تورد الابل الماء ويدل عليه قوله تعالى يطوفون بينها وبين حميم ان وقوله** **تعالى انهم الفوا** **اي وجدوا اباهم ضالين فهم على انفسهم يهتدون** **تغليل** **لا** **سنتخافهم** **فلك الشدايد** **قال الفراء** **الاهراع الاسراع يقال هرع واهرع اذا اسنحت والمعنى انهم يشبهون اباهم في سرعة كانهم يزعمون ان اتباع اباهم وفيه اشعار بانهم بادر والي الذي لا من غير توقف على قطر** **حدث ثم انه تعالى ذكر** **لرسوله صلى الله عليه وسلم ما يسليهم في كفرهم** **وتكذيبهم** **بقوله سبحانه وتعالى** **وان قد ضل قبلهم** **اي قبل قومك** **اكثر الاولين** **اي من الاصم لم يظنه** **وان قد رسل** **فيهم منذرين** **اي انبيا اتذروهم من العواقب** **فبين الله تعالى ان رساله الرسل قد اتمم والتكذيب لهم قد سلف فوجد ان يكون له صلى الله عليه وسلم اسوة بهم حتى يصبر كما صبروا ويستمر على دعائهم الى الله تعالى وان نفردوا فليس عليه الا البلا فم قالوا وابنه كثير وعاصم بافهام الدال والباقون بالادغام ثم قال تعالى **فانظر كيف كان عاقبة المذنبين** **اي الكافرين** **كان عاقبتهم العذاب** **وهذا** **خطاب** **وان كان ظاهره مع النبي صلى الله عليه وسلم الا ان المقصود منه خطاب الكفا لانهم سمعوا بالاخبار ما جرت على قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم من انواع العذاب****

وان لم يعلموا ذلك فلا اقل من ظنه وخوفه بحتم ان يكون راجع اليهم عن
كفرهم وقوله تعالى **الاعباد لله المخلصين** استثناء من المخذرين استثناء
منقطع لانه وعبيدهم لا يدخلون في هذا الوعيد وقيل استثناء من قوله
تعالى ولقد ضل قبلهم اكثر الاولين والمراد بالمخلصين الموحدين بخلاف
العذاب وتعددت القراءة في المخلصين ثم شرع تعالى في تفصيل القصص بعد
اجمالها بقوله تعالى **ولقد نادانا نوح** اي نادى ربه ان ينجيه مع من نجى
من الفرق بقوله رب اني مغلوب فانتصر فلجأ به الى تعالى دعاه وقوله تعالى
فلنعم الجواب قسم مقدر اي فوالله ومثله **العرش** لنعم السيدان
وجديتها **والمخصوص** بالمدح مخذوف اي تحت اجناد دعاه واهلكتنا قومه
ونجيناها **واهلها من الكفر العظيم** اي من الفرق واذهب قومه وهذه الا
جابه كانت من النعم العظيمه وذلك من وجوه اولها انه تعالى عبرت ذاته
بصفة الجمع فقال ولقد نادانا نوح فالقار العظيم لا يفي به الا الا
حسبك العظيم وشايتها انه تعالى اى اى صفة الجمع فقال تعالى فلنعم الجواب
من ذلك ايضا ما يدل على تعظيم تلك النعمة لاسيما وقد وصف الله
تلك الاجابة بانها نعمة الاجابة وشايتها ان الغاي في قوله تعالى فلنعم الجواب
تدل على ان حصول تلك الاجابة مرتب على ذلك النداء وهذا يدل على ان النداء
بالاخلاص سبب لحصول الاجابة وقوله تعالى **وجعلنا ذريته هم الباقين**
يفيد الحصر وذلك يدل على ان كل من سواه وسوي ذريته قد فتنوا
لناس كلهم من نسله عليه السلام قال ابن عباس ذريته بنوه الثلاثة
نسام وحام ويافت نسام ابوالعرب وفارس وحام ابواسودان ويافت
ابوالتريخ والخزرج وياجوج وماجوج وما هذا الا قال ابن عباس لما فرغ
نوح من السفينة مان كل من كان معه من الرجال والنساء الاولاد ونسا
يهم **ونزكنا عليه في الاخرين** اي ابقينا له نسلنا حسنا وذكرا حبيلا فيمن
بعده من الانبياء والاصم الي يوم القيامة وقيل ان نوحا عليه السلام يوم القيامة
وقوله تعالى **سلام على نوح** مبتدا وخبر وفيه اوجه احدها انه مفسر

لنوح

وقال ابن اسحاق جبريل وقيل حبيب وما حكى الله تعالى عن
موسى عليه السلام انه لما زاد في دفعه فرعون وشركه على الاستعاذه با
الله تعالى بين الله تعالى فيض له انسانا اجنبا احق ذب عنه
باحسن الوجوه وبالغ في تسكين تلك الفتنة فقال **انقلون رجلا**
اي هو عظيم في الرجال حسا وتعني ثم على قتلهم لم بما يناسبه فقال
ان اي لا اجل ان **يقول** ولوعلى سبيل التكرار **ربي** اي المربي والمحسن
الي الله اي لجامع لصفات التحال **وخدي** اي والحال انه قد جاءكم **بالينا**
اي الايات الظاهره من غير لبس **من ربكم** اي الذي لا احسان عندهم
الا منه ثم ذكر ذلك المؤمن حجة ثالثة على ان الاقدام على قتله
غير حايرو وهي حجة مذكورة على طريق التفسير فقال **وان يك** اي هذا
الرجل **كاذبا فعليه** اي خاصة كذبه اي كذوبا لكذبه كان وبال كذبه
عابدا عليه وليس عليهم منه ضرر فالتزكوه **وان يك صادقا فيصمكم بعض**
الذي بعدكم اي العذاب عاجلا وله صدفة ينفعه ولا ينفعكم شيئا
فان قيل لم قال بعض الذي بعدكم وهو بنو صادق لا بد لما بعدهم ان
يصيهم كله احياء **بانه الخافاه** ذلك ليس بموسى بعض حقه في
ظاهر الكلام فيريهم انه ليس بكلام من اعطاه حقه واخيا فضله
ان ينقصه وهذا اول من قول النبي عبيدة وغيره ان بعض بمعنى
كل وانشد قول البيد **ترا اذا مكنته اذا لم ارضها** او ترتبط بعض
النفوس حاميها **وانشد** وايضا قول عمرو بن لسم **قد بدرك المشا**
بعض حاجته **وقد يكون مع المستعمل الزلل** وقال الاخضر **ان الامو**
اذا الاحداث وبرها **دون الشيوخ** لزي في بعضها خلا وقوله
ان الله اي الذي له مجامع العظمة **لا يهدي** اي ارتكاب ما ينفع
واجتناب ما يضر **من هو مسرف** اي باظهار الفساد وبتجاوز الحد
كذاب فيه احتمالان احدهما ان هذا الشارح الى الرمز والشعر
بعلو شأن موسى عليه السلام والمعنى انه الله تعالى هدى موسى الى

د
يض

الآتيان بالمعجزات الباهرة من هدهد الله الى الانبياء بالمعجزات لا يكون
 مصر فاكذبا فدل على ان موسى ليس من المفسرين الكذابين ثانياً فان يكون
 المراد فرعون مصر في عزمه على قتل موسى كذاب في دعاياه الالهية و
 الله تعالى لا يهدي من هذا شأنه وصفته بل يبطله ويهدم امره ولما
 استدل موسى ال فرعون على انه لا يجوز قتل موسى حقوق فرعون وقومه
 ذاك العذاب الذي توقعه بهم في قوله يصيبكم بعض الذي بعدكم
 فقال **يا قوم** وعبر بأسلوب الخطاب دون التكلم فنحن بحال المقصود
 فقال **لكم الملك** ونه على ما يعرف فونه من تقلبات الدهر بقوله **اليوم**
 ما شار الي ما عهدوه من الخلدان في بعض الازمان بقوله **ظاهر**
بن اي عالين على بني اسرائيل وغيرهم وما زال اهل البلاء يتوقعون
 الرضا واهل الرضا يتوقعون البلاء ونه بقوله **في الارض** اي ارض
 مصر على الاحتياج شرهيبا لهم وعرضها لانها كالارض كلها احسنها
 وجمعها المنافع ثم حذرهم من سخط الله تعالى فقال **فمن ينصرني** اي
 انا وانتم ادرج نفسه فيهم عند ذكر الشرب بعد افادته لهم بالملك ابعادا
 للهمة وحشا على قبول النصيحة **من يأس الله** اي الذي له الملك كله **ان**
جاءنا اي عصقنا لهذا الذي يدعي انه ارسله فله تفقدوا امركم و
 لا تقرضوا الياس الله تعالى يقتله فانه ان جاءنا لم يمتنعنا منه احد
 ولما قال الموتى هذا الكلام **قال فرعون** اي لقومه جوابا لما قاله هذا
 الموتى **ما اريكم** اي من الراء **الاماري** اي انه صواب على قدر مبلغ
 علمي ولا اري لكم الاماري نفسي وقال الضحاک ما اعلمكم الا ما
 اعلم **وما اهدىكم** اي بما اشرن به من قبل موسى وغيره **الاسيل الر**
شاد اي الذي اري انه صواب لا اظهر شيئا وابطن غيره وما ظهر لهذا
 الموتى ان فرعون ذل كلامه ارتفع الى اصرح من الاسلوب الاول كما اضر
 الله تعالى بقوله **وقال الذي امن** اي بعد قول فرعون هذا الكلام الذي دل
 على عجزه وجهله وذل **يا قوم** واكد لما راي عندهم من انكار امره وخاف منهم

انتهاه

انتهاه فقال **اني اخاف عليكم** اي من المكابرة في امر موسى عليه السلام
مثل يوم الاحزاب اي ايام الاسم الما صنية يعني وقابضهم وجمع الا
 حزاب مع التفسير اغني عن جمع اليوم مع ان افادته ارفع واغوي
 في التخويف واقطع للارشاد الى قوة الله وانه قادر على هلاكهم
 في اقل زمان ولما اجل فصل وبين او ابدل بعد ان هول بقوله
مثل داب اي عارة **قوم نوم** اي فيما دهمهم من الهلاك الذي
 محقق فلم يظفوه مع ما كان بينهم من **قوة المجادلة** والمقا
 لما يريد ونه **وعاد وشمود** ما لفقكم من جبروتهم **تسبيح**
 لا بد من حذف مضاف يريد مثل جزاء دابهم ولما كان هولاء اقوي
 الاسم اكثفي بهم واجمل بعدهم فقال **والذين من بعدهم** اي بالقرب
 من زمانهم تقوم لوط **وما الله** اي الذي له الاحاطة باوصاف الكما
يريد ظلما للعباد اي لا يهلكهم الا بعد اقامة الحجة عليهم ولا هو
 يهلكهم بغير ذنب ولا يجلي الظالم منهم بغير انتقام وهو ابلغ
 من قوله تعالى وما يدع بظلام للعبيد من حيث ان المنفي فيه حد
 فعلق ارادته بالظلم ولما اشرق من افاق هذا الوعظ شمس
 البعث ونور الحشر قال **ويا قوم اني اخاف عليكم** وقوله **يوم التنا**
اجمع المحضون انه يوم القيامة وفي التسمية بهذا الاسم وجوه
 اولها ان اصحاب النار ينادون اصحاب الجنة واصحاب الجنة
 ينادون اصحاب النار كما حكى الله تعالى عنهم ثانياً قال
الزجاج هو قوله سبحانه وتعالى يوم ندعوا كل اناس بامامهم
 ثانياً ينادي بعض الظالمين بعضا بالويل والشهور فيقولون
 يا ويلنا اربعا ينادون الي المحشر خامسا ينادي **ادي** الموتى
 هاؤم اقروا كتابيه والكافر ياليتني لم اؤت كتابيه **سادسا** ينادي
 ينادي باللعنة على الظالمين سابعها ينادي بالموت على صورة
 كبش اصالح ثم يذبح بين الجنة والنار ثم ينادي باهل الجنة

ي
وصة

ل

ورث

د

نا

والحيا والعجب وقوله تعالى **كذالك** اي مثل هذا الطبع العظيم **يطبع**
الله اي الذي له جميع العظمة يدل على ان الكل من عند الله كما هو
اهل السنة **على كل قلب متكبر** اي متكلف ما ليس له وليس لاحد غير
الله جبار اي ظاهر لكبر قويه قهار وقال مقاتل الفرق بين المتكبر
والجبار ان المتكبر عن قول التوحيد والجبار في غير حق قال الرازي
كان السعادة في امرين التعظيم لامر الله والشفقة على خلق
الله فعلى قول مقاتل المتكبر كالمضاد للتعظيم لامر الله والجبار كما
لمضاد للشفقة على خلق الله وقرأ ابو عمرو وابنه ذكوان بنسبون
الماء الموحدة على وصف القلب بالتكبر والتجبر لانه منبعهما كقولهم
رأت عيني مصفادني او يحاذق مضاف اي على كل ذي قلب
متكبر جبار فهو حينئذ مساوية لقراءة الباقيين بغير تنوين ثم ان
فرعون عليه اللعنة اعرض عن جواب المومن لانه لم يجد فيه
مطعنا **وقال فرعون يا هامان** وهو وزيره **ابن** وعرفه بشدة
اهتمامه بالاضافة اليه في قوله لي صرحا اي بنا مكشوقا عاليا
لا يخفي على الناظر وان بعد من صرح اذ اظهر لعل ابلغ الاسباب
اي لاسباب غيرها العظمى وتعليقه بالتزجي الذي لا يكون
الا في المهمك دليل على انه كان يلبس على قومه وهو يعرف الحق فا
ن عاقلا لا بعد ما رآه في عدد المهمك العادي والممكن بلوغها
امرا عيبا او رآه على نمط مستوق اليه يعطيه السامع حقه من
الاهتمام تغنيما لشانه لينشوق السامع الي بنايها بقوله **ابنا**
السحوات اي الامور الموصلة اليها وكل ما ادرك الي شئ فهو
سبي اليه وقرأ الكوفيون بسكون الياء والباقيون بالفتح قرأ
فاطلع حفص بنص العين وفيه ثلاثة اوجه احدها انه
جواب الامر في ابنه لي فنصب باف مضمر بعد الفاء في جوابه
على قاعدة البصريين كقوله **يا نافي** سيري عنفا فسبحا

الي سليمان فنسبحها وهذا وفق لمذهب البصريين ثنا بها قال ابو
حيان انه منصوب على التوهيم لان خبر لعل جاء مقرونا بان كثيرا في النظم
وقليل في التشرع فنصب يوهيم ان الفعل المرفوع الواقع خبرا منصوبا بان
والعطف على التوهيم كثيرا وان كان لا ينقل من التوهيم ثنا لشرها على جواب
التزجي في لعل وهو مذهب كوفي والي هذا انما الزمخشري ونسبه ايضا
قال الاول تشبيها للتزجي بالتعني والباقيون بارفع عطى على
ابلى اي قلعه يتسبعت ذالك ويتعنيه ان انكسر الطلوع **الي الله**
موسي ولعله اراد ان يبني لي صرحا في موضعه على يرض فيه
احوال الكواكب التي هي اسباب سماوية تدل على الحوادث
الارضية فيري هل فيها ما يدل على ارسال الله تعالى اياه او
ان يري فساد قول موسي فان اخبارة من له السماء يتوقف
على اطلاعه وصعوده اليه وذالك لا يتاين الا بالصعود الى السماء
وهو ما لا يقوي عليه الانسان وذالك لجملة باسمه تعالى وكيفيته
استنباه **وانه لا ظنة موسي كاذبا** في دعوى الرسالة وان له
الها غير قال فرعون ذالك تنمويها **وكذالك** اي مثل ذالك

وي